

**ثلاثون يوما
في الولايات المتحدة الأمريكية**

عباس الجراري

ثلاثون يوما في الولايات المتحدة الأمريكية

إعداد وتقديم
مصطفى الجوهري

ثلاثون يوما في الولايات المتحدة الأمريكية

تأليف : عباس الجراري

إعداد وتقديم : مصطفى الجوهري

الإيداع القانوني : 2018MO5631

ردمك : 978-9920-9738-1-6

الطبعة الأولى : 2018

الغلاف : من إقتراح مصطفى الجوهري

منشورات النادي الجراري رقم : 80

الطباعة والإخراج الفني

دار أبي رقرق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم 3 ، حسان - الرباط

الهاتف : 05 37 20 75 83 - الفاكس : 05 37 20 75 89

E-mail : editionsbouregreg2015@gmail.com



تقديم

مصطفى الجوهري⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتبر الكتابة الرحلية عند الدكتور عباس الجراري من الأنماط الأدبية الجديدة التي ظلت غير معروفة أو متداولة رغم تعدد أسفاره ورحلاته منذ طفولته سواء داخل المدن المغربية رفقة والده العلامة عبد الله الجراري رحمه الله، ثم فيما بعد خارج المغرب سواء إلى المشرق العربي أو إلى أوروبا وآسيا ثم إلى أمريكا، استطاع أن يدون منها الكثير. وإن لم يتح له إخراجها وطبعها. أما رحلاته إلى الولايات المتحدة فهي كثيرة كان أولها سنة 1981، وخص كل رحلة بكتابة مستقلة ومن بينها.

(1) ثلاثون يوما في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1981م

(2) أمريكا في الذكرى الأولى لأحداث شتمبر 2002م.

(3) لقطات أمريكية في شتمبر 2003م.

مع العلم أن رحلاته توالى إلى أمريكا سواء قصد العلاج شافاه الله وعافاه، أو لصلة الرحم وزيارة أبنائه وأحفاده حفظهم الله، ويهمننا من نصوص هذه الرحلات، رحلة (ثلاثون يوما في الولايات المتحدة

1- أستاذ التعليم العالي جامعة محمد الخامس الرباط.

الأمريكية) وهو نص إبداعي بتميز. بخاصية قل أن نجدها في بعض النصوص الرحلية المتداولة لأنه نص يعنى بكل الجزئيات الدقيقة التي قد لا يلتفت إليها عند بعضهم.

وتعد هذه الرحلة أول رحلة للأستاذ عباس الجراري إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تعكس تجربة ذاتية مليئة بالمواقف الثقافية، والمشاهدات الجدلية المفاجئة، خاصة وأنها تمت في إطار برنامج (فولبرايت الثقافي للجنة الثنائية المغربية الأمريكية) يجعلها رحلة ثقافية وتربوية حاولت استقراء فضاءات جامعية وفضاءات ثقافية واتصالات مختلفة ولقاءات متباينة، ومناقشات متعددة، ومواقف جريئة - بمختلف المدن الأمريكية التي زارها، تجمع بين الواقعي والاجتماعي والثقافي والسياسي والحضاري موسومة بأبعاد ذاتية متعددة، بل أكثر من ذلك فإن القارئ أو الدارس لمتن الرحلة سيكشف قضايا وظواهر أمريكية شاهدها الكاتب وتفاعل معها تعكس بدورها ثقافته الموسوعية المنفتحة والمتفتحة على الثقافة الإنسانية. وتهدف الرحلة إلى:

(1) التعرف على بعض الجامعات الأمريكية ومراكز البحث والوثائق التي تعنى بالشرق والشمال الإفريقي، وبالدراسات العربية والإسلامية.

(2) الاتصال بالأساتذة والباحثين المهتمين بهذه الدراسات، وخاصة ما يتعلق منها بمواد اللغة والأدب والتاريخ والانثروبولوجيا، وهو ما أتاح للكاتب توثيق التحولات الكبرى التي شهدتها المؤسسات الجامعية التي زارها والتي يتوخى أن تفيد البحث العلمي الجامعي في المغرب وتساهم في تطوير التعاون الثقافي المغربي الأمريكي.

(3) أجندة الرحلة أتاحت له أن يزور مجموعة من المؤسسات والمراكز والمعاهد الجامعية والتوثيقية في مدن أمريكية مختلفة بلغت

أربعة عشر جامعة ومعهدا، إضافة إلى مجموعة من المكتبات العامة والخاصة وفي طليعتها مكتبة الكونجرس الرائدة ومكتبة بونستون الجامعية أما المؤسسات التي زارها:

- (1) الجامعة الأمريكية
 - (2) جامعة جورج طاون
 - (3) الجامعة الكاثوليكية
 - (4) معهد الشرق الأوسط
 - (5) مكتبة الكونجرس
- * في واشنطن العاصمة:
- (6) جامعة ميشكان في آن آر بور
 - (7) جامعة شيكاغو بولاية ايلنوي
 - (8) جامعة اينديانا في بلومنتون
 - (9) جامعة تكساس في أوستن
 - (10) جامعة كاليفورنيا في بركلي
 - (11) جامعة كولومبيا في نيويورك
 - (12) جامعة نيويورك
 - (13) جامعة برنستون
 - (14) معهد البحث العالي في برنستون
 - (15) جامعة هارفارد في بوسطن

أفرزت هذه الزيارات الجامعية لقاءات علمية سواء مع العمداء أو المديرين أو رؤساء الشعب أو الأساتذة الباحثين أو الطلبة الذين التقاهم في بعض الحلقات الجامعية، إضافة إلى بعض الشخصيات التي

تهتم بالبحث والعناية بتاريخ الثقافة المغربية. والأستاذ عباس الجراري وهو يزور هذه المؤسسات كان يروم إلى الوقوف عن قرب حول مدى عنايتها بالثقافة العربية الإسلامية، ونصيب شمال إفريقيا والمغرب من البحث والتدريس في مقرراتها الجامعية.

ويبدو أن الرحلة تم تدوينها في حينها.

كما تؤكد طريقة التدوين ومنهجية الكتابة التي تمت في شكل يوميات فهو يذكر اليوم والتاريخ والساعة، ومعنى ذلك أنه كان يسجل لقاءاته ومشاهداته وأعماله اليومية حين يعود إلى الفندق أو مكان الإقامة، خوفاً من أن تضيع منه معلومة وهو الملتزم بتقديم تقرير عام للجهات التي كلفته بالمهمة، لكن حرصه على تدبير الزمن بترانبيته، يفيدنا أن الأستاذ عباس الجراري اعتمد زمناً كرنولوجياً يتأسس على ذكر اليوم والتاريخ والساعة والدقيقة. ونجده يسمي جميع أيام الرحلة وتواريخها في حرص شديد على التوثيق المحكم لكل جزئيات الرحلة الزمنية، زمن الزيارة واللقاء، وزمن العودة إلى الفندق، زمن الأكل، زمن النوم... وزمن التنقل بين المدن الأمريكية -داخليا- من مدينة أو ولاية إلى أخرى بل لم يهمل زمن التنقل حتى داخل المدينة الواحدة، وهذه الأزمنة تحكمها حمولات وتصورات ذاتية تعكس غبطته وانسراحه ودهشته وإعجابه وتفاعله في لحظات تستحق الكتابة والتوثيق ليبدو واضحاً أن الزمن يحتل مساحة مهمة في الرحلة يزيد من عمق دلالاته في زمن الذات المسافرة.

ولعله من الصعوبة تحديد موسوعية الرحلة بما تضمنه من رصيد معرفي يعرض مشاهدات الأستاذ وزياراته ولقاءاته، وما تناولته من تعريفات اتسمت بها مختلف المدن والمعاهد الأمريكية التي زارها والتي أثنت لموضوعات ثقافية مهمة انفتحت على قضايا متباينة، ومعالم مختلفة

وشخصيات متعددة تتحدد في جملة من القضايا والظواهر التي ناقشها وشاهدها. والتي أثارت فضوله واهتمامه في ارتباط وانفتاح ذاتي مقرون بالرغبة في الإفادة والاستفادة.

لقد ارتبطت هذه الرحلة بزيارة الكاتب إلى المؤسسات الجامعية الأمريكية وهي زيارة أو زيارات تناول فيها واقع الحال في هذه الجامعات والمعاهد التي اكتشفها لأول مرة، وسعى إلى طرح ما اطلع عليه بكثير من التفصيل والإعجاب العلمي، ارتبطت عنده بعنصرين أو ثلاثة نعتبرها أساسية جاءت على شكل هرم ثلاثي وهي الجامعة في ارتباطها بالمكتبة والمتحف (الجامعات - المتاحف - المكتبات) وهي عناصر متداخلة متقاطعة منصهرة في توظيف الثقافة المتكاملة.

(1) الجامعة:

ويظهر أنه لم يكتف بالتعريف بالجامعة وبمكوناتها المادية والمعرفية ومواردها البشرية والمالية وهيكلتها التنظيمية ومناهجها التربوية، بل مهدت له الحديث عن المنظومة التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية مع تركيز خاص على التعليم الجامعي حيث قدم معطيات إحصائية حول عدد الجامعات (ثلاثمائة جامعة) ومؤسسات التعليم العالي (خمسمائة مؤسسة حكومية) وفي الجامعة لا ينسى الحديث عن كلياتها وشهاداتها ورؤسائها ومديريها وأساتذتها وتخصصاتها. ومقرراتها ومناهجها ومكتباتها ومتاحفها ومنشوراتها... وهوية أساتذتها وموظفيها وطلبتها وهو ما ينسحب على جميع الجامعات التي زارها وتنتقل بين جميع مراكزها وأقسامها وشعبها الدراسية فضلا عن بنياتها الجامعية المتعددة التي انخرط في مشاهدتها كاشفا مختلف مظاهرها شكلا ومضمونا.

(2) المتاحف:

إن زيارة الجامعة ومساءلة أهلها، فتحت عنده واجهة أخرى وهي زيارة المتاحف ومراكز التوثيق وهي واجهة تثير الانتباه لكثرتها سواء منها المتاحف الجامعية أو متاحف المدن المستقبلية، وهي على تعددها وتنوعها ترصد الجوانب الثقافية والحضارية وتلخص الحياة الفنية والصناعية والإبداعية القديمة والحديثة تحفز على المشاهدة المحركة للتاريخ والوجدان.

وهو ما يظهر في تعدد أشكال المتاحف المزارة بدءاً بمتحف الطيران ومتحف الفن الحديث، ومتحف هيرشورن، ومتحف فريير الفني، والمتحف الوطني للتاريخ الطبيعي ومتحف شيكاغو ومتحف نيويورك ومتحف سان فرانسيسكو ومتحف الفن والصناعة ومتحف الرئيس جونسون... ومشهد المتحف عنده يبدأ بكيفية الولوج - مجاناً أم أداء - وتحديد الموقع، ووصف الفضاء والقاعات والأجنحة، والكشف عن المخبوءات والمعروضات والأبعاد والخصوصيات، المميزة لكل قسم أو جناح وما يعزز بعضها من صور شارحة وأشرطة مصورة وأحاديث مذاعة وصور خاصة.... وما إلى ذلك.

(3) المكتبات:

إن إصرار الأستاذ الجراري على تدوين زيارته للمكتبات يدل على اختيار ذاتي وولع شديد بالكتاب، ومزاولة القراءة والاطلاع الواسع مما يتطلبه البحث العلمي والتكوين الجامعي، وقد تيسر له زيارة مجموعة من المكتبات الجامعية والعمومية والخاصة التي تعتبر خزاناً للمعارف المحلية والإنسانية، وهو كعادته يقدم ما أثار انتباهه كهندسة المكان وفضاءاته ومحتوياته من كتب ووثائق ومخطوطات ومجلات

وصور ولوحات وما يميزها من حيث التنظيم والترتيب والمعدات والفهرسة، فضلا عن لقائه مع القيمين عليها من محافظين وإداريين وطلبة... ومن بين المكتبات التي زارها على سبيل المثال : مكتبة البيت الأبيض، ومكتبة الكونجرس، ومكتبة جامعة نيويورك، ومكتبة جامعة انديانا ومكتبة الجامعة الكاثوليكية، ومكتبة معهد البحث العالي....

وهكذا نخلص من حديثه حول الجامعة والمتحف والمكتبة والتي تعتبر مراكز إشعاع ثقافي وعطاء تربوي يلخص الذات المسافرة وشخصيته العلمية في : الأستاذ والباحث والكاتب والقارئ والمحاور المنتبغ الذي ينكب على التطلع والبحث والعطاء الثقافي المتجدد تربويا ومعرفيا مما نجده في مختلف كتاباته وتأليفه الكثيرة.

ويعرض الأستاذ عباس الجراري في رحلته لمختلف الأماكن التي زارها من ولايات ومدن وقرى ومتاحف وجامعات ومعاهد وفنادق وبيوت ومنازل ومكتبات ومؤسسات ومتاجر ومطاعم وفنادق ومطارات وحدائق وساحات وشوارع وأزقة... يجعل المكان حاضرا ولافتا في الرحلة.

وتتطلق الرحلة عنده من تحديد مكان الانطلاق من منزله بالهروهرة/ الرباط إلى مطار محمد الخامس بالدار البيضاء إلى مكان الوصول مطار مدينة واشنطن، ومن هذا المكان ستفرع رحلات داخلية إلى مدن أمريكية كبرى، وستخللها زيارات لأماكن وفضاءات متباينة، وإن كانت أماكن وفضاءات الجامعة تشكل الطليعة وتحتل مساحة واسعة باعتبار مهمة الرحلة ومسارها، فالتعرف على الجامعات الأمريكية هو بالضرورة تعرف على المدن التي تتموقع فيها، لتساهم الرحلة في التعرف والتعريف بهذه المدن المتعددة رغم متاعب السفر والتنقل داخلها.

ومن المدن التي تمت زيارتها: واشنطن، وأن أربور، وشيكاغو، بايلنوى، وبلومنتون وأستن، دلاس، فورت وبريكلي مشيكن، ونيويورك، وبرنستون، ديترويد وبوسطن، سان فرانسيسكو عدا الولايات والمدن والقرى التي صادفها في طريق الرحلة جوا وأرضا، ويقدم لها أوصافا تكشف قدرته على الملاحظة والالتقاط بل تكشف تقنيات أدبية رفيعة في الوصف تدفعنا إلى الإعجاب بالمشاهد الملتقطة المضبوطة.

وستحظى نيويورك بجولة خاصة وعناية متميزة أضاعتها أولا التحاق زوجه الأستاذة حميدة الصايغ التي حلت بالمدينة يوم 7 نوفمبر والتي أدخلت سعادة كبيرة على نفسه. وثانيا: بمصاحبة رفيق الدراسة الثانوية السفير رشيد الحلو ممثل المملكة المغربية بهيئة الأمم المتحدة.

فزائر المدينة لابد أن يحرص على مشاهدة معالمها وعماراتها الشاهقة (ناطحات السحاب) ومتاجرها الضخمة وجزيرتها الجميلة وشركاتها العالمية ومطاعمها المتنوعة وتمثالها الضخم (تمثال الحرية) ومقر منظمة الأمم المتحدة، ومتاحفها ومعارضها ومكتباتها وأحيائها المتنوعة (الصيني، الإيطالي...).

والكاتب في عنايته بالأماكن والفضاءات يحرص على أن يضع قارئ الرحلة في الصورة، ويقدم له معطيات واقعية مهمة، حضارية وثقافية وبشرية وعمرانية وصناعية، مركزا على بعض السمات أو الخصوصيات التي تميزها بيئيا وطبيعيا وسكانيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا وبشريا وما إلى ذلك مما تلتقطه العين وهي تتأمل ما تراه بصدق وتجرد.

واللافت للنظر في هذه الرحلة هو اللمسة الوطنية والأخلاقية التي تحكم ذات الكاتب كمرجعية ثقافية وحضارية متفتحة ومنفتحة تعكس

صدق هويته وإخلاصه لمكونات مدرسته الأخلاقية الوطنية وهي تبدو في أكثر من مشهد وموقف وحوار، رغم المفاجآت التي صادفها سواء من حيث تطور التعليم في أمريكا بنيويا وهيكلها ومنهجيا، أو من حيث تكامل مشاريعها الاقتصادية والسياسية، وعاداتها المجتمعية الخاصة، فإنه رسم صورة أخرى تبدأ من النقص الذي لاحظته حول عناية الجامعة الأمريكية بشمال إفريقيا عامة والمغرب خاصة سواء على مستوى التعاون والشراكة أو على مستوى التدريس والمقررات وتبادل الخبرات في البحث العلمي، كذلك الشأن في غياب الكتاب المغربي الذي يبدو منعدما اللهم إلا من بعض المكتبات في واشنطن العاصمة بعناية الأستاذ فوزي عبد الرازق.

وفي مشهد آخر تبدو صورة المغرب حاضرة في أحاديث كثيرة روجت لثقافته وحضارته وآدابه وأحداثه وعاداته ولغته وأعلامه من رجال الفكر والسياسة مع تركيز خاص على واقع المرأة أمثته ملاحظاته الدقيقة حول المرأة في المجتمع ونساء أمريكا عموما. ولكون موضوع المرأة أكثر إثارة وجدلا في المجتمعات المعاصرة، وشكل مطية لكثير من المنافسات والمؤتمرات في محاولة لرد الاعتبار إلى شخصيتها واستثمار حقوقها. وفي الرحلة يقدم الأستاذ عباس الجراري رؤية موضوعية تعتمد مكانة المرأة في الإسلام وفي المجتمع وفي الحضارات الإنسانية. في صفحات متعددة...

وتبرز الذات الوطنية بشكل لافت للنظر حين تطرح قضيتنا الوطنية الكبرى، قضية الصحراء المغربية وهي قضية تعد من أولويات الأستاذ الجراري خاصة وأنه فتح آفاقا جديدة في البحث العلمي وفي النضال الوطني. وفي الرحلة نالت الصحراء حظها الوافر في مختلف اللقاءات في طرح جديد يرتبط بالمواقف السياسية الإقليمية ودوليا، وما

عرفته من فصول جديدة -زمن الرحلة- أثرت على تحولاتها الجغرافية في المنتظم الدولي، لكن معالجته أو بالأحرى مناقشته للموضوع وهو في أمريكا تستحضر الشروط الثقافية الوحدوية المطلوبة، والرؤية التاريخية الوطنية الفاحصة، والمرجعية الحضارية الفاعلة في أبعادها وتجلياتها، مما يمكن أن نقرأه في صفحات مختلفة.

وقد تحولت هذه المناقشات الوطنية إلى ما هو قومي وإسلامي يبرز عنايته بقضايا الأمة العربية والإسلامية وبالإنسان العربي في المهجر أبرزها قضية فلسطين وثورة إيران وكثير من دول العالم العربي والإسلامي في انسجام مع لقاءاته ومشاهداته وحواراته الأمريكية.

وإذا كانت الرحلة تكشف بعض اللمسات الوطنية والأخلاقية التي أشرنا إلى بعضها، وهي تحاول تحصين الهوية الذاتية في انشغالها بالثقافة الإنسانية، فإن هذا التحصين يبدو جليا من خلال خصائص وأخلاق الوفاء والكرم والاعتماد على الذات، فهو في أمريكا لا ينسى أسرته وأهله وإخوانه وأصدقائه وهو ما يتجلى في تحرير رسائل وبطاق تذكارية، وشراء بعض الهدايا، وفي وفائه لأصدقاء الطفولة والدراسة ممن شاءت الظروف أن يتحملوا مسؤوليات مهمة سواء بالسفارة المغربية أو بالمنظمة الدولية (هيئة الأمم)، كما بدت هذه اللمسة الأخلاقية الموسومة بالهوية الوطنية في تقديمه لبعض مؤلفاته التي حملها هدية لمن يلتقيهم من أساتذة ومهتمين. وتظهر في مكرماته حين قدم هدية لمرافقه في الرحلة مكونة من (جبة -بلغة - مخدة - صناعة تقليدية) تمكنا من الانغمار في وجدانه الوطني ويظل مغربيا حتى في هداياه.

وإذا كنا نستفيد من آرائه ومناقشاته ومواقفه في الرحلة، فإننا نستفيد عنصرا آخر يكمل اللوحة المرسومة في الرحلة والتي تختصر في تحمل

المسؤولية الذاتية باعتبارها من مزايا تجربة السفر وعلامة شاهدة على أخلاقه وسلوكه وتربيته وحسن تواضعه يتلخص في وجبات أكله، وفي غسل ملابسه، وترتيب حقيبته. وإذا كانت الرحلة إلى أمريكا مفتوحة على أكثر من مجال، وأكثر من موضوع وأكثر من ظاهرة اجتماعية وأكثر من مكان ومشهد... فإنها حافلة بالإشادات والإفادات واللقاءات والأعلام من العرب والمسلمين والأمريكيين، تفيدنا في تقديم المعطيات الدقيقة والمعلومات الغزيرة التي التفتت إلى جزئيات دقيقة والتي غالباً ما يطالها النسيان من مثل: اسم الفندق وموقعه وعنوانه، ورقم الغرفة، ووصف محتوياتها وثمة جزئيات دقيقة أثنت الرحلة بروية هادفة ولغة صادقة وبنظرة فنية ملائمة.

ونحن نتتبع مسار الرحلة ومشاهدات الأستاذ الجراري ولقاءاته وزيارته تستوقفنا لحظات من المفاجآت التي حركت الدهشة أحياناً والإعجاب ثانياً من بينها ما سجله العقل الإلكتروني في الفندق بكونه شاهد خمسة أفلام بغرفته وطولب بدفع 27 دولار، لكنه أجابهم بأن عقلهم الإلكتروني أخطأ لأنه لم يشاهد أي فلم، ومن المفاجآت العجيبة والمثيرة أنه حين أوى إلى الفراش ورفع الغطاء «سقطت من بين الغطاء وتحت الفراش ملابس نسائية داخلية... سوداء...».

إن الذات المسافرة تتغذى من المشاهدة التي تروح عن النفس، وتريح العين التي تلتقط الشوارد، وتسبح في فضاءات العالم الجديد حيث التلميح لها في توافق وانسجام «فما كدنا نقرب من الخليج Bay حتى دهشنا لكثرة القناطر والطرق المعلقة بعضها فوق بعض ثلاثة أو أربعة طوابق مع تشعبات وامتدادات...».

هذا المشهد الذي يغذي الرؤية لا يقل أهمية عن خيط آخر له صلة بالدهشة ويتولد عنه الإعجاب «ومن عجيب ما رأيت كذلك جماعة من

الرجال والنساء يقومون بألعاب بهلوانية مثل السيرك تماما - ولكن من مكان عال فوق مسبح زجاجي صغير ويلقون بأنفسهم في الماء ببراعة بهلوانية...).

وبارتباط وثيق مع مظاهر التقدم الحضاري والعلمي التي وقف عندها بإعجاب واندھاش لم تصرفه عن إثارة بعض الظواهر البارزة في المجتمع الأمريكي التي صادفها خلال جولاته وزياراته سواء تعلق الأمر بالعادات والتقاليد الأمريكية في مختلف مظاهرها البشرية (الإنسان والمرأة والطفل) أو السلوكية أو المطاعم أو التطوعية/الإنسانية، وخاصة ظاهرة تبرع الأمريكيين للجامعة، وترتبط بهذه الصورة الحيوية، ظاهرة أخرى تكمن في إمكانية استعارة الأمريكي للوحات زيتية لمدة ثم إعادتها واستبدالها بأخرى. فهذه المظاهر الحضارية لا تنفي بعض المشاهد الواقعية السلبية في المجتمع والتي أثارها بصدق الكاتب ومنها على سبيل المثال «يوجد حي بين النافورة وفندقنا حي مررنا به، ذكر مرافقي أن أحداً لا يستطيع أن يتجول فيه بعد الثامنة فكله دور بغاء وعهارة ولصوص وعصابات...» وهي ملاحظة أو مشاهدة تعكس انعدام الأمن والحرية في بعض الأماكن، ونفس الشيء ينطبق على مشهد أثار انتباهه بأحد المطاعم «جلسنا للطور، ولكن المنظر كان سيئاً، فبالمطعم ألوان المجاذيب والمجانين والمعتوهين من مختلف الأعمار والألوان... فهؤلاء يتسولون حتى إذا جمعوا ثمن قهوة أو علبة حليب، دخلوا هذا المطعم لرخصه، وقعدوا ساعة أو ساعتين يعبثون ويتكلمون مع أنفسهم ويتأملون...»، وهم يوجدون بكثرة في سان فرنسيسكو وبركلي والحكومة لا تتدخل فيهم وتتركهم...»، وهو بذلك يؤكد قدرته على معرفته الجيدة وصدقه في رواية المشاهدة ووصفه

بدقة متناهية تجعل تقنية الوصف خاصة فنية في الرحلة، تروم تحقيق الانفتاح والتنوع وكذا تحقيق التكامل في جمالية التدوين والكتابة.

والأستاذ عباس الجراري في هذه الرحلة (ثلاثون يوما في الولايات المتحدة) شيد شبكة من التواصل الثقافي والتربوي والاجتماعي أملتها واقعية اللقاءات والزيارات والاتصالات والمشاهدات سعى إلى نقلها وتدوينها بصدق متفاعلا مع الواقع المرئي والواقع المروي، وواقع الذات الثقافية الحاضرة واليقظة، والمتحصلة بل الموثقة لكل لقاء ومشهد وحوار ولحظة تعكس وقفات الأستاذ الجراري وهو يتأمل في مختلف التشعبات واللحظات المؤثرة واللقطات المتقاطعة والمتعة بملامحها وأسئلتها ومناقشتها وضوابطها المعرفية المتحركة والمشخصة على امتداد محطات زمن الرحلة.

وتم تطعيم هذه المحطات بملاحق توثق لذاكرة السفر وتعضد يوميات الكتابة بأيامها الثلاثين تسعفنا في العودة إلى لحظاتها المتفاعلة بما رصدته من ملامح عالم مرئى دقيق في اكتشافاته وصياغته ومنهجه وخصوصية مهمته.. وهي خاصة إبداعية نلمسها في مختلف كتابات الأستاذ عباس الجراري الفكرية والإبداعية بلورت بعض مكوناته هذه الرحلة التي ستفتح للقارئ شهية الإقبال بالإحاطة بتفاصيل الذات ذات الكاتب - المسافرة ثقافيا وحضاريا ووجدانيا داخليا وخارجيا، مغربيا وأمريكيا.

مصطفى الجوهرى

الرباط في : 29 ذو القعدة 1439

الموافق لـ 10 غشت 2018

الأحد 18 أكتوبر 1981

بإذن الله وعلى بركته بدأت الرحلة بالخروج من منزلي بالهر هورة على الساعة 6.45 صباحاً في اتجاه الدار البيضاء حيث تناولت الفطور. ثم الغذاء مبكراً في بيت أصهاري (آل الصايغ) قبل الذهاب إلى المطار في الساعة 11.30. مع إقلاع الطائرة في الساعة 13.15 فوجئت بأنها ستتجه أولاً إلى أكادير ومنها إلى باريز. وصلت إلى أكادير بعد 40 دقيقة، واستمر الانتظار في المطار وداخل الطائرة 40 دقيقة كذلك، ثم اتجهت صوب باريز حيث وصلت بعد ثلاث ساعات، أي في الساعة 6 مساءً بتوقيت المغرب والسابعة حسب التوقيت الفرنسي. ولوحظ أن الطائرة امتلأت عن آخرها في أكادير، وكان جلّ الركاب إن لم يكونوا كلهم من العمال. مما أثار الانتباه أثناء الرحلة احتجاج يهودي مغربي وزوجته، لأنه لم يقدم لهما كاشير. وأبدى مضيفو الطائرة ومضيفاتها اهتماماً منقطع النظير بهذين اليهوديين وعبروا لهما عن اعتذار طاقم الطائرة، ووعدوهما بكتابة تقرير في الموضوع. ومن المصادفة أن جلس إلى جانبي عامل طلب مني أن أملاً له ورقة الشرطة، فإذا هو جراري من آيت الطالب يحيى باولاد جرار.

بعد إجراءات تأكيد الحجز لرحلة واشنطن وكذلك الحجز في الفندق، غادرت مطار أورلي على الساعة 8 متوجهاً إلى مطار شارل دوغول بـ Roissy.

كانت المسافة بين المطارين ساعة كاملة، ومن مطار دوغول أخذت الحافلة الصغيرة الخاصة بفندق Arcade حيث حجزت لي الشركة. وهناك تناولت العشاء قبل الصعود إلى الغرفة.

الاثنين 19 أكتوبر 1981

في الصباح غادرت الفندق بعد الفطور. وفي المطار بعثت حوالة لمكتبة Maisonneuve et Larose بمبلغ كان متبقيا عليّ من حساب دائرة المعارف الإسلامية، ثم أتممت إجراءات السفر.

كانت الطائرة (747SP) مريحة وقد أقلعت في 11.50. العناية كبيرة، الأكل جيد ومتنوع وحسب الاختيار من البطاقة. لاحظت أن المضيفات والمضيفين لا يعرفون إلا الإنجليزية كما لاحظت أن من بينهم مضيضة عجوزا تتجاوز الستين. الرحلة طويلة ومرهقة رغم الموسيقى والسينما والمشروبات... وصلت الطائرة إلى مطار دالاس¹. Dallas.

ونظرا لاتساع هذا المطار فقد حطت الطائرة بعيداً، ثم نقلنا في قاطرة عالية داخلها كالتائرة. وهي التي أوصلتنا إلى منفذ المطار أي مباشرة إلى داخل مبناه.

نعم لقد وصلت الطائرة إلى مطار دالاس الجديد في الساعة 8.50 بتوقيت فرنسا، أي الساعة 15.50 بالتوقيت الأمريكي في واشنطن، إذ الفرق خمس ساعات. وكلما تقدمت نحو الغرب نقصت الساعة، إلى حد أن بين واشنطن وسان فرانسيسكو ثلاث ساعات.

1 - Dallas international وبواشنطن مطاران آخران:

National Airport داخل المدينة على بعد 5 كلم من وسطها وعلى الضفة نهر Potomac River وهو النهر الذي يفصل بين واشنطن وـرجينيا.

Washington Baltimore International ويقع على بعد 35 كلم نحو الشمال. والمطارات في الولايات المتحدة تعمل طوال 24 ساعة إلا بعض المطارات كالمطار الوطني في واشنطن، فإنه يغلق في 10 ليلاً بسبب وجوده وسط المدينة، وذلك حتى لا يزعج السكان.

كان في استقبالي أحد موظفي كتابة الدولة واسمه David Scott ومعه موظف آخر يتكلم الفرنسية. مرت الإجراءات بسرعة ومن الأماكن المخصصة للدبلوماسيين وبدون تفتيش؛ إلا أنهم سألوا عما إذا كانت معي مأكولات، لأنهم يخشون مما قد تحمله معها من ميكروبات. ويبدو أنهم يضيقون في هذا الباب. ركبنا سيارة رسمية للتوجه إلى الفندق وهو فندق Georgetown ويقع في وسط المدينة بل في أرقى وأقدم أحيائها. والمدينة تبعد عن المطار بنحو 40 كلم، والطرق مزدوجة وجيدة ولا تمر فيها حافلة أو سيارة شحن، وهي تخترق غابات كثيفة وجميلة وأشجارها ذات ألوان ما رأيت مثلها، منها الأصفر والأحمر والبني فضلا عن الأخضر، وهي ألوان ناتجة عن فصل الخريف. وفي الطريق إلى واشنطن، بل قبل الوصول إليها بنحو خمسة عشر كلم، يوجد وسط الغابة على اليمين مقر المخابرات الأمريكية CIA. وعند الدخول إلى المدينة على اليسار يوجد مقر فضيحة Watergate. الفندق متوسط ومريح وغال لأن ثمن الغرفة بالنسبة لسرير واحد هو 78د. بها مطبخ ومكتب وتلفزة وصالون صغير. كان هذا الفندق في الأصل عمارة ثم حولت شققها إلى غرف ما كدت أستريح بعض الشيء حتى دق الجرس، فإذا بالمرافق يتصل بي واسمه السيد شوقي طالبا، وهو عراقي يعيش في الولايات المتحدة منذ عشرين سنة. وتخصه في العربية والساميات، وكان أستاذاً في American University بواشنطن، ولكنه سرح في نطاق عملية تسريح الموظفين بسبب الأزمة المالية. استمر جالسا معي في الغرفة إلى الساعة الثامنة و2/1. ومما أفدته منه في هذه الجلسة ما يلي:

(1) ثلاثة أرباع سكان واشنطن من السود، ربما السبب لكونها عاصمة تجمعوا فيها للأمان، ولحاجة موظفي الدولة ومرافقها إليهم في

أعمال كثيرة، ثم لأن الجنوب والجنوب الشرقي بصفة عامة كان محط ركابهم.

(2) ثمن سكان الولايات المتحدة أي ما يقرب من 10 ملايين عاطلون، تدفع لهم الدولة مساعدة لمدة لا تزيد على ستة أشهر ثم تقطعها عنهم. ومنطق الحكومة أن على كل مواطن أن يعتمد على نفسه.

(3) ظواهر اجتماعية متفشية: التفسخ العائلي، انتشار المخدرات، انتشار الإجرام، قلة عدد رجال الشرطة (3000 في واشنطن التي يصل عدد سكانها إلى 700.000 نسمة). والشرطة في الولايات المتحدة كلها لا تظهر في الشوارع، ولكنها موجودة في المكاتب وعلى متن السيارات.

(4) غلاء السكن (حوالي 400 د لشقة من غرفتين).

(5) الطبقة الموسرة تشكل 2% من السكان. يوجد نحو مليونين من اليهود في أمريكا وثلاثة ملايين عربي (العرب يمثلون بـ 7 نواب في الكونغرس واليهود بنحو 30). ومع ذلك فاليهود يتحكمون في الكونغرس الذي يصل عدد أعضائه إلى 400، والسبب تمويلهم للحملات الانتخابية وشراءهم للأصوات. فشومسكي العالم اللساني يهودي ولكنه متعاطف مع الفلسطينيين وقضيتهم، ولهذا يحاربه اليهود إعلامياً. فاليهود مسيطرون على وسائل الإعلام من جرائد وتلفزة وإذاعة بواسطة المحررين الذين يشترونهم ويوجهونهم.

(6) من المغامرة والمخاطرة الخروج بال مساء، ومع ذلك خرجت ومرافقي لتناول عشاء خفيف بالقرب من الفندق في الساعة 8.30 وكانت المدينة شبه خالية (والبرد شديداً مع أن الجو كان رائعاً عند الوصول).

(7) واشنطن مدينة جميلة وهادئة ومؤسسة على الطريقة الأوربية بل الفرنسية، لأن مخططها هو الفرنسي Pierre L'Enfant. ليس بها

عمارات ناطحة للسحاب وليس فيها عمارة تعلو على مبنى الكونغرس وهذا بنص القانون.

(8) تعتبر واشنطن العاصمة وهي بذلك ليست ولاية ولا تابعة لأية ولاية، وحتى نائبها في الكونغرس فهو رمزي. على أنه توجد في أقصى الشمال الغربي ولاية تسمى واشنطن على الحدود مع كندا.

(9) كل ولاية في البلاد لها نظامها الداخلي وحكمها الذاتي، فمثلاً بالنسبة للجرائم هناك نحو ثلاثين ولاية تحكم بالإعدام، أما الباقي فلا يحكم به. وكذلك المحاكم الفيدرالية فإنها لا تحكم به. من الجرائم التي يطبق عليها الحكم الفيدرالي خيانة الوطن واختطاف شخص من ولاية إلى أخرى.

(10) هناك قرى في الولايات المتحدة لا تتوفر فيها الوسائل الحديثة
مثلاً :

(1) Appalachia في فرجينيا غير بعيد من واشنطن.

(2) The Amish قرب Lancaster والمنتمون إليها يرفضون عقدياً معطيات الحضارة المعاصرة، فلا تجد عندهم التلفزة ولا الضوء ولا حتى المرافق الصحية.

(11) التعليم في الولايات المتحدة يتبع الولاية التي يوجد فيها مجلس لذلك.

(12) الجامعات نوعان: حكومية وأهلية. في الأولى يدفع الطالب حوالي 3000 دولار للرسوم، أما الأهلية فالرسوم تقدر بـ 12.000 دولار.

(13) توجد بالولايات المتحدة نحو 3000 جامعة ومؤسسة عالية، منها نحو 500 فقط حكومية.

تخابر المرافق مع المسؤولين في الوزارة فأكدوا له أن موعد الاجتماع سيكون صباح الثلاثاء على الساعة 10 لتحديد برنامج الزيارة، والموعد سيكون في International Communication Agency أي I.C.A ويختلط بـ C.I.A التي هي المخابرات. وتضاف إليها U.S فتصبح USICA (وكالة العلاقات الدولية في الولايات المتحدة).

الثلاثاء 20 أكتوبر 1981

أخبرت في الصباح الباكر بأن الاجتماع أجل للساعة 2 ظهرا حتى تتمكن رئيسة مصلحة بوزارة الخارجية من حضوره. اغتتمت الصباح فقامت ببعض الزيارات كما يلي:

• سفارة المغرب، وهي غير بعيدة من الفندق وتقع في حي السفارات وقد ذهبت مع المرافق. استقبلني شخص من مراكز في مكتب للاستقبال والربط التلفوني. أخبرني حين سألته بأن من الموظفين الموجودين: السيدين القادري وبنجلون. وحين عرف بأني أستاذ بالجامعة اقترح أن يقدمني للقادري. وما كدت أفتح باب مكتبه حتى وجدت السيد عبد القادر القادري¹ رفيق الدراسة بثانوية مولاي يوسف.

كان فرحنا عظيماً، فنحن لم نلتق منذ نحو ثمان سنين بل هو يذكر أن آخر لقاء كان حين حضر ندوة كنت اشتركت فيها مع الدكتور الخطيبي² حول الثقافة الوطنية بكلية الآداب (ندوة لاتحاد الكتاب). وهو مسؤول عن النشاط الثقافي. بعد الترحيب طلبت منه أن يتصل بنيويورك لأكلم السيد رشيد الحلو، ولكنه كان في اجتماع فوعدت كاتبته بتبليغ الرسالة. ثم تم الاتصال بعد ذلك.

وأخبرني السيد القادري أنه يوجد بالولايات المتحدة أزيد من 300 طالب مغربي وأن النشاط الثقافي محدود (قام بمعرض الزرابي الذي لقي نجاحا كبيرا) وأنه ينوي تنظيم نشاط يستدعي له أساتذة مغاربة. وذكر أنه سيستغل عودته للمغرب آخر هذا الشهر في عطلة للتباحث

1 - توفي رحمه الله بالرباط في شهر شتنبر 1987

2 - توفي رحمه الله يوم 16 مارس 2009م.

مع المسؤولين. اتفقنا على أن يمر بي في الفندق على الساعة السابعة مساءً.

• متحف الفضاء الذي يؤرخ لتاريخ الطيران وغزو الفضاء National Air and Space Museum. وهو من المتاحف الفيدرالية التي تسمى Smithsonian، نسبة إلى Smith وهو اسكتلندي تبرع في منتصف القرن الماضي بمال كثير لإنشاء متحف. وهذه ظاهرة شائعة في الولايات المتحدة، أي أن يتبرع شخص بكل ثروته أو بعضها أو ببعض ممتلكاته، وخاصة لمشاريع المجال الثقافي. وهذا يرجع إلى:

1 - أن المتبرع يعفى من نسبة من الضريبة. وتعتبر الضريبة في الولايات المتحدة شبحاً مخيفاً إلى حد أنهم يعتبرون أنه لا مفر من أمرين: الموت والضريبة فيقولون: There is not escape from death or taxes.

2 - الرغبة في إيجاد كيان حضاري وثقافي لهذه البلاد.

3 - الاعتراف بالجميل لهذه البلاد التي لم يكن المهاجرون إليها أغنياء ثم أعطتهم فأصبحوا مثرين. لهذا هم يريدون التعبير عن ذلك.

4 - بعض المثرين لا وريث لهم.

• قريب منه متحف الفن الحديث National Gallery of Art وكان به معرض لـ: Rodin بعنوان: رودان يكتشف من جديد Rodin Rediscovered. والبناء مغلق من الخارج ومضاء ومهوى من الداخل، وهو من تصميم مهندس صيني. من أهم القطع فيه باب جهنم أو أبواب جهنم The Gates of Hell. وله جناح آخر منفصلة بنايته، ويلتقيان بنفق سفلي من الداخل حتى لتشعر بأنك في بناء واحد.

وهو أيضاً متحف فيدرالي. وهذه المتاحف كلها مجانية.

• متحف هيرشورن Hirschhorn وهو يهودي غني كان هاجر من روسيا وتوفي منذ شهور. وكان قد تبرع بالتماثيل والقطع التي كان معنى بجمعها إلى الولايات المتحدة، كما تبرع بمبلغ من المال لإقامة المتحف مع أوقاف عليه. وهو على شكل بناء مفتوح، كل الجوانب السفلي مع نافورة في الوسط تجعل الجلوس بجانبها (في مقهى) بالصيف من أمتع ما يغري الزائر.

• بجانب المتحف توجد حديقة النحت أو التماثيل The sculpture Garden. وهي في غاية الجمال. ومن تماثيل الروس لبعض المشهورين تمثال لإنشتاين، لإليوت لسومرست موم، برتراند راسل وهي كلها للفنان Jacob Enstein.

هذه المتاحف تقع قريبا من أكبر وأجمل شارع في المدينة، وهو الذي يربط بين البيت الأبيض والنصب التذكاري للنكولن والمسلة. وهذان يقعان عند دخول المدينة بالنسبة للقادم من المطار (ستكون لنا زيارة رسمية للبيت الأبيض).

وقريب من هذه المتاحف مركز الوثائق الوطنية Archives of U.S.A.

• المسلة وهي غاية في الضخامة، ويصعد داخلها بمصاعد تصل إلى أعلى حيث المنظر جميل. مثل هذه المسلة وكذلك الهرم الموجود في الدولار، كل ذلك يدل على التأثير المصري القبطي، خاصة وأن جورج واشنطن كان ماسونيا يعتقد في هذا الاتجاه، فضلاً عن كون الهرم يمثل (المثلث) والمثلث هو الشكل الكامل بالنسبة لنظرية فيثاغور. كانت الساعة تشير إلى 13.30 دخلنا لمطعم سريع نتناول الغذاء. قابلنا في الطريق الدكتور جلال وهو يحمل دكتوراه في التاريخ

العثماني، ولكنه عاطل لم يجد بعد عملاً. ويكتفي -كشوقي - بالقيام بأعمال للترجمة (وهو مثله مسجل في وزارة الخارجية يستدعي عند الحاجة إليه).

وبعد الغداء التحقنا بمقر الاجتماع في مكتب أنسة عجوز لطيفة هي الأنسة Olive Holbrook وهي مسؤولة عن تنفيذ برنامجي، ومعها سكرتيرتها التي ستحضر الاجتماع وهي شابة سوداء جميلة ورشيقة وأنيقة. وحضرت الأنسة Adrienne Whitman وهي تعرف الفرنسية. فبعد أن شكرتها على عنايتها الفائقة وعلى تخصيصها مرافقا مترجما ذكرت لها أنني كنت أود أن تكون إقامتي في أمريكا مناسبة لتقوية لغتي الإنجليزية التي قضيت سنوات المرحلة الإعدادية والثانوية في تعلمها، إلا أنها قالت بأن برنامج الرحلة يقتضي وجود مترجم لتسهيل التواصل الذي ينبغي أن يكون مريحا للضيف. قالت المسؤولة عن البرنامج أنها ستبدأ بتسليمي صك النقود حتى أتمكن من صرفه بالبنك قبل الثالثة. كان الصك متعلقاً بـ 21 يوماً، أما باقي الأيام فستبعث فيما بعد وأني أكون. تحدثنا أيضاً عن المدة وأني لا أستطيع البقاء أكثر من شهر.

ذهبنا للبنك وصرفنا الصك وحولناه إلى شيكات سياحية Traveler checks. وهذه نصيحة من الجميع حتى إذا ما ضاعت أو سرقت فإنها تعوض على الفور طالما أنها موقعة (توقيع واحد، أما التوقيع الثاني فيكون عند الأداء). عدنا للاجتماع واتفقنا على البرنامج. سلمت لي المسؤولة:

- (1) ملفاً لبعض المعلومات عن الولايات المتحدة وواشنطن.
- (2) بطاقة تأمين صحية قيمتها ألفا دولار ويمكن عند الحاجة أن يدفع قسط زهيد (5 دولارات) ليصبح التأمين 10 آلاف دولار.

3) بطاقة شخصية للأمن.

اتفقنا على أن نمر يوم الجمعة لأخذ تذاكر السفر بالنسبة لجميع الرحلات التي سنقوم بها.

زرت في نفس المركز صديقة للسيد شوقي وهي أيضا من المسؤولات عن تنفيذ البرنامج Suzanne. وهي سيدة مرحة وفنانة (تغني في الأوبرا). وتتعلم العربية. وقدمت لنا القهوة في مكتبها وقالت إنها قد تزور المغرب في الشتاء. وذكر لي السيد شوقي أنها مطلقة (ثلاثة أرباع الزيجات الأمريكية تنتهي بالطلاق لظروف متعددة أغلبها اقتصادية).

انتهى الاجتماع في الخامسة وهي ساعة انتهاء العمل في جميع الإدارات (البدء يكون في 8 صباحا ويتوقف الموظفون نصف ساعة للغداء من 11.30 إلى 13.30 بالتقريب وهي فترة يختار الموظفون داخلها نصف الساعة).

عدنا إلى الفندق، وفي السابعة حضر الأخ القادري ذهبنا في سيارته BM سوداء جديدة وحلوة وببابين إلى بيته. وهو متزوج من سيدة فلسطينية من يافا اسمها نهى. وهي دكتورة في علم النفس والتحليل النفسي، وموظفة فيدرالية. وجدت عندها شقيقة لها مع ابنها ولكنها لم تلبث أن انصرفت معه إلى البيت.

بعد تناول المبردات والفسق حضر شخص فلسطيني يدعى فواز تركي، وهو شاب في الأربعين بلحية كثة، ولكنه يتقد حماساً للقضية الفلسطينية. وكان كما ذكر لي قد قضى طفولته في مخيم بلبنان ثم اضطر إلى الهجرة (استراليا والهند وفرنسا ثم أمريكا). وهو صاحب كتب عن فلسطين بالإنجليزية. يعرف الفرنسية والعربية ولكنه يتوقف

في بعض الأحيان. وذكر أنه لا يستطيع قراءة العربية أو كتابتها وإن كان يفهمها ويتكلمها. خرجنا بعد ذلك في السيارة -جميعنا - لمطعم راق هو Le Jardin بداخله نبات كثير ويقدم الأظعمة الدولية Continental وخاصة الفرنسية.

استمر العشاء والمذاكرة حتى الواحدة صباحاً.

تناولت المذاكرة قضية فلسطين بالدرجة الأولى. وهو لا يرى حلاً إلا في محو إسرائيل. وعنده أن ذلك سيكون بعد عشر سنوات.

نسيت أن أذكر أنني كلمت السيد رشيد لحلو بالتلفون من بيت السيد القادري ففرح كثيراً وأخبرته بتاريخه وصولي إلى نيويورك حيث ستلحق بي زوجتي حميدة.

كما تناولت المذاكرة قضية الصحراء. وتبين أنه -وباعترافه - لا يعرفها جيداً. هو يعتقد أن حركة البوليزاريو حركة تحرير وطنية وهو يتعاطف معها. حاولت إفهامه فأبدى الاقتناع.

كان الحديث يتناول أيضاً قضية المرأة وإعجاب السيدة نهى بنوال سعداوي. عارضتها على اعتبار أن المشكل المتعلق بالمرأة يطرح طرْحاً خاطئاً. المشكل ليس جنسياً كما عند سعداوي التي ترى في «المرأة والجنس» أن تحرير المرأة يبدأ من حريتها الجنسية. تناولت المذاكرة كذلك الإسلام باعتباره عقيدة صالحة. اعترف فواز بأنه ظل أزيد من عشر سنين ماركسياً. ولكنه منذ بضع سنين تحول للإسلام ويراه مليئاً بالقدرات والشحنات (النضالية). وكان يردد «الله أكبر» ويراه أكبر شعار وأعظم كلمة. دخلنا في شرح «الله أكبر» فبينت له أنها من ضمن ما تحمل من معان تنفي العبودية لغير الله.

ثم جرننا الحديث إلى موضوع إيران والثورة الإسلامية، وطرحت
مشكل بناء الثورة وممارستها وما نشأ من أخطاء.

كان القادري وفواز لا يتوقفان عن الشرب طوال مدة العشاء،
وكانا شبه سكرانين وخاصة فواز.

عدت إلى الفندق بعد أن أوصلوني إليه، وأصر الصديق القادري
وزوجته على أن نلتقي غدا (الساعة 6 مساء).

قبل النوم فتحت التلفزة. القنوات كلها مشغلة ومنذ الصباح الباكر،
بل قيل لي إن قنوات التلفزة تستمر قريبا من 24 ساعة، وكلها مليئة
بالإعلانات، بل يقطع البرنامج أو المسلسل للإعلان عن شيء. وقد
تبلغ قيمة الإعلان لمدة دقيقة وسط برنامج مهم نحو ربع مليون دولار.

الأربعاء 21 أكتوبر 1981

تناولت الفطور ورفيقي بالخارج، وطلبت فيه بيضاً مقلياً بعينه ويسمونه Sunny side up أي وجه الشمس فوق.

وأثناء الفطور تحدثنا عن التعليم، فهو إجباري إلى سن السادسة عشرة، سواء حصل التلميذ منها شيئاً أم لم يحصل، وبعد ذلك هو اختياري.

وغالبا ما تكون المدرسة حريصة على إنجاح التلاميذ وكذلك الآباء. وقد يحدث تدخل من طرفهم لذا الأساتذة، وقد يتم الإنجاح بالجملة، ويطلقون عليه Social Passing أي المرور أو النجاح الاجتماعي.

كان أول موعد لنا في الحادية عشرة بالجامعة الكاثوليكية. وكان ما زال أمامنا بعض الوقت، فذهبنا لزيارة متحف فريير الفني Freer Gallery of Art المنسوب لفريير، وهو أمريكي من مدينة ديترود. تبرع بالتحف التي كانت عنده. والمتحف عبارة عن مجموعات من القطع الفنية العربية الإسلامية، والشرقية خاصة، بدءاً من أقصى آسيا إلى مصر.

ويضم تماثيل ومخطوطات عربية وفارسية وتركية ومنمنمات وزخارف وقطعا خزفية وغيرها، وهي غاية في الجمال.

بعد ذلك اتجهنا بالمترو (والمترو أحدث منذ سنتين. وهو في غاية من التطور. فالبناء بالإسمنت ولكنه جميل. تؤخذ بطاقات كبيرة وتضعها في أجهزة خاصة وتضع معها مبلغا من المال يسجل عليها. وكلما خرجت من محطة إلا وتقوم آلة بخصم المستحق وتسجيل المتبقي. وهكذا طالما أن البطاقة صالحة. وحين تنتهي صلاحيتها تبتلعها الآلة

حين تضعها. ثم إن الضغط عليه قليل، ولم ألاحظ كثرة الإعلانات. وحين يقترب المترو من المحطة تضاء وتنطفئ مصابيح مدفونة في الرصيف. أما الأبواب فتفتح وتغلق آلياً ولوحدها. كذلك يوجد عند دخول أية محطة مركز شرطة يراقب من المكتب بالتلفزيون كل ما يجري داخل المحطة). إذن اتجهنا بالمترو إلى الجامعة الكاثوليكية، وتعرف المحطة بها بل إن الخروج منها يفضي إلى الجامعة أي إلى داخلها.

الجامعة تضم كليات متعددة بما فيها كلية للتمريض Nursing School التي تعطي درجة الماجستير والدكتوراه. وعدد طلبة الجامعة 7 آلاف. كان ينتظرنا بعض أساتذة شعبة الدراسات السامية والمصرية.

The Department of Semetic and Egyptian Languages and Literatures.

وخاصة:

1 Father Sidney H. Griffith وهو أب

وهو متخصص في الدراسات الكلامية بين المسلمين والمسيحيين. وله بعض الأبحاث في هذا المجال. ولقد قدم لي فصلة منشورة في Oriens Christianus عن متكلم مسيحي هو Habib Ibn Hidmah Abu Raitih. وهو في الأصل راهب وجال بي في الشعبة وأطلعني على ما في المكتبة من مخطوطات سريالية وفارسية وعربية وقبطية. بالنسبة للعربية هناك نسخة ممتازة من الحيوان للدميمري.

1 - الأب أو الأخ حسب المراسيم التي يقوم بها في عبادته. وفي الكنيسة مثلاً الأب له الحق في أن يقيم قداساً. أما الأخ فلا يحق له ذلك. وبالنسبة للنساء يطلق على الجميع أخوات: Sisters. والأم Mother هي التي تكون مسؤولة عن المركز أو الدائرة (كمديرة).

والمكتبة لا بأس بها وإن كانت الكتب العربية بها قليلة. وبإحدى القاعات التي توجد بها المخطوطات - وهي قاعة للدرس كذلك - توجد مسلة أو نسخة من مسلة أصلية في إنجلترا. وهذه النسخة كانت في أحد متاحف Smithsonian إلا أنها أهديت للشعبة. وبها كتابات وصور تمثل الملك الإسرائيلي أو مري Umri راعيا أمام الملك الأكادي ملك بابل شِلْمَنْصَرُ بعد أسره.

تباحثت معه بشأن إلقاء محاضرة أو اثنتين على طلاب دار الحديث الحسنية، على أن يتم ذلك بالترجمة نظرا لأنه لا يتكلم العربية. أما الفرنسية فعنده ضعيفة.

Brother وهو أخ Brother Aloysius Fitzgerald F. S. C (2)

وهو متخصص في الساميات القديمة، وخاصة المسمارية. وله عناية بالكتابات البونيقية. وقد تحدثت معه عن إمكان إلقاء محاضرة أو أكثر في موضوع بونيفي يتصل بالمغرب فرحب.

والأستاذان متعاطفان مع القضية الفلسطينية ومتحسان لها، إلا أن الأستاذ الأخير استسمح في إبداء ملاحظة، وهي أنه يتمنى لو أن عرفات حلق لحيته وظهر بمظهر عاد حتى يتعاطف معه الأمريكيون الذين يزيدهم مظهره اقتناعا بما يقوله الصهاينة من أن الفلسطينيين مجرمون قتلة.

وهذه قضية سيكولوجية لها أهميتها بالنسبة للشعب الأمريكي. للأستاذ الأول أربعة طلاب، واحد منهم إسباني. وهم يهيئون دراسات عليا، أما الثاني فله سبعة طلاب.

ولكل طالب مكتب في المكتبة. أما الأساتذة فلهم مكاتب مجهزة.

ثم خرجنا وتناولنا الغداء قبل أن نذهب لزيارة معهد الشرق الأوسط The Middle East Institute. استقبلنا نائب الرئيس وهو Malchom Peeck. أما الرئيس Din Brown فكان غائباً. وكان معه مجموعة من الطلبة والطالبات وبعض مساعديه. واستمرت الجلسة بالقهوة داخل صالون نحواً من ساعتين. وقد رُتبت لي فيها حلقة بحث تسنى لي أن أتناول فيها مشاكل اللغة العربية واللهجات وتدريسها وقضايا الإسلام المعاصرة وما يسمى بصحوة الإسلام.

والمعهد حر ويقوم بتدريس اللغة العربية والحضارة والتاريخ للراغبين بالمساء. وهناك 3 مستويات، كل منها سنة، وهم لا يعطون شهادات بقدر ما يعطون اعترافات بمستوى الذين يتابعون. معظم الطلبة من الدبلوماسيين ورجال الأعمال وغيرهم. كذلك زرت المكتبة وهي في الحديقة، وتحتاج إلى أن تزود بمنشورات مغربية، إذ لا تصلها إلا مجلة اللسان التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب. وأخبرت كذلك أن المعهد يصدر مطبوعات، ويشرف على هيئة النشر السيد Parker الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في المغرب. ومما قدم لي هدية كتاب عن بعض الشخصيات العربية: Arab Personalities in Politics، ومؤلفه عراقي الأصل واسمه مجيد خدوري Majid Khaddouri.

وفي الطريق للفندق وأمام منظر خليع، ذكر لي المرافق أن بواشنطن أزيد من مائة ألف منحرف جنسياً. ولهم أماكن خاصة ومقاهي ومطاعم. وكذلك في مدينة سان فرنسيسكو. والظاهرة توجد كذلك في النساء (السحاق) بل أن نائبة ولاية Massachusetts التي توجد بها Boston صرحت قبل انتخابها وأثناء الحملة وحتى يعرفها الناس على حقيقتها أنها تمارس السحاق.

في الساعة السادسة حضر السيد القادري فبقينا نحوا من ساعتين في بار الفندق، ثم خرجنا متجهين إلى فندق Four Seasons المشهور بمقهاه ومطعمه. وقد ذكر لي القادري أنه أرفع مكان في واشنطن، وأبهاؤه جميلة وكلها نبات وأشجار وورود. وبقينا في مقهاه المفتوح مع البيانو حتى الساعة 12.30 وقد تناولنا أثناء ذلك مشروبات وأكلاً خفيفاً.

الخميس 29 أكتوبر 1981

مواعيد هذا اليوم هي:

(1) الوثائق Archives of United States

على الساعة 11.

(2) جامعة جورج طاون Georgetown University على الساعة

15.30.

بعد تناول الفطور¹ في Peoples drink على الساعة 8 صباحاً ذهبنا أنا ورفيقي لزيارة المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي National Museum of Natural History ويتكون من عدة أقسام، بعضها خاص بالحيوانات وتطوراتها وأنواعها والغريب منها، سواء في الولايات المتحدة أو غيرها، وحتى المنقرضة. وفي وسط المتحف بطابقه الأول أضخم فيل صيد في إفريقيا. وتوجد قاعات كبيرة بها هياكل وصور حيوانات منقرضة. ومثلها الأسماك حيث تعرض مراحل تطور السمك من البر إلى البحر، وكيف أنه كانت له أرجل يمشي بها في البر ثم حين أصبح مائياً بالكل، تحولت هذه الأرجل ولم يبق منها إلا أطراف صغيرة (زعانف). والمعروضات كلها في وسط مناظر طبيعية تجعل المشاهد يشعر وكأنه وسط البيئة.

ومن أهم الأقسام ما يتعلق بالطيور ومراحل تطورها وأنواعها المختلفة. ومنها كذلك أنواع المعادن والأحجار وتطور التربة والبيئة والمناخ. ومنها أيضاً ما يتعلق بالإنسان ومراحل تطوره، ومثلها ما يتعلق بالزواحف. وقد استوقفتني كثيراً الأجنحة المتعلقة بالجانب

1 - مما تناولناه *Pancake = Crêpe :

* Muffan = Cake

الإثنوغرافي والأنثروبولوجي والحضاري عامة لمختلف شعوب العالم. فجناح للحضارة الغربية، وآخر لأمريكا الجنوبية، وآخر لأمريكا الشمالية، وآخر لما قبل تاريخ أمريكا الشمالية وما عرف من حضارات. وجناح لثقافات الهند والإسكيمو، وآخر لثقافات الباسيفيك، وآخر خاص بالهند، وآخر للثقافات الآسيوية، وآخر للثقافات الإفريقية. ويضم عدة واجهات تمثل مظاهر حضارية لمعظم البلاد الإفريقية. وبالنسبة للمغرب ليست هناك إلا واجهة صغيرة بها صورة لتجمع شعبي كأنه جامع الفناء، وصورة لإحدى الدور بمكناس مع بعض الآلات الموسيقية، كالقرقة والكنبري والرباب وجلابة كبيرة وأخرى صغيرة ولوحة خشبية مزخرفة وأشياء صغيرة لا تذكر.

وبالمتحف كما بسائر المتاحف التي زرتها قاعات للعرض والسينما وكافتيريا... ودكاكين لبيع بعض ذكريات من المتحف.

والحقيقة أنه بالنسبة لهذا المتحف، هناك شبه سوق كبير به مكتبة ضخمة تباع كتباً تتعلق بالحضارة الإنسانية والجانب الإثنوغرافي والأنثروبولوجي والفني لكثير من دول العالم... والأسف أن ما يتعلق بإفريقيا قليل وهزيل، مما جعلني لا أجد شيئاً أشتريه يكون مفيداً. وهذا على عكس ما يتعلق بالقارات والشعوب الأخرى، فضلاً عن الدراسات المتعلقة بالحيوانات والأسماك والزواحف والأحجار، وما إلى ذلك مما يهتم هذه الجوانب من المعرفة.

وبالسوق عدة أجنحة للهدايا والصور. ومن أغرب الظواهر المعروضة ظاهرة الرأس المقلص Shrunden Head. وهي ظاهرة كانت موجودة في بعض قبائل الهنود بأمريكا اللاتينية وفي غينيا الجديدة.

وتقتضي قطع رأس العدو ووضعها في ماء أو سائل معين ثم تخرج منه جمجمته ويبقى الباقي، فينقلص يابساً ثم يعلق للتخويف.

وفي الساعة 11 اتجهنا إلى مركز الوثائق، وهو يضم نماذج أو صوراً من أهم الوثائق المتعلقة بالتاريخ الأمريكي، كوثيقة الاستقلال ووثيقة التوحيد والدستور، وما إليها مما يتعلق بالأحداث الرئيسية في تاريخ الولايات المتحدة. فمثلاً الدستور تعرض منه الورقة الأولى ثم الخامسة التي بها التوقيعات. أما الأوراق الأخرى فهي في الصناديق الحديدية محفوظة. وبين الوثائق المعروضة تظهر بعض شعارات الولايات المتحدة، كالشعار المثبت في العملة وهو باللاتينية: *Epluribus unam* أي الواحد في الجماعة أو القوة في الجماعة. ومن الوثائق أو من أجنحة هذا المركز جناح الهوية. وبه وثائق تتصل بأصول السكان، وربما سجلات بأسمائهم وبالمهاجرين وما إلى ذلك. ومن أبرزها وثيقة مهاجر يطلب الدخول في القرن الماضي. وقد كتب وثيقة يطلب فيها ذلك فيذكر أنه يتكلم عدة لغات ويكتب ببعضها... ومنها وثيقة مهاجر يريد أن يدخل ويطلب أن يشتغل بالترجمة بين الإنجليزية واليابانية، وقد كتب طلبه ومعه الترجمة (كل سطر تحته ترجمته). وبهذا الجناح سجلات ضخمة. وقد قيل لي إن أي واحد يمكنه أن يقدم طلباً ليعرف أصله ومدى تجذره في الولايات المتحدة متى دخل أو هاجر... بتقديم طلب في الموضوع.

والبناء على الطريقة اليونانية بأعمدة ضخمة ودرج واسع وعال، فضلاً عن بعض التماثيل والصور المنحوتة... وبجدرانه لوحات كبيرة تمثل بعض مراحل التاريخ الأمريكي...

وهناك بعض المعروضات الصغيرة كالدواة والقلم وما إلى ذلك من الأدوات التي استعملها جورج واشنطن أو غيره مما له علاقة بتوقيع الوثائق.

ويعتبر هذا المبنى من المباني الفيدرالية الهامة. ويقال إنه أجمل مبنى. وتحاول الحكومة أن تكون المؤسسات الفيدرالية في غاية الجمال والعظمة لفرض الاحترام والنفوذ كذلك من حيث الشكل. وتقع معظم البنايات الفيدرالية في شبه مثلث يتصل بالبيت الأبيض عند شارع Mall الذي يربط بين الكونغرس والمسلة. وبجانبيها نصب لنكولن والبيت الأبيض بينهما، وهو أقرب إلى الكونغرس. وحتى المتاحف فإنها في هذه المنطقة.

ومن حق الباحثين والزوار الدخول إلى قاعات المطالعة والبحث في هذا المركز المتعلق بالوثائق، ولكن بعد تقديم طلب أو إثبات الحاجة والهدف، ويمكن التصوير كذلك.

كانت الساعة تشير إلى 13.45 حين خرجنا من المركز واتجهنا لتناول الغداء في كافيتيريا وزارة. وهي عبارة عن مطعم كبير يعتمد على الخدمة الشخصية.

وعلى الرغم من أن مثل هذه الكافيتيريات تكون خاصة بموظفي المؤسسة، فإن بعضها بل كلها تسمح للعموم بالدخول. وقد قيل لي إن أصحاب الكافيتيريات والمطاعم يحتجون على ذلك من ناحيتين:

(1) أنها تبيع بئمن أرخص.

(2) أنها تسمح للعموم بالدخول.

والحقيقة أنني أصبحت مضطرا للجري والسرعة وكثرة المشي، بحيث أن الغداء لا يأخذ أكثر من ربع ساعة. وهذا ما يفسر القول الشائع

عند الأمريكيين بأن الأمريكي يعيش ليعمل the American live to work وليس كما عند كثير من الشعوب: يعمل ليعيش.

وهذا أيضا يفسر القولة الأخرى الشائعة عندهم، وهي أن البقاء للأقوى Survival of The fittest. وتفسير هذه القولة واضح في حياة المجتمع الأمريكي، إذ كثيراً ما نصادف في الشارع مجانين أو متسكعين على شكل متسكعي باريز، وسخين سكارى ملفوفين في أسمال قذرة ونائمين على قارعة الطريق، بل أمام البيت الأبيض. ولكن لا أحد يلتفت إليهم طالما أنهم يعتبرون غير مستحقين للحياة. فالحياة تقتضي أن يعتمد الإنسان على نفسه وأن يعطي، ومثلهم المتسولون على مختلف الأنماط. ومن الظواهر التي نصادف في الشارع كثرة الرجال والنساء الذين يلفتون النظر بسمنتهم وأحجامهم، مما يجعل الكثيرين يقومون في الشارع بعملية أو رياضة الجري إما بلباس الرياضة أو بدونه. والسبب في هذه السمنة نوع الأكل الذي يتناولونه، وهو دسم وملئ بأنواع من الفيتامينات والدهون و... ولهذا يقال إنه يموت كل سنة نحو مائة ألف بالجلطة.

والحقيقة أنه إذا كان المجتمع الأمريكي مجتمع تناقضات، فإنه أيضاً مجتمع عنف وصراع. ويبدو أن العنف أساس قيام هذا المجتمع، فهم أخذوا البلاد بالقوة منذ البداية وحتى فيما بعد، حيث أخذوا بالقوة أريزونا ومكسيك وبعض الولايات الواقعة في الجنوب والجنوب الغربي وكانت تابعة للمكسيك. وحتى الأرض التي اشتروها من الهنود كانت بثمان بخس، مثلاً جزيرة Manhattan في نيويورك اشتروها بـ 24 دولار وقلادة.

استرحنا ربع ساعة في الفندق ثم أخذنا سيارة أجرة لجامعة جورج طاون، وهي تقع في المنطقة التي تحمل نفس الاسم. وهي منطقة أرستقراطية بها دور على الرغم من بساطتها أو صغرها فإنها قديمة وتاريخية. ومن ثم فهو حي سكني لا يستطيع السكنى فيه إلا الوزراء والنواب والأغنياء، بحيث يصل بيت لا تتجاوز مساحته مائة متر مربع ولكن من ثلاثة طوابق، إلى نحو ثلاثمائة ألف دولار للشراء. وقد يؤجر بعضهم الطابق السفلي (تحت الأرض) بنحو 300 دولار للشهر.

أما الجامعة فهي يسوعية وبها مختلف الكليات، ومن أبرزها المعهد الدبلوماسي الذي يسيطر عليه اليهود وإن بدأ العرب وأصحاب النفط يحاولون كسب جانب منه.

كان في استقبالنا بباب الكلية الأستاذ Walles Qrwin. وهو أستاذ بها أي بشعبة الدراسات العربية. واعتذر عن عدم استقبالي في مقر الشعبة وبمكتبه لأنها في حالة ترميم وإصلاح، واجتمعنا في مكتب آخر. وذكر أن الدراسات العربية تستمر في مختلف المراحل للإجازة بعد 4 سنوات ثم للماجستير فالدكتوراه بعد ذلك. وقال إن عدد الطلبة في هذه السنة يبلغ 200، منهم حوالي 80 في السنة الأولى. وكان هذا العدد منذ ستة عشر عاماً حين دخل أول الأمر للشعبة لا يتعدى 8. وهو يتدرج معهم أولاً من تعلم اللغة بحيث يحاول أن يصلوا إلى الإجازة وهم يقرأون ويتكلمون ويفهمون النصوص. كما أنهم يطلعون على الأدب القديم والحديث مع بعض التركيز على المهجر.

وهو يعتبر أن فهم الأدب وفهم عقلية مبدعيه وفهم حضارة الأمة وثقافتها يتم عن طريق لغتها. ولهذا فهم ينطلقون من النص وتحليله، ويعتمدون في ذلك على التحليل البنوي.

وذكر كذلك أنه إلى جانب الشعبة بالجامعة، هناك معهد الدراسات العربية المقارنة Center For Contemporay Arab Studies وينهض بالبحث والنشر. ووعدني بأن يرسل لي مجموعة من المطبوعات. وقد قدمت له كتابي «موشحات مغربية» و«الآدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها».

بقي أن أسجل أنه لا يستطيع أن يتحدث بالعربية، بل إنه طلب مني أولاً أن نختار أن نتكلم بالإنجليزية أو الفرنسية، وكذلك كان. فقد دار الحديث بالفرنسية. وشعوراً مني بأنه يرتاح أكثر في الحديث بالإنجليزية فقد كنت أثناء حديثي معه أخلط بين اللغتين.

وبعد العودة بقليل إلى الفندق حضر السيد القادري الذي أخذني إلى بيته بعد أن مر على وفد من النساء المغربيات حضرن في مهمة وكن في الفندق الذي يقمن به وهن 5 سيدات.

ذهبنا جميعاً إلى بيت السيد القادري فاستقبلتنا زوجته. وبعد لحظات قليلة تحدثت الدكتورة سلمى خضرا الجيوشي بالتلفون من Boston، وطلبتني حين علمت من السيدة القادري أنني سأكون عندهم، وحدثتني عن مشروع ترجمة الآداب العربية (Prota) وقالت إنها ستكلم جارة للسيدة القادري، لبنانية لتسلمي نسخة المشروع. فوعدها أن أنظر فيه خاصة بعد أن طلبت مني أن أكون من هيئة أمناء هذا المشروع وألحت علي في أن أكلّمها بالتلفون أول ما أصل لبوسطون. وبعد لحظات ونحن في البيت دق الباب إذ بعثت السيدة اللبنانية هذه النسخة.

وبعد ذلك دعانا السيد القادري وزوجته للخروج للعشاء في فندق قريب وهو عربي Arabian Night Restaurant. وصاحبته عراقية توفى زوجها الذي كان يملكه، فتناولنا فيه عشاءً شرقياً بالسلطات الشامية

مع الكباب والحلويات الشرقية. وكان الموضوع المسيطر على الجلسة سواء في الدار أو المطعم، هو وضع المرأة وضرورة تحريرها من سلطة الرجل. وكانت آراؤهن متقاربة حيناً ومختلفة أخرى ولكنها تدل على حيوية تدعو إلى التفاوض وبداية إحساس بالمسؤولية في المجتمع. كانت محاور هذا الموضوع كالاتي:

• علاقة الرجل والمرأة في البيت (المساعدة...)

• مدى حرية المرأة

• لماذا رخصة أو إذن الرجل للمرأة بالنسبة لجواز السفر

• الزواج بالأجنبيات والأجانب

• مسؤوليات المرأة

• إصلاح المدونة ومحاولة الاتحاد النسوي في مشروع سابق

ثم انتهى العشاء وخرجنا وأوصلنا السيد القادري كلا إلى فندقه وألح علي أن يمر بي في الغد كذلك.

الجمعة 23 أكتوبر 1981

البرنامج مثقل ومتعب بعض الشيء، خاصة وأن الجو ممطر ولو مطراً خفيفاً.

بعد الفطور اتجهنا للبيت الأبيض حسب الدعوة في 8.30. وعادة ما تبتدى الزيارات في هذه الساعة لتنتهي في 12، إذ بعدها يستعمل الرئيس غرف البيت ويبدأ نشاطه.

يتم الدخول بعد الفحص الآلي واليدوي، القصر كله لوحات زيتية تمثل صور الرؤساء السابقين وزوجاتهم، مع رسوم وقطع فنية عديدة. البناء بسيط والأثاث كذلك، ولا تبدو عليه أية آثار للأبهة أو الإسراف.

أمام البيت الأبيض لافتات موضوعية، وأناس يحملون لافتات أخرى عليها انتقادات للحكومة. مثلاً لافتة تنتقد السماح بالإجهاض علناً وأخرى تقول: أين هي العدالة إذا وجدتها فأمسك بها، وهكذا... وفي كل وقت. كما أن بعض الناس يوزعون منشائر انتقادية في الشارع.

بدأنا بزيارة المكتبة وتضم 2700 كتاب مجلد، وبها كراسي للجلوس يستعملها الرئيس للمطالعة كل عصر. وفيها أيضاً تنظم مقابلاته التلفزيونية. أمامها غرفة للصحون وطقومها من الكريستال والطاووس، وهي الطقوم التي اشتراها الرؤساء.

وقد قيل لنا إن الرئيس يستطيع أن يستضيف المرة الواحدة ألف شخص، فالطقم كاف لذلك.

بجانباها غرفة استقبال السفراء، وكانت في الأول إصطبلًا، فهي تطل على الحديقة.

ثم سعدنا فوق: توجد قاعة كبيرة تسمى القاعة الشرفية، وهي أكبر قاعة في البيت ويستعملها الرئيس للحفلات. بها بيانو فقط، وهي فارغة وعند الحاجة - أي في الحفلات - تؤثث إما من البيت نفسه أو من خارجه. وكانت في أول الأمر لتنظيف الملابس.

هذه القاعة تفضي إلى الغرفة الخضراء، وهي التي يشرب فيها القهوة بعد حفلة العشاء في الغالب. وكانت في أول الأمر هي الوحيدة التي بها مدفأة وهي تؤدي إلى غرفة الاستقبال الرسمي للرؤساء الضيوف. أثاثها فاخر، الكراسي اشترت من فرنسا (مذهبة) والسجادة صنعت في بكين. وهي تفضي إلى القاعة الحمراء، وبها يجلس مع ضيوفه بعد العشاء، إذ هي إلى جانب غرفة كبيرة للأكل.

وخلف البيت توجد حديقة كبيرة كلها عشب، بها ينزل الطائرات العمودية التي تقل الرئيس أو ضيوفه.

كانت الساعة تشير إلى العاشرة، وهو موعدنا مع الدكتور جورج عطية رئيس قسم الشرق الأوسط بمكتبة الكونغرس.

هذه المكتبة التي يعتبر بناؤها من أعظم البنايات الفنية. فهي كلها رخام وزخرفة ونقوش وتمائيل وصور في الحائط والسقف، وهي على الطراز الإيطالي. القاعة العمومية في غاية الروعة، بها رفوف وصناديق البطاقات والجذازات، وطاولات المطالعة. وفوقها قبة عالية صورت عليها الحكمة متمثلة في بعض الأسماء كإسبانيا وروما. ومن ضمن الأسماء الإسلام. لكل بلد أو نوع صورة مذهبته. فالإسلام على شكل رجل جالس مؤتزر يتأمل. وهذه هي المكتبة القديمة. وقد ألحقت بها مكتبة جديدة واجهة بنائها كلها أعمدة تدل على أنها حديثة. والقديمة أسست سنة 77- 1876.

المكتبة تضم 80 مليون قطعة ما بين وثيقة وكتاب وقطعة فنية وما إلى ذلك. وبها 18 مليون كتاب، منها 100 ألف كتاب عربي. وقد استقبلنا الدكتور عطية بحفاوة بالغة، وذكر لنا أن القسم العربي بدأ سنة 46 حين اشترى الكونغرس مكتبة أحد شيوخ الأزهر، وكان بها 1400 مخطوط و4000 مطبوع. وقد قدم لي لإبداء الرأي لوائح بالكتب المغربية التي اشتراها الكونغرس مؤخراً. وهي تضم جل إن لم أقل كل مطبوعات العشر سنوات الأخيرة. وبها كل كتبي وكثير من كتب الوالد. وقد ذكر لي أن المكتبة ستتنظم مع جامعة جورج طاون ندوة في أبريل المقبل عن شمال إفريقيا، وسيكون من المشاركين فيها أساتذة من المغرب والجزائر وتونس؛ وسيحضر الشاذلي القليبي. كما ذكر لي أنه يتوصل بواسطة السفارة - وما يشتريه مباشرة - بالمطبوعات المغربية وبأهم الجرائد والمجلات. وقال إن المكتبة لا تحتفظ بالجرائد، ولكن تصورها ثم تهديها لجامعات أو مراكز أخرى. ولكنه قال إنه يجد صعوبة في إهدائها، لأنها لا تلقي إقبالا كبيرا. شكرته وقدمت له «القصيدة» و«عبقرية اليوسي».

بعد ذلك انتقلنا إلى الكونغرس الذي يقع في بناية كبيرة مقابلة. وهو غاية في الروعة والضخامة، وكله لوحات وتماثيل كبيرة واقفة للنواب السابقين.

ومن معالمه قاعة مجلس الشيوخ (من 1810 إلى 1859). وهي غاية في الرونق على صغرها. مجلس الشيوخ يضم مائة عضو، على أساس عضوين لكل ولاية، في حين أن مجلس النواب يضم ممثلاً عن كل نصف مليون نسمة متجمعة.

وأثناء الحديث مع الرفيق ذكر لي أن الرئيس - أي رئيس الدولة - يتقاضى مرتباً قدره 200 ألف دولار، يخضم منها نحو ربعها في

الضريبة. أما الوزير فيتقاضى 62 ألف تخصص منها الضريبة، في حين أن السيناتور يتقاضى 52 ألف. كما ذكر لي أنه لا يستعمل سيارة الدولة إلا رئيسها ووزير الدفاع ووزير الداخلية ومدير FBI و CIA ورئيس الكونغرس. أما الوزراء الآخرون فيستعملون سياراتهم الخاصة ويسوقونها بأنفسهم، إلا من يريد اتخاذ سائق لحسابه.

كانت الساعة تشير إلى الواحدة. ركبنا في الميترو للعودة إلى وسط المدينة، لأن الكونغرس ومرافقه تقع في الطرف الآخر من شارع Mall الذي يتوسطه البيت الأبيض، وبجانبه المتاحف والإدارات والوزارات (المثلث الحكومي الفيدرالي). وفي طرف عند مدخل المدينة من المطار، يقع النصب التذكاري للنكلن، وفي الطرف الآخر الكونغرس. ومنطقة الكونغرس، تكاد تكون شعبية إذ تقع في بعض الأحيان حوادث حتى للسيئاتورات. المترو أوصلنا إلى قريب من الفندق، والمطر مازال ينزل. ركبنا تاكسي إلى المركز الإسلامي. وهو يقع في منطقة السفارات قرب السفارة الإيرانية المغلقة. وكنت أتوقع أن أجد مركزاً ذا أهمية دينية وعلمية، إذا بي أجد المركز يضم مسجداً صغيراً ولكنه مزخرف وجميل. به إدارة صغيرة ومكتبة صغيرة كذلك، بها مكان لبيع بعض التذاكر وبعض الكتب وأشرطة (كاسيطات) للقرآن واسطوانات له كذلك، وزرابي للصلاة مع بعض الكتب الدينية والمصاحف. حتى الصلاة، فعلى الرغم من أن وقتها حان، فإنه لم يكن بالمسجد سوى عشرة أفراد. وما كنت لأنتظر فورائي في الثانية موعد بالجامعة الأمريكية.

المدير باكستاني موال لإيران، وقبله كان المدير مصرياً هو د. عبد الرؤوف. وهو الآن أستاذ في جامعة جورج طاون. يبدو أن إيران تسيطر على المركز، ولكنه لا يقوم بنشاط علمي. وكنت أنتظر أن أجد

مركزاً علمياً بدلاً من مجرد (زاوية) يفوح منها البخور الذي يبيعونه كما يبيعون بعض العطور الشرقية.

ومن المبيعات أشرطة (كاسيطات) يرتل فيها الشيخ فتحي القرآن، وهو شاب قابلته هناك له صوت جميل.

وحين قتل السادات، أقيم قداس في كاتدرائية واشنطن حضره الرئيس ريجن وتليت فيه آيات قرآنية رتلها هذا الشيخ، وكذلك رتلت تراتيل يهودية ومسيحية.

والمركز أسس منذ 20 عاماً وكان دشنه إيزنهاور. بعد ذلك ذهبنا والمطر لم يتوقف لتناول الغداء. ومن هناك أخذنا تاكسي لـ American University. كان د. عبد العزيز سيد في استقبالنا، وهو سوري من شرق البلاد ويتحدث بالعربية. وهو في الأصل أستاذ للقانون الدولي، ولكنه يعنى بقضايا التنمية وبحقوق الإنسان في العالم العربي.

الجامعة تعنى بالتخصصات الاجتماعية. فهناك كلية الآداب. اللغة العربية كانت تدرس، أما الآن فطلبتهم يدرسون العربية في جورج طاون، وطلبة جورج طاون يدرسون عندهم الصينية. ذكر لي أن بهذه الكلية مائة طالب عربي منهم 10 مغاربة، من بينهم هشام أباحيني وأسماء سيدي بابا، وهم يقضون السنة الأولى في التمرس بالإنجليزية.

وقد ألح على فكرة قال إنه طرحها مع الأستاذ محمد أبو طالب¹ وهي التعاون مع جامعة محمد الخامس والجامعات المغربية الأخرى، ورجاني أن أتابع الأمر (التعاون عن طريق تبادل الطلبة والأساتذة...). ثم هناك كلية الثقافة (مدرسة للأساتذة)، وكلية الاقتصاد، وكلية الخدمات

1 - توفي رحمه الله بالرباط يوم 25 شتنبر 2000 ودفن بفاس يوم 26 شتنبر 2000.

الدولية وهي التي تضم شعبة للشرق الأوسط والشمال الإفريقي، ويشرف عليها د. سيد مع العميد د. محمد وهو باكستاني. فبعد أن شربنا القهوة في مكتب د. عبد العزيز وأثرنا كثيراً من القضايا تتعلق بالدراسة الدولية ومختلف جوانبها مع مناقشات حول الإدريسي وأسئلة عنه، لأن بمكتبه خارطته. ذهب معنا عند العميد الذي قدم لنا القهوة بدوره. وهنا طرحت عدة نقاط للنقاش تدخل في نطاق تخصص هذه الشعبة:

(1) تعني بتحليل التقارير التي تقدمها سفارات الولايات المتحدة أو غيرها عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط والمغرب العربي. ذكر لي د. سيد أن أكثر البلاد استهتاراً بحقوق الإنسان هي العراق وسوريا (رقم قياسي في الخطف والاعتقال... نحو ألفين في سوريا). أما الجزائر فالأمر في عهد الشاذلي أحسن، وأما المغرب فباستثناء هذه المحاكمات الأخيرة فإنه لا شيء يلاحظ. د. سيد ذكر أنه غير مرضي عنه في المغرب، لأنه يخاطب الحكومة المغربية وبوعبيد وزير العدل والوزير الأول في الاعتقالات والمحاكمات. له كذلك اتصال بالمعارضة وتأتيه الأخبار من السيد اليوسفي.

(2) قضية الأوكس نظمت حولها ندوة في الأسبوع الماضي يرى أنها مفتعلة، السعودية في غير حاجة لهذه الطائرات.

(3) السادات نظمت حوله ندوة قبل اغتياله شارك د. سيد فيها. يرى له جوانب إيجابية أهمها :

• خروجه على الدبلوماسية التقليدية.

• سيره بهدف واضح مما نفتقده عند كثير من الرؤساء العرب.

أما جوانبه السلبية فهي خروجه عن الصف العربي وغطرسته وإعجابه بنفسه.

4) قضية إيران يرى أنها نتيجة صراع نخبتين متطرفتين، إحداهما علمانية عربية، والثانية أصلية. وكلاهما يصفه بأنه رجعي. وعنده أن الحل في الوسط وأن الثورة ستأخذ طريقها.

وهو يقول إن الأمريكان لا يرون إلا المظهر العنيف ولا ينظرون بعمق لهذه الثورة والتحولات التي أثارها.

5) ذكر أن حالة الجزائر سيئة مع أمريكا، خاصة وأن على الجزائر أن تدفع 40 مليون دولار لشركة Texaco ولكنها تماطلها، وللشركات تأثير كبير على السياسة في الولايات المتحدة.

6) قضية الصحراء يرى فيها أن الجزائر لا حق لها فيها، وهي إنما تتدخل لعدائها للمغرب، وهو عداة تقليدي، فضلاً عن الحسابات الشخصية التي كانت بين الملك الحسن الثاني والرئيس بومدين.

المغرب له روابط مع الصحراء كما أثبتت المحكمة. وعنده أن الحق كله للصحراويين (ناقشته في الموضوع).

أما قضية الاستفتاء فهي عنده مرحلة، ولكن لا يعقل أن يكون إلا لتقرير المصير.

أما الحوادث الأخيرة فهي مجرد مناورة لردع المغرب. وهو يعتقد أن الجزائر تريد حل المشكل معه.

7) هو يهتم بالتصوف وعلاقته بالتنمية - خروج الطوائف إلى البلاد والبوادي والأقاليم - الاحتكاك بالمجتمع - التنمية الفردية عند المتصوف...

أهديته: «وحدة المغرب» و«الفكر الإسلامي» و«من وحي التراث».

بعد ذلك والساعة 16.45 اتجهنا إلى المكتب المسؤول عن البرنامج
لحيازة بطاقات السفر في الداخل مع البرنامج في البلاد التي سنزورها.
أهديت السيدة العجوز من صناعتنا التقليدية مخدة مع صحن.

في السادسة جاءني القادري وأخذني إلى □ رجينا لزيارة هشام أبا
حنيني، وزحام السير لا يتصور، ولكننا بعد أن وصلنا التقينا عند باب
الدار طالبا مغربيا عرفه القادري قال إنه جاء يبحث عنه ولم يجده،
فكلفناه أن يبلغه خبر مجيئي، وعاد بي القادري إلى الفندق وودعته
وطلبت منه وهو سيسافر في آخر الشهر إلى المغرب أن يتصل بالبيت.
من واشنطن بعثت بطاقات إلى الوالد وألوف ومحمد بن الأمين
وسعاد والحاجة أم كلثوم، والسيد عبد المالك، وعبد الواحد ونجبية.

سيكون السفر إلى Michigan صباح الغد إن شاء الله على الساعة

.10.35

السبت 24 أكتوبر 1981

قمت على العادة مبكراً وهيأت حقائبي استعداداً للسفر، إلا أن سلسلة الحقبية الكبيرة انحلت، مما اضطرني إلى تكديس كل الحوائج داخلها.

التقيت ورفيقي كما كان متفقاً عند استقبال الفندق في الساعة 8 لدفع الحساب، فتبين أن ثمن الغرفة سوف يخفض إلى 50 دولاراً، لأن وزارة الخارجية هي التي حجزت ولها حق في التخفيض، وهو بالنسبة لي مهم، يضاف إلى هذا الثمن 10 في المائة للضريبة مما يجعل الثمن مع بعض الإضافات 56 دولاراً.

أخذنا تاكسي واغتنمنا فرصة الصباح الباكر فزرنا النصب التذكاري للنكلن مع أننا وقفنا عنده أكثر من مرة، ثم اتجنا إلى المطار National Airport وسلمنا حقائبنا لمكتب شركة Northwest Orient التي هي واحدة من عشرات الشركات التي تقوم على الطيران في البلاد، وإن كانت معظم خطوطها داخلية (أهم الشركات هي: Pan AM – Trans World Airlines – Union Airlines).

المطار في غاية الاتساع والنظام والتجهيز الحديث. تناولنا الفطور في الكافتيريا ثم دخلنا إلى قاعة الانتظار بعد تمرير الحقائب اليدوية في جهاز الكشف البوليسي. وفي القاعة كنت أرقب الوجوه العديدة وألاحظ الخليط العجيب الذي يتكون منه الشعب الأمريكي، فالسود بطبقات ألوانهم المختلفة، والبيض والأشكال والسحنات متباعدة وهي في معظمها غير جميلة، فضلاً عن الأجسام السمينة والهيكل الضخمة سواء عند الرجال أو النساء. يبدو أن السبب في ذلك إكثارهم من الألبان والجبين في التغذية، فهي تعطيمهم كالسيوم أكثر، بل ذكر لي رفيقي أن

الأمر عندهم عاد، وأن المرأة السمينة أو الرجل السمين لا يشعران بأية عقدة، وقال لي إن هناك جمعية خاصة بهم، وأضاف بأن ضخامة الثدي عند المرأة أمر محمود جدا عند الأمريكيين.

ودخلنا إلى الطائرة وهي 200-727، وقد أفلعت في الساعة 10.35 بالضبط واستمرت رحلتها ساعة و10 دقائق.

وما كادت الطائرة تعلق في الجو حتى أخذنا نعلق فوق البنتابون الذي هو مقر الحكومة، وهو كما يدل عليه اسمه على شكل نجمة خماسية.

المناظر طوال الطريق جد رائعة والجو صاف والشمس ساطعة. ولا نكاد نشعر بأية رطوبة مع أن الولاية شبه جزيرة، وقد قال لي رفيقي إن الرطوبة لا يظهر لها أثر خفيف إلا في الصيف، مع الملاحظة أنني لم أشعر بها في واشنطن كذلك؛ فهي بعيدة عن البحر بنحو 200 ميل.

وما كدنا نقرب من ولاية Michigan حتى كانت الطائرة تعلق فوق مجموعة كبيرة وواسعة ومتداخلة من البحيرات. والحقيقة أن هذه الولاية محاطة بتلك البحيرات التي يقال إن عددها يبلغ 11.000، منها 4 أو 5 كبيرة جداً.

نزلنا في مطار Metropolitan الواقع على بعد 35 كلم غرب عاصمة الولاية، وهي مدينة Detroit ديترويد الشهيرة بصناعة السيارات (General Motors - Chrysler - Ford - Cadillac). البرد شديد رغم الشمس. اتجه رفيقي بعد استلام الحقائب إلى مكتب تأجير السيارات (حيث إن الجهة المضيفة خصت لنا سيارة في هذه المرحلة). وبعد إجراءات سريعة انتهت بتوقيعه ورقة أخذتنا حافلة صغيرة خاصة

بالشركة التي ستؤجر لنا السيارة وهي Avis إلى موقف كبير، وأنزلتنا عند سيارة Zephir Mercure حمراء جديدة.

ركبنا واتجهنا إلى فندق¹ Hiltoninn الواقع في مدينة Ann Arbor، وهي مدينة جامعية، بمعنى أن أهم مؤسسة فيها هي الجامعة: The University of Michigan. وباستثناء مباني الجامعة وبعض المؤسسات الأخرى التي تشكل شبه مركز يُذكر في شكل مبانيه بمدينة إفران ولكنه هنا أكثر اتساعاً، فإن المدينة مترامية المباني هنا وهناك وسط الحقول ومواقف السيارات، وهو نمط عجيب قد نصادفه في مدن أخرى. الفندق ممتاز وحديث وليس بالغرفة (رقمها 235) مطبخ، ولكن بها جهاز لتحضير القهوة والشاي وما يحتاجان من أدوات وسكر.

بعد استراحة قصيرة خرجنا لتناول الغذاء وكانت الساعة تعدت الثانية بعد الظهر، فدخلنا إلى مطعم Jojos، وهو قريب الشبه بمطعم هيلتون باريز، فتناولنا وجبة همبورجر من النوع الذي يضاف له الجبن مع بطاطس مقالية وسلطة، فدفعنا 5 دولارات في حين كنت أكل نفس الوجبة في كافيتيريات واشنطن بنحو 3 دولارات فقط، ولكن المكان هنا يختلف، فهو مطعم بالخدم و... في حين أن الخدمة في الكافيتيريا شخصية (علماً بأن واشنطن تعتبر من أغلى إن لم تكن أغلى مدن الولايات المتحدة باعتبارها عاصمة).

اتجهنا بعد ذلك إلى زيارة بعض المتاجر الكبيرة المنبثة هنا وهناك في الأطراف، وهي شبيهة بـ Hipper في إسبانيا ولكنها أوسع وأكثر تنظيماً وأغزر سلعا و... (زرنا متجر Sears وHudsons). الأثمنة مرتفعة وإن كانت السلع جيدة وممتازة.

1 - معنى inn = فندق صغير.

بعد ذلك دخلنا إلى أحد الأسواق الممتازة Super Marché فاشترت شيئاً من الموز والتفاح، إذ منذ وصولي إلى الولايات المتحدة لم أتناول فواكه طرية. ثم عدنا إلى الفندق لنستريح من عناء السفر (الساعة 6.30) واتفقنا على أن نلتقي صباح غد لقضاء اليوم في مدينة Detroit طالما أن اليوم أحد. وتجدر الإشارة إلى أن العطلة الأسبوعية تشمل السبت والأحد بالنسبة للجميع، إلا ما كان من المتاجر ومحلات البيع الكبيرة فإنها لا تعرف التوقف، بل إن منها -كما ذكر رفيقي - التي تشتغل بالليل والنهار. هذا وإن من مجموعة المطاعم التي يعلنون عنها في الطريق أنها مفتوحة طوال 24 ساعة: Jojos – Flagi.

الطريق كلها سياراً (Autoroute) كبيرة وواسعة وموضحة باللافتات الخضراء التي ترشد وتوجه. والسرعة عندهم لا ينبغي أن تزيد على 55 ميلاً وأن تنقص عن 45 (نحو 80 كلم و65 كلم).

هذا وتوجد في كل طرق الولايات المتحدة أجهزة تلفون متقاربة لا أرقام فيها، ولكن يكفي أن ترفع السماعة لكي يعرف البوليس مكانك بالآلات الإلكترونية فيخبر هو المتكلم بما يحتاج إليه من إصلاح للسيارة أو تهديد أو ما إلى ذلك. كذلك يُوجد على بعد كل 15 أو 20 كلم مكان للاستراحة به مطعم ومحطة بنزين أو غاز كما يقولون Gaz وتلفون ومرحاض...

نسيت أن أسجل أننا ونحن متجهون إلى الفندق من المطار كانت الطريق مزدحمة بالسيارات، والسبب أنه تجري مباراة في الرياضة التي يسمونها: Football، والناس يأتون لمشاهدتها من كل الولاية.

وهي الرياضة الشعبية الأولى وخاصة في الشتاء، وتأتي بعدها البيزبول وتلعب خاصة في الصيف. وهذا الـ Foot لا يلعب إلا في الولايات المتحدة وكوبا وكوريا على ما يظهر.

وهذه الرياضة لا صلة لها بكرة القدم المعروفة، ولكنها كالكرة المستطيلة Rugby، وقد شاهدتها مرة في التلفزة بواشنطن، فهي تقوم على كل شيء من ضرب ولكم وأنواع الهجوم والعدوان المختلفة، بحيث تنسم بالهمجية والوحشية ويستعد اللاعبون لها بلباس خاص يحشون داخله بأشياء حاجزة ومانعة للجسم من أن يتأثر بتلك الحركات الخشنة.

والعجيب أنني لاحظت أنه عند مداخل البيوت هنا وهناك يقف بعض الشباب يلوحون للسيارات. وحين سألت رفيقي قال إن سكان هذه البيوت يخرجون في مثل هذه المناسبة لاستقبال السيارات التي يمكن أن تسعها حديقة بيتهم مقابل 5 أو 10 دولارات إلى أن تتم المباراة لاسيما وأن المواقع غير كافية.

والبيوت هنا عبارة عن فيلات صغيرة من طابقين، حولها حديقة صغيرة مفتوحة على الشارع وعلى حديقة البيوت المجاورة.

في الفندق هيأت الشاي وغسلت بعض ما كان من الملابس يحتاج إلى تنظيف، وجلست قليلاً للكتابة ثم شاهدت لقطات من التلفزة، وهي عدة قنوات واحدة منها كندية. التلفزة تابعة لشركات. فهناك ثلاث أو أربع هيآت كبيرة في الولايات المتحدة هي:

- 1) ABC American Broad Casting Corporation
- 2) CBC Columbia Broad Casting Corporation
- 3) NBC National Broad Casting Corporation

فبالإضافة إلى قنوات ثلاثة أو أربعة كبيرة في جميع الولايات، هناك شركات محلية 4 أو 5 في كل ولاية، ولكل منها قناة. وغالباً ما يطغى على هذه القنوات الجانب المتعلق بالدعاية التجارية والإعلانات

التي يقوم بها ممثلون كبار مشهورون. وقد ذكر لي رفيقي أن هناك بعض الشركات ترسل عن طريق قنوات خاصة برامج مركزية إما ثقافية أو رياضية أو ما إلى ذلك، ولكن مقابل مبلغ من المال يصل إلى 20 دولاراً في الشهر، ويوصلون الخط للبيت. ومثل هذه القنوات لا تقدم إعلانات وتقدم برامج جيدة أو جديدة، مثلاً أفلاماً لم تعرض بعد في السينما أو ما زالت في أول العرض وتسمى Channel Educational (تعني: قناة=Chaine).

كتبت رسالة إلى حميدة في هذا المساء وسأبعثها صباح غد إن شاء الله من ديترويد.

وسوف لا أخرج للعشاء لتأخرنا في تناول الغداء وسأكتفي ببعض الفواكه.

الأحد 25 أكتوبر 1981

أصبح التوقيت ناقصاً ساعة، وهي ساعة ستزاد في أول الصيف. تناولت القهوة مع بعض الفاكهة في الغرفة، ثم التقيت مع الرفيق في الساعة 9، وكان برنامج الزيارة المحلي قد وصل للفندق من جامعة مشيگان، ويقتضي عدة لقاءات طوال يوم الاثنين سأعود إليها في وقتها.

ثم خرجنا لسياحة في المنطقة، وقررنا زيارة أهم المعالم، وهي:

1 - مدينة Dearborn وأبرز ما فيها:

a) Henry Ford Museum

b) Greenfield Village

بدأنا بالتاني وهو عبارة عن قرية متسعة لها مدخل حديدي مكتوب عليه الاسم. والقرية هنا مجرد تسمية وإلا فهي عبارة عن أرض شاسعة مسورة وبها مواقف للسيارات وطرق وبنيات كبيرة متناثرة.

والحقيقة أنها شبه متحف حي، تمثل كل بناية فيه أو كل قطعة جانباً أو مظهراً من الحياة الأمريكية.

الدخول بسبعة دولارات لأن الأمر هنا يتعلق بمتحف خاص، عكس ما كنا نجد في المتاحف الفيدرالية التي يدخلها الناس بالمجان. فهذه القرية أنشأها وصيرها متحفاً هنري فورد صاحب الاسم المشهور في ميدان السيارات؛ ومظاهر الحياة فيها متعددة، فمن محطة قديمة للقطار مع قطار بخاري قديم، إلى عربات الخيول. ويمكن التجول إما في القطار أو في عربة.

وتوجد بعض مرابط الخيول على الطريقة العتيقة، وتوجد بعض الدكاكين على النمط القديم، وتعرض سلعا أثرية. فمثلاً دكان كبير لأنواع الساعات القديمة، وآخر للأثاث الفضي القديم، ومحل حدادة قديم يعمل بالكير على الطريقة التقليدية، ودار لصناعة الشموع بالطريقة التقليدية كذلك: مجموعة من القصبات مدلاة منها خيوط ثم يلف الشمع على هذه الخيوط، وهو شمع يذاب في قدور وتظل الشموع معلقة في القصبات إلى أن تجف. وهناك طاحونة ماء كبيرة عتيقة، وبيوت لطبقات مختلفة بكامل أثاثها ترجع إلى السابع عشر فما بعده منها:

(1) بيت ريفي كامل نقل من ولاية Connecticut في القرن 18 وتكلف نقله إلى هذه القرية مليون دولار.

(2) بيت إنجليزي قديم من القرن 17، أثاثه خشبي ريفي وأواني مطبخية كبيرة وفرن بالداخل للخبز. وقد حُمل بمبالغ كبيرة قطعة قطعة وحجرة حجرة، إذ هو مبنى بالحجر المنقوش.

(3) بيت الأخوين رايت the Wright Brothers اللذين اخترعا الطائرة وكانا يعيشان فيه من 1871 إلى 1912. وقد نقل سنة 1938 من ولاية Ohio (مدينة Dayton).

(4) أجنحة كثيرة خاصة بـ Thomas Edison مخترع المصباح الكهربائي والتلفون، تمثل مختبراته وآلاته وموادها وقطع زجاجها وما إلى ذلك، كل في جناح بل هناك جناح خاص من طابقين لصوره حسب التسلسل التاريخي. وجدير بالإشارة أن كل شركات الكهرباء في الولايات المتحدة تحمل اسمه. بالمناسبة لاحظت في الغرفة بالفندق أن المصباح الموضوع على المكتب، وهو زجاجة واحدة بها ثلاثة مستويات للإنارة: ضعيف ومتوسط وقوي ؛ ويكفي أن تدير المفتاح لكي

يتقوى النور. قال لي رفيقي إن هذا شيء معروف في جميع الولايات المتحدة، وأن هذه المصابيح منتشرة جدا. ثم وجدتها تُباع في المتاجر وقد كتب عليها 3way أي ثلاثة مستويات أو ثلاث قوى.

(5) بيت مؤلف القاموس الإنجليزي Noah Webster أوائل القرن 19، وقد نقل من ولاية Connecticut (مدينة Yale). وكان هذا البيت سيهدم من قبل جامعة Yale لتقييم مكانه كلية للعلوم، فاشتراه فورد ونقله إلى هذه القرية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا العالم درس في هذه الجامعة، وأنه اشتغل بالتدريس ثم انتخب في البرلمان. والبيت فخم وجميل الأثاث، وبه عدة غرف نوم في الطابق العلوي إلى جانب مكتب الرجل. وهذا المكتب أرضيته من خشب عازل للصوت، وفوق المكتب أول نسخة من قاموسه.

ومن أجمل ما في هذه القرية دكان كبير به مجموعة من الساعات والأثاث والنفائس. وهو في الأصل من إنجلترا، وكان يصدر للولايات المتحدة هذه الأشياء في القرن 18. اشتراه فورد ونقله إلى هنا. ومن أهم ما فيه واجهته وهي تضم تماثيل ونواقيس يقال إنها تماثيل ياجوج وماجوج، والنواقيس تدق كل ربع ساعة.

ومنها كذلك أجنحة تضم آلات لقطع الأخشاب أو آلات نسجية وغيرها قديمة لم تعد تستعمل، وكذلك جناح به مطبعة تعتمد التصيف. وهي تتحرك في عملية الإخراج بعجلات كبيرة وصغيرة. وبها تطبع جميع مطبوعات القرية من كتيبات وإعلانات وما إليها.

وبالقرية متجر بل عدة متاجر لبيع مصنوعات القرية التقليدية، وأخرى لبيع التحف والنفائس والتذاكر و...

وبعد الانتهاء من زيارة القرية دخلنا إلى مطعمها، وهو أيضا على شكل تقليدي وبه كافيتريا كبيرة أهم ما فيها من المأكولات:

1 - سندوتشات ديك رومي ويسمونه الديك التركي. والسبب في التسمية كما ذكر لي رفيقي أن هذا الديك وصل إلى أوروبا عن طريق الأتراك في القرون الوسطى، وكانوا قد أخذوه عن الهند. وهذا ما يجعل أهل العراق وسوريا يسمونه: دجاج هندي.

2 - Swiss steak وهو عبارة عن قطعة من الكفتة كالهمبرجر، ولكنها مطبوخة مع بعض الخضر وكأنها التورلي المصري (وهي التي أكلت).

3 - Country style chicken وهو دجاج معمول مع خضر (البطاطا والجلبان) مع مرق أبيض.

وقد نسيت أن أذكر أن بالقرية مجاري ماء تقطعها قناطر، منها قنطرة خشبية مغطاة على النمط الذي كان شائعا في القرون الماضية، Covered Bridge chicken.

وأما المتحف فلم نتمكن من دخوله لضيق الوقت وهو إلى جانب القرية، علماً بأن صديقي لم يشجعني على زيارته. فقد ذكر لي أن به نماذج من الدراجات والسيارات والطائرات القديمة وما إلى ذلك مما شاهدنا معظمه في متحف الفضاء والطيران بواشنطن.

غادرنا Dearborn واتجهنا لعاصمة الولاية وهي مدينة Detroit التي تبعد عن ديربورن بنحو 16 كلم، وكان الجو مشمساً رغم البرد. وهي مدينة في غاية العظمة وتعد عاصمة صناعة السيارات، بل بها أعظم مصنع للسيارات في العالم وهو Ford لأنه ينتج المادة الأساسية إذ به معمل للحديد والصلب.

وتلقت النظر في المدينة كثرة الكنائس العتيقة (كاثوليكية)، والسبب أن اليسوعيين كانوا أول من هاجر إلى المدينة ونظفها من المستنقعات الكثيرة التي كانت بها.

ومن أبرز معالمها تمثال: The Spirit of Detroit
والمركب البنائي العالي والضخم والحديث جداً ويسمى: Detroit's
Renaissance Center.

وهو عبارة عن مجموعة من العمارات الحديثة ذات الواجهات الزجاجية والشكل الاسطواني، وبها فندق يعتبر أعلى فندق في العالم إذ يضم 78 طابقاً، وبداخلها مئات المتاجر والمطاعم والمقاهي والحدايق المعلقة موزعة على أجنحة هنا وهناك مع سلالم كهربائية وغيرها. وبها آلاف الموظفين ومائة وخمسون شرطياً داخلياً للأمن.

وجاء موقع هذه المجموعة على ضفة نهر Detroit الذي يفصل بين الولايات المتحدة وكندا، ويفصل بين مدينة Detroit ومدينة Windsor الكندية. ويربط بين المدينتين والبلدين بأنفاق وقنطرة كبيرة. وكان بالإمكان الدخول إلى كندا بمجرد إظهار الجواز، ولكن رفاقي لم يكن يحمل ورقة الجنسية كما يسمونها، فاكثفينا بمشاهدة المدينة الكندية عبر النهر.

وذكر لي رفاقي أن بمدينة Detroit 200 ألف عربي، وأنهم يقيمون في الصيف مهرجاناً عند ضفة النهر تقدم فيه حفلات غنائية وأكلات عربية ورقص وما إلى ذلك مما يقع عليه إقبال كبير.

كما ذكر لي أن عمدة المدينة وهو أسود ويسمى Colman Young متحمس للعرب وقضيتهم، بل زاد تحمسه حين قبل دعوة لزيارة إسرائيل.

ويبدو أن هذه الجالية العربية تنهض بدور فعال في الانتخابات.
كانت الساعة تشير إلى الثالثة حين أخذنا طريق العودة إلى الفندق
لنستريح بعض الشيء. وفي الساعة الرابعة خرجنا لتناول العشاء في
بيت أسرة رفيقي وتقيم في Farmington Hills شمال شرقي Ann Arbor
وتبعد عنها بنحو 45 كلم (وكان قد أخبرهم منذ وصولنا واتفق معهم
على هذا الموعد).

لاحظت أثناء الطريق أننا حين نصل إلى مجموعات سكنية، نجد
سوراً يمتد من هنا وهناك أي من الجانبين. وحين سألت عنه قال لي
رفيقي إنه عمل خصيصاً لرد صوت بل ضجيج السيارات، إذ به مادة
عازلة أو رادة للصوت.

هذا وإن معظم البيوت مبنية بالقطع الجاهزة، بل إن منها ما هو
بقطع الألمنيوم. على أنه توجد بيوت أخرى لا تبنى، ولكنها تنقل أي
أن البيت كله يباع جاهزاً بجميع مرافقه، ثم ينقل إلى أي مكان (يتكون
من غرفة أو اثنتين مع مرافقهما). وغالبا ما يكون هذا في مجموعات
شعبية توفر لها الحكومة الماء والنور والمجاري و... ويدفع صاحب
البيت كراء الأرض. أما ثمن البيت فيتراوح بين 15 و20 ألف دولار.

المدينة جميلة وهادئة وعلى نفس نمط Ann Arbor، والبيت عندهم
متسع وجميل. وجدنا جميع أفراد الأسرة في استقبالنا والترحيب بنا.
أفراد هذه الأسرة:

- (1) الأم واسمها ريجينا وهو اسم يطلق على العذراء ومعناه الملكة.
- (2) الأنسة فوزية وتعمل في فرع للأزياء بمتجر Hudson's وقد
زارت إسبانيا في الصيف الماضي.

3) وفاء ولها ابن عمره سنة اسمه يوسف وزوجها طبيب ولكنه لم يكن موجوداً لالتزامه بالحراسة في المستشفى وهي لا تعمل بسبب الولد.

4) لطفي وله مخازن أي متاجر، وهو الذي كان يثير كثيراً من القضايا التي تناقشنا فيها.

5) مكرم وهو موظف في شركة للأسهم والاستثمارات تسمى Mergle Lynch ويلقي بعض المحاضرات في الاقتصاد بجامعة ميشيگان.

6) مهند صيدلي في شركة.

كان الحديث ممتعاً إذ تناول: أمريكا والحياة فيها، إيران وأحداثها، والحرب مع العراق، ليبيا وحقيقة القذافي، المغرب والجزائر ومشكل الصحراء وحقيقته، وهدف الجزائر من هذا النزاع، وماهية البوليزاريو، والعراق وعلاقتها مع المغرب.

استمر الحديث ساعة ثم دعينا للمائدة. كانت الأكلات عراقية شهية: الأرز بالزبيب والسنوبر، الكفتة المقلية أو الكباب، الدجاج المحمر، السلطة، صحن كفتة مفتتة، قنايط، كبة مثل كبة الصينية ولكنها مدورة ومبططة رقيقة، كؤوس الرايب أو كما يسمونه لبن. كان الحديث على المائدة يدور حول الأكل المغربي والمشرقي والكسكوس خاصة.

قبل الشاي دعاني رفيقي لزيارة مكتبته التي أصبحت الآن مكتبة أسرته، لأنه لا يستطيع حملها ولا أن يوجد لها مكاناً في واشنطن حيث يقيم، وإن كانت لديه هناك بعض الكتب. وبهذه المكتبة خزانتان صغيرتان، إحداها للعربية والثانية للإنجليزية. بالجانب العربي بعض كتب التاريخ (الطبري) وتاريخ الأدب لجورجي زيدان والبستاني

وشعراء النصرانية. ومن أطف ما رأيت عنده مجلد ضخم يضم معلقة
لبيد وهي على هذا الشكل:

(1) في صفحة بيت من المعلقة مكتوب بخط عربي كبير جميل
فوقه الترجمة الإنجليزية، وتحتة شرح البيت بهذه اللغة.

(2) في الصفحة المقابلة صورة تمثل مضمون البيت، وهو مطبوع
في شيكاغو، وقد أشتريه إذا وجدته.

بعد العشاء عدنا للصالون، وحضر الشاي الأحمر مع صحون
الحلوى الشرقية المتنوعة، ولكني لم أتناول إلا قطعة بقلادة وكوب
شاي. كان الحديث يدور حول إسبانيا والبرتغال، إذ أن أخت رفيقي
الآنسة فوزية زارت إسبانيا في الصيف الماضي، وكانت تريد الدخول
إلى طنجة ولكنها لم تشجع على ذلك، وقيل لها إنه ليس هناك ما يشاهد
في طنجة فضلا عن كثرة اللصوص، وهو ما شرحت لها عدم صحته،
وقد تكون وراءه المنافسة السياحية.

الحديث إذن كان يدور حول الأندلس وحضارتها العربية
والعلاقات التاريخية بين المغرب وإسبانيا في القديم والحديث.

كذلك تناول الحديث واقع اليهود في العالم العربي والمغرب
خاصة، وكذا واقع المسيحية. ومنه انتقل الحديث إلى لجنة القدس
وزيارة الملك الحسن الثاني للفاثيكان...

ومن لطف هذه الأسرة أنها رغبت في أخذ عدة صور معي تخليداً
لهذه الأمسية الرائعة التي زاد في جوها العربي العراقي صوت ناظم
الغزالي. أثناء الحديث عن الغناء العراقي والمقامات أخبرت أن إحدى
شركات التلفزة بـ Detroit تقدم كل سبت من 10 إلى 14 برنامجاً عربياً

يهيئه عراقي، تقدم فيه الأخبار والأغاني وبرامج أخرى عربية متنوعة،
وإن كان يطغى عليها الطابع العراقي.

بعد ذلك عدنا إلى الفندق واستمر الطريق 40 دقيقة، واتفقنا على
أن نلتقي صباح غد في 9.30.

الاثنين 26 أكتوبر 1981

بعثت هذا الصباح بطاقة لابنتي عُلا¹.

بعد اشتغالي قليلا في الغرفة (من السابعة إلى التاسعة) خرجت ورفيقي لوسط المدينة أن أربول لتناول الفطور. والمدينة كما قلت من قبل يغلب عليها الطابع الجامعي، إذ بها 40 ألف طالب وعشرات المؤسسات الجامعية، يضاف إليهم نحو 10 أو 15 ألف من العاملين في الجامعة (أساتذة وموظفين). ويبقى بعد ذلك 10 أو 15 ألف أخرى من السكان، مما يجعل عدد سكان المدينة لا يتعدى 70 ألف نسمة. من الطلاب من يسكن في الأحياء الجامعية فيدفع ثمن المسكن والمأكل. وهذا غال إذ يبلغ نحو ألفي دولار في السنة، ومنهم من يؤجر السكن بالخارج ثم هو يأكل كما يشاء. والتكلفة هنا رخيصة نسبياً لأن الطالب قد يقتصد في الأكل. والطعام في الحي الجامعي جيد ومتنوع، وعلى الطريقة الأمريكية التي تعتمد الدجاج والكفتة والحليب والقهوة، ويقدم للطلبة مرة كل أسبوع Steak وهو غال جداً إذ ثمنه يصل إلى 4 أو 5 دولارات. والطلبة عادة متحررون جنسيا وليس لديهم مشكل الكبت أو الحرج أو القيم الخلقية إلا بالنسبة لبعض المحافظين. وقد يصل هذا إلى العلاقة بين الأستاذ والطالبة، بل هناك قضايا ترفع في المحاكم ضد أساتذة يريدون استغلال نفوذهم مع الطالبات وهكذا...

حتى بالنسبة للزواج ففضية العُدرة غير ذات أهمية، وإن كان الرجل دائما يريد أن تكون زوجته عذراء حتى حين يكون هو يسلك في

1 - ولدت في 15 شوال 1387هـ=15 يناير 1968م. حاصلة على (M.B.A) من جامعة لا□ال بكندا في التجارة الخارجية والمقاولات. وهي مسجلة بجامعة لا□ال في «لوحة الخالدين». (انظر الموقع الإلكتروني: abbesjirari.com)

حياته الجنسية طريقا آخر. وهذا ما يسمى بالسلوك المزدوج: Double Standard.

في الساعة 10.30 ذهبنا إلى عمارة السيد Lane Hall حيث يوجد مقر Center for Near Eastern and North African Studies، وبه شعب لـ:

1) الأنثروبولوجيا، 2) الاقتصاد، 3) الجغرافيا، 4) التاريخ، 5) تاريخ الفن، 6) الاقتصاد السياسي، 7) اللغات والآداب واللسانيات، 8) الديانات والحضارات.

استقبلنا الدكتور عبد المسيح وهو مدير معهد دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. قدم لنا الشاي وهو يحاول أن يدخل كلمات من العامية المغربية إلى لهجته المصرية، وقال إنه منذ سنة 68 لم يزر المغرب.

ذكر أنه يدرس منذ 18 سنة. في البداية كان عنده 5 طلاب يدرسون، أما الآن فـ 250 يدرسون العربية، منهم أصحاب الليسانس والماجستير والدكتوراه:

Bachelor Undergraduate (1) = الليسانس

2) Master Graduate

أي دراسات عليا (3) PHD = Doctorat

مجموع الطلاب الذين يهتمون بكل الشرق الأوسط والشمال الإفريقي أي طلاب المركز 2.500، جلهم من الأمريكيين.

وقد ذكر أن هذا المركز هو أول مركز جامعي في الولايات المتحدة للشرق الأوسط وشمال إفريقيا والدراسات العربية، وأنه

يتقاضى ميزانية هامة من واشنطن أي من الحكومة الفيدرالية بعد أن يقدم مشروعاً بالمقترحات والمنجزات في آخر كل عام.

وذكر لي رفيقي بعد أن خرجنا أن الحكومة تقدم هذه الميزانية مقابل المعلومات التي يقدمها لها المركز عن البلاد التي تهتم بدراساتها، وكذلك التقارير التي تحتاج إليها. وهذا شيء غير محبب في كثير من الجامعات.

الدراسة العربية مركزة على محورين: (1) اللغة، (2) الأدب.

الامتحانات مرتان في السنة: (1) آخر ديسمبر، (2) آخر أبريل.

ابتداء من فاتح مايو يتحرر الأساتذة ويهتمون بأبحاثهم الخاصة، وتتاح لهم فرصة التفرغ كل سبع سنوات بالمرتب، وتسمى هذه السنة Sabbatical Year. أما اهتمام د. عبد المسيح فلغوي اجتماعي، وهو يشتغل في هذه الفترة بموضوعين:

(1) الأمثال في شمال إفريقيا (يركز على مصر والمغرب).

(2) Pan Arabic أي العربية الموحدة، إذ يحاول أن يوجد الرصيد المشترك للغة المثقفين العرب. وقد تناقشنا في هذا الموضوع طويلاً، كما ناقشناه مع الطلبة والأساتذة في واشنطن، إذ أن هناك درجات أو مراتب لغوية.

(1) لغة القرآن

(2) لغة التراث

(3) لغة الأدب الحديث والمعاصر

وهذه متدرجة ثم تأتي بعدها بمراحل وفي أسفل الدرجات:

(4) العامية

وبين العامية ولغة الأدب الحديث والمعاصر بدأت تظهر لغة جديدة ترتفع بالعامية وتقترب من لغة الأدب الحديث وهي لغة المثقفين،
(5) لغة المثقفين.

من النقط المثارة قضية الإشراف على الأطروحات. فالطالب في الدكتوراه بعد أن يتفق مع الأستاذ على موضوع تتكون له لجنة من 4 أو 5 أساتذة كلهم يعتبرون مشرفين على العمل ومتابعين له، ويلتقي بهم جميعاً. وتتعد اللجنة كلها مرة أو مرتين في السنة للتباحث مع الطالب في أطروحته، وهكذا إلى أن ينتهي العمل فتكون المناقشة العلنية شكلية. وهذا يريح الأستاذ المشرف (الذي يكون هنا رئيساً) ويخفف عنه مسؤولية العمل العلمي. وفي نفس الوقت يفيد الطالب لأن صاحب الأطروحة غالباً ما يهمل الملاحظات التي تقدم له في المناقشة النهائية. ولهذا وحتى يعمل بها وجب أن تقدم من الأساتذة المهتمين أثناء إنجاز العمل. ثم إن مثل هذا النظام لا يجعل الأستاذ يحاسب كما هو الشأن عندنا، هو والطالب يوم المناقشة.

بعد ذلك انتقلنا لبناية أخرى لمقابلة الأستاذ James A. Bellamy وهو أستاذ اللغة العربية والأدب القديم في شعبة دراسات الشرق الأدنى. كان في انتظارنا بمكتبه، وهو رجل كبير السن ضعيف البصر بسبب أبنوسيته. وعلى الرغم من أنه أستاذ العربية وأدبها فإنه لا يستطيع التحدث بالعربية، بل أحسست كأنه يفهم بصعوبة، مع أنني كنت أكلمه بجمل بسيطة وواضحة وقصيرة، مما جعل وجود رفيقي المترجم ضرورياً حتى في هذا المجال. ذكر أنه يدرس النحو (من خلال نصوص تحلل من كتاب الجمل للزجاجي وشعر عمر بن أبي ربيعة) وكانت له حلقة مع طالب واحد. مجموع الطلبة الذين يحضرون دروسه

5 (دراسات عليا). يشرح فيها شعر عمر بالإنجليزية والطالب يقرأ بشيء من الصعوبة. ومن اهتماماته إلى جانب النحو: القرآن والحديث، وقد قدم لي ثلاث فصولات:

1) The Mysterious letters of the Koran : Old abbreviations of the Basmalah

2) A difficult passage in Sibawayhi (سيبويه)

3) Dahis (مادة كتبها لدائرة المعارف الإسلامية) دايس

الساعة تشير إلى الواحدة والنصف، اتجهنا إلى الفندق لبعض الاستراحة ثم نزلنا مرة ثانية للغداء في مطعم قريب. لاحظت هنا وفي كل الكافتيات التي دخلتها بواشنطن، أنك تطلب وتدفع الثمن فيقدم لك الطلب وأنت واقف ثم تأخذه وتجلس، أي ليست تلك التي تكون المأكولات معروضة أمامك فتختار منها ما تريد (وهذا في كل كافتيات الولايات المتحدة) بحيث حين تدفع ثمن الطلب تتحدث الجالسة أمام الآلة الحاسبة بمكبر أمامها تخبر القائمين على الأكل من الداخل بما تريد، فما تكاد تنتهي من دفع الثمن حتى يكون الأكل قد حضر.

بعد ذلك اتجهنا إلى المدينة لموعدا لنا مع الأستاذ Ernest N. MC Carus وهو لبناني الأصل ومولود بأمريكا ومتخصص في اللغة العربية وآدابها. وجدناه في استقبالنا بمكتبه وهو في الستين من عمره. وقد بادر إلى تقديم القهوة بعد أن أخرج لوازمها من درج في مكتبه، ويبدو عليه أنه منظم إذ حتى المكتب والمكتبة فهي في غاية النظام، عكس الأستاذ Bellamy الذي تغلب الفوضى عليه.

قال إنه يدرس الأدب الحديث واللغة الحديثة كما يدرس القديم، ولكن أهم ما يشغله هو برنامج يعمل فيه منذ عشر سنوات مع عبد

المسيح وبيتر عبود وأروين. ويقتضي تسجيل مائة ألف كلمة (وكانوا يطمعون في مليون من قبل) من نصوص الأدب الحديث الجيد في الكمبيوتر بعد كتابتها على بطاقات خاصة في شكل جمل مقسمة إلى بنيات حرفية وصرفية ونحوية لكل منها رمز، حتى الحروف التي تكتب في Transcription المعروفة بنقطة مثل ح H فإنهم كتبوها بحرف أو رقم حتى لا يضطروا في الكمبيوتر إلى خانتين، لأن حرفاً بنقطة يشغل خانتين، والهدف عندهم أن يساعدوا في تعليم العربية على إيجاد الأمثلة الجيدة والسليمة لكل قاعدة ولكل حالة ولكل معنى.

ووعدي بأن يبعث لي بتقرير عن هذا المشروع مع بعض النصوص التي يستعينون بها هنا في أمريكا لتدريس العربية، إذ هناك كتابان أحدهما للعربية القديمة والثاني للعربية الحديثة؛ علماً أنه هو يتكلم العربية ببعض الإتقان ولكن بصعوبة.

وذكر لي أن السيدة فكتوريا عبود زوجة بيتر عبود تسجل بل سجلت في الكمبيوتر الحروف بالعربية مع نصوص لتعليم المبتدئين، بحيث يستطيع المتعلم عن طريق الكمبيوتر أن يتعلم الكتابة والقراءة مباشرة بالكمبيوتر (الحاسوب). وإذا حضر المعلم فللمساعدة، إذ يوجهه الكمبيوتر للخطأ ويصحح له.

طال الحديث أزيد من ساعة ونصف ثم ودعته بعد أن أهديته نسخة من كتاب «من وحي التراث». وكان طلب مني أن أبلغ سلامه لصديقه د. علي القاسمي. بعد ذلك طفنا ببعض مكاتبات المدينة وهي كلها جامعية أي تباع كتب الدراسة في الغالب، واشترت منها كتاباً عن احمادشة لمؤلفه Vincent Crapanzano. هذا وقد علقت لافتة داخل المكتبة مكتوب فيها Open Books Open Minds: كتب مفتوحة عقول مفتوحة.

ثم اتجهنا إلى مكتبة في طابق علوي عليها لافتة: (منشورات العصر الحديث New Era Publications) وهي تباع الكتب الإسلامية وكذا بعض الكتب العربية وحتى المغربية كـ بعض مطبوعات وزارة الأوقاف. استقبلنا صاحبها ببشاشة، وهو ليبي صديق للدكتور سعد الله¹ (أبو القاسم سعد الله درس في هذه المدينة) وطلب مني إن أمكن أن أوافيه ببعض منشوراتي إذ بمجرد أن قدمت له اسمي طار فرحاً لمعرفة سابقة بالاسم.

وقد قدم لي لائحة بالمطبوعات التي يبيع.

وبعد جولة قصيرة في المدينة وكانت الساعة تعدت السادسة والمطر ينزل برفق، ذهبنا إلى متجر كبير للتغذية حيث اشترت بعض الموز مع يوغورت. وأثار انتباهي وأنا بالخزينة أن الرجل لا يفعل شيئاً سوى وضع البضاعة بسرعة على منضدة بجانبه، في حين تسجل الآلة الحاسبة وحدها الحساب. وحين سألت قال لي رفيقي إن هذا الجهاز يعرف - اعتماداً على مجموعة من الخطوط والأرقام مرسومة على كل بضاعة في جانب منها على شكل مستطيل - نوع البضاعة وثمانها ويسجله على الآلة الحاسبة. وفي نفس الوقت يسجل للمتجر كم بيع منه وكم بقي. أما حين تدفع النقود فإن الآلة تسجل على الفور ما يتبقى لك منها، بحيث لا يقوم الجالس أمام الآلة بأي مجهود سوى قراءة ما سجل له.

هذا ولاحظت هنا وفي كل المتاجر أو المقاهي والمطاعم أن المحاسب لا يرد الباقي بأن يضعه على المنضدة أو آنية زجاجية كما هو الشأن عندنا، ولكنه يضع لك الباقي في اليد ولو اقتضى الأمر أن ينتظر فراغك من شيء يحول بينك وبين مد يدك لأخذ الباقي.

وقال لي رفيقي إن هذه الآلة التي تحدثت عنها والتي تعرف أنواع البضائع وقيمتها هي آخر آلة اخترعت في هذا المجال، وإنه قد بدأ استعمالها منذ نصف سنة تقريباً.

عدنا إلى الفندق بعد ذلك لنستريح ولنستعد للسفر صباح غد إلى شيكاغو، إذ كان مقرراً أن نساfer مساء في الثامنة و20 د، ولكني ورفيقي فضلنا أن نغير الموعد ونقدمه حتى لا نكون مضطرين للوصول بالليل. وبالفعل فقد غير الحجز وستقلع الطائرة في 11.10. اتفقنا على أن نلتقي ببهو الفندق في 8.30.

الثلاثاء 27 أكتوبر 1981

التقينا ببهو الفندق في الساعة 8 وكنت قد استيقظت في 6 واشتغلت بعض الشيء. وسددنا ثمن الغرفة: 47 دولار لليلة يضاف إليها 10 % ضريبة.

أخذنا السيارة واتجهنا مباشرة إلى مطار Metropolitan حيث أرجعنا السيارة ووقع رفيقي على الفاتورة التي ستدفعها الجهة المضيفة وقيمتها 96 دولاراً. كان المطر ينزل بغزارة والجو قاتماً فأخذنا حافلة شركة تأجير السيارات Avis وأوصلتنا لجناح الدخول المخصص للذاهبين. اتجهنا لشركة North West Orient وسلمنا الحقائب وذهبنا بعد ذلك للكافتيريا لتناول الفطور ونحن نطل من نوافذ كبيرة على المطار. وأثناء الانتظار أمام الباب المخصص لركوب الطائرة أثرت مذكرات منها:

(1) حديث عن الحياة الجامعية في الولايات المتحدة، وهل للجامعة حرمة، فأكد رفيقي وجود هذه الحرمة بالنسبة لداخل مباني الجامعة. أما خارجها فتوجد شرطة خاصة، وتكاد تكون المرة الوحيدة التي انتهكت فيها حرمة الجامعة سنة 1969 في عهد نيكسون بجامعة ولاية كنت Kent State University، حيث تظاهر الطلاب احتجاجاً على حرب فيتنام واستدعى المسؤولون عن الجامعة حاكم الولاية فتسرع وبعث الحرس الوطني (وهو من الجيش) National Guard فدخل الجامعة ومات 4 طلاب بعد إطلاق النار من طرف الحرس. وكانت وصمة وفضيحة لم تنس بعد.

من مظاهر حرمة الجامعة ما ذكر لي مرافقي من أن جامعة Maryland كانت تريد أن تستدعي أستاذاً متخصصاً في الاشتراكية

فتدخلت الحكومة المحلية للولاية وحالت دون هذا الاستدعاء -ظنا منها أنه سيكون ماركسياً - ولكن الجامعة رفعت دعوى ضد الحكومة وما زالت القضية قائمة. (ذكر لي مرافقي أنه كان بهذه الجامعة يدرس قبل أن يسرح، وكان من قبل يعمل أستاذاً في الثانوي).

(2) وجود السود بكثرة. وقد ذكر رفريقي بقولة وهي أن (الوقت الوحيد الذي ترى فيه الأسود بالليل هو حين يبتسم) وهي قولة شائعة بين البيض.

The only time you see a black at night is when he smiles

(3) بالنسبة لرفيقي وزملائه يتم اختيارهم بعد تقديم طلب وقبول هذا الطلب واجتياز اختبار في اللغتين الإنجليزية واللغة الأخرى التي سيترجم لها، وفي المعلومات المتعلقة بالثقافة العامة الأمريكية جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً. وبعد القبول يشترط عليهم:

• أن يتعهدوا بعدم نشر أية مذكرات عن أسفارهم وجولاتهم التي يرافقون فيها الضيوف إلا إذا قدمت للمسؤولين ووافقوا عليها.

• ألا يفضحوا أي سر من أسرار رفقتهم للضيف.

وقد ذكر لي رفيقي أنه اجتاز هذا الاختبار منذ 5 سنوات، وأنه قبل منذ ذلك الوقت إذ هو مسجل في وزارة الخارجية، ويستدعى حين يحتاج إليه، ولا يتقاضى أي مرتب إلا إذا قام بعمل حيث يتقاضى تعويضاً لم أشأ سؤاله عنه.

كما ذكر لي أن بالولايات المتحدة 1.500 مترجم متعاقد مع الخارجية، منهم أغلبية في الإسبانية تليها الفرنسية ثم العربية فلغات أخرى تزيد على الخمسين. وعدد مترجمي العربية خمسة، ويوجد مترجم واحد رسمي للعربية تابع للخارجية وهو الذي يترجم لرئيس

الولايات المتحدة واسمه زكي أصلان ؛ وهو سوري في الأصل ومن منطقة قامشلي على الحدود بين سوريا وتركيا. وكان من قبل مديعا في صوت أمريكا. وفي السنة الماضية فقط عين مترجم لليابانية نظرا للعلاقات مع اليابان.

وفي الساعة 11.15 دخلنا الطائرة التي أفلعت بعد عشر دقائق، وأخبرنا أن الرحلة ستستمر 57 دقيقة.

وأثناء الرحلة قدمت لنا عُلب صغيرة كُتِب عليها Snack mix ومعناه خليط أكلات خفيفة. وهي عبارة عن بسكويت صغير مع بعض الكاوكاؤ (الفول السوداني). ثم قدمت لنا مشروبات فأخذت كوك أي كوكاكولا وهي كلها تُلج (وهكذا يقدمونها دائماً). أما ريفي فأخذ قهوة بلبن. واللبن في علبة صغيرة مكتوب عليها: No dairy creamer أي أنه أكريم غير لبني. فهو مركب من زيوت نباتية وُصوديوم ومواد صناعية. Dairy معناها اللبن أو الألبان بجميع أنواعها (حليب-جبين...) يقال مثلاً: Dairy farm مزرعة ألبان. كذلك السكر فهو أنواع: هناك سكر طبيعي بسعرات حرارية كبيرة وغالبا ما يكون في أكياس صغيرة مكتوب عليها سكر Sugar، وهناك سكر اصطناعي كيميائي بسعرات حرارية ضعيفة (3) وهو في أكياس صغيرة وردية. وتبدو الكمية أقل ولكنها أقوى وأكثر حلاوة. وهذا النوع يصلح للمصابين بمرض السكر ومكتوب عليه: Sweet'n Low sugar substitute

(A blend of nutritive and non - nutritive sweeteners)

كان أحد الركاب يقرأ كتابا عنوانه Top فتذاكرنا في شأن هذه الكلمة ومثيلاتها: Top تعني: فوق، Talk: تكلم، tough (وتنطق تاف): قوي- صلب، يقال: tough Luck بمعنى: ثم ماذا ؟ أو ليس في حظك

مرونة، أو إلى الجحيم (تستعمل في حالات إيجابية وسلبية). وهي أشبه بما يقول المصريون: (أبعدين) أو: (الحكاية جد).

قبل أن نصل بنصف ساعة بدأت تظهر مدينة شيكاغو على ضفة البحيرة. الجو صاف والشمس ساطعة وناطحات السحاب تعلن عن المدينة من بعيد. ثم حطت الطائرة في الوقت المحدد لها. تجدر الإشارة إلى أن التوقيت في شيكاغو ينقص ساعة لأن هذه المدينة تعتبر أول مدينة في المنطقة الوسطى التي تنقص ساعة عن توقيت الجهة الشرقية.

مطار شيكاغو متسع ومجهز إلى أقصى ما يتصور، ويعتبر أول مطار عالمي، إذ في كل دقيقة تقلع أو تنزل طائرة. ومن مظاهر تجهيزاته أن به كراسي مريحة علقت بمتكئها أجهزة تلفزيون حتى كأنها قطعة واحدة مع الكرسي. ولمن أراد ألا يضيع وقته في شيء آخر، أن يضع قطعة نقود ويشاهد التلفزة.

اتجهنا لمكان الأمتعة واستلمنا حقائبنا وخرجنا لمكان الحافلات وهي بالعشرات تذهب إلى مناطق متعددة في المدينة، وقد وقف شخص موظف مع شركة الحافلات يتعرف إلى العناوين والفنادق التي سينزل بها الناس ويرشدهم إلى أية حافلة أو في أية حافلة يركبون.

بعد انتظار قليل لفتت نظري أثناء كثرة الحركة والزحام حضرت الحافلة. المدينة كما كانت تبدو من الطائرة واسعة ومخططة تخطيطاً متقابلاً يقوم على التقاطعات ولا توجد ميادين، وهذه هندسة المدن الأمريكية بصفة عامة.

وحين بدأنا نقطع الطريق في الحافلة كانت تتضح لنا بعض المعالم التي كانت تظهر من الجو. المطار يبعد عن وسط المدينة بثلاثين كيلومترا واسمه O'hare International Airport. وكلما

اقتربنا من وسط المدينة كثر الزحام وضغط السيارات وارتفاع العمارات.

بعد حوالي نصف ساعة وصلنا إلى باب فندق The Palmer House وهو فندق تابع لهيلتون ويرجع تاريخه إلى 1873. ويعد من أفخم فنادق المدينة يبهر باتساعه وزخرفته وعلوه وكثرة أجنحته وترامي أطرافه. أعطيت الغرفة رقم: W2061 في الطابق 20. وبالفندق 25 طابقاً، وبه عدة أسواق ومتاجر وقاعات. وبين طابقه الأرضي والسفلي والأول يتم الاتصال بالدرج المتحرك والدرج العادي وبه أحد عشر مصعداً.

وقد طلب إلي أن أدفع مقدماً ثمن الليلتين اللتين سنمضيهما في الفندق (الحجز في جميع الفنادق التي سننزل بهما تم عن طريق الخارجية) فدفعت 88 دولاراً على اعتبار كل ليلة بـ 40 دولاراً تزد عليها الضريبة. على أن ثمن الفندق أعلى بكثير إذ يتعدى 60 دولاراً بل هو في لائحة الفندق 80 دولاراً. ولكن نظراً للصيغة الرسمية فإن الفندق يقدم تخفيضا كبيرا. الغرفة مريحة، وفوق السرير وضعت بطاقة بعدة لغات تنبه الساكن إلى ضرورة الإغلاق بالمفتاح وسلسلة الأمان وألاً يفتح لأي أحد إلا بعد التأكد منه. وبنفس مفتاح الغرفة (وهو مفتاح لقفل معقد غير بسيط) تغلق خزانة الملابس بالداخل. حتى التعامل مع القائمين على الخدمة لا يحتاج فيه إلى فتح الباب، ذلك أن الباب مجوف من الداخل ويوجد باب فرعي من داخل الغرفة وآخر من خارجها. فإذا شئت أن تدفع شيئاً للتنظيف مثلاً تضع ذلك داخل التجويف فيأتي المسؤول فيفتح الباب الفرعي الخارجي. وهذا ما يجعل باب الغرفة في شكله العام كباب الصناديق الحديدية. والحقيقة أن هذه المدينة معروفة بالجرائم وقلة الأمن وتسمى Hog Butcher of the World (مجزرة خنزير العالم أو العالمية). وهي تسمية تدل في الأصل على كثرة

الخنزير التي كانت تذبح بها، لأن المهاجرين الأوائل إليها كانوا يأكلون الخنزير كثيراً وكانوا في الأصل من أوروبا. وجدير بالذكر أن البيض الآن لا يأكلون الخنزير كثيراً ولكن السود يأكلونه بكثرة. ثم إن وصف المدينة بالمجزرة فيه ما فيه.

ويطلق على المدينة كذلك اسم مدينة الرياح Windy City ومدينة التيارات الهوائية بسبب موقعها على شاطئ البحيرة التي تسمى Lake Michigan وفيها يصب Chicago River الذي يقسم المدينة قسمين: شمال وجنوب. وسميت كذلك لأن أرضها منبسطة ولأن البرد فيها يكون شديداً. وهي مشهورة بعماراتها العالية الناطحة للسحاب. وأهم هذه العمارات:

(1) عمارة Skydeck بها 103 طابقاً حيث برج Sears (412 متراً).
و Sears هم أصحاب متاجر Sears الموجودة في كل مكان وتعتبر أعظم متاجر العالم، إذ تبيع سنوياً نحو 30 مليار دولار. وتصعد إليها مصاعد Elevators تعتبر أسرع مصاعد العالم (548 متراً في الدقيقة).

(2) عمارة John Hancock: 94 طابقاً.

ووسط المدينة المعروف بـ: The Loop، يتكون طولاً وعرضاً من عدة مجموعات من العمارات الضخمة الهائلة العالية ومعنى Loop دائرة (مركز أو وسط).

بعد استراحة دامت نصف ساعة، أي في الواحدة و 4/1، خرجنا للغداء في مطعم قريب (كافتيريا) فوجدت نفس النظام (المحاسبات يطلبن بالميكروفون أمامهن ويأتي الأكل على الفور) ولكن على أكبر وأضخم. بالمدينة نحو 3 ملايين نسمة ثلثهم من السود، وهذا واضح للعيان.

بعد ذلك خرجنا إلى ناحية البحيرة، أي إلى الكورنيش، ويسمى ساحل الذهب لوجود الأغنياء في هذه المنطقة. وهي عبارة عن حدائق واسعة تفصل بين البحيرة والعمارات الشاهقة. وتمر وسط هذه الحدائق ثلاث طرق سيارة تفضي من جهة اليمين إلى متحف التاريخ الطبيعي ومتحف السمك (الأكوريوم) وغيرهما.

سرنا في هذا الكورنيش (الشاطئ) فبذت لي بعض الأزبال والزجاج المكسور لإلقاء السكارى بقوارير الجعة (البيرة) وغيرها. كما بدا لي بعض المعربين والمومسات. وحتى النافورة الكبيرة الموجودة في هذا المكان وتسمى بـ: Buckingham Fountain فهي فارغة ومليئة بالأزبال، وعليها حصانة إلكترونية كهربائية حتى لا يصلها أحد، لأن الناس يدخلونها ويستحمون بها ويلطخونها، مما اضطر الحكومة إلى وضع هذه الأجهزة.

زرنا في هذه الظهيرة:

(1) Field Museum of Natural History (الدخول بدولارين)

وهو أشبه ما يكون بمتحف واشنطن، إلا أنه ذو نظام مخالف بعض الشيء. ففي الطابق السفلي توجد مظاهر الحضارة المصرية القديمة بعدد من الموميات يرجع بعضها إلى 3500 ق. م. وكذلك حضارات إفريقيا والبحر الهادئ وآسيا وأنواع هائلة من الحيوانات المائية التي تعيش في الشمال وفي الجنوب.

وفي الطابق الأول أنواع كثيرة ومتنوعة وغريبة من ثدييات العالم وأمريكا، ومعرض خاص عن ثدييات إفريقيا. وكذلك حضارات الهنود في مختلف أنحاء أمريكا. ومن أغرب ما في هذه المعروضات جناح خاص للأحجار الكريمة، منها طوبازة بحجم يد كبيرة كأنها كمثري

ضخمة، كان قد أهداها أحد الأمريكان للمتحف ؛ ومجموعة هائلة من الماس مع ثمن كل قطعة. ولعل أغلاها يساوي مليوناً ومائة ألف دولار، أما أقلها فستة آلاف دولار.

أما الطابق الثاني فأجنحة متعددة: للجيولوجيا، للحيوانات المنقرضة، لحضارة الصين، للنباتات، لأشكال الإنسان...

أما بهو المتحف فهو كبير ومستطيل، وفيه فيلة كبيرة وهياكل ضخمة.

(2) John G. Shedd Aquarium (الدخول بدولارين)

وهو بديع في شكله، فهو عبارة عن عدة أجنحة دائرية كل منها به أنواع عجيبة من الأسماك الكبيرة والصغيرة ذات الألوان والأشكال الغريبة والجميلة، وكل نوع في جوه الخاص وبيئته الملائمة. وفوق واجهة العرض كُتب الاسم والمعلومات، والكل في زجاج أو داخل زجاج مضاء. وتوجد كذلك أنواع من النباتات المتحركة الزاهية الألوان والمختلفة الأشكال (يضم عشرة آلاف سمكة من 350 نوعاً). اشتريت من سوق المتحف صورة لفرس البحر. كانت الساعة قد وصلت إلى الخامسة، عدنا وكان الظلام قد بدا يحل والمدينة قد أضاءت أنوارها. وما كدنا نصل إلى وسطها حتى كان الزحام شديداً والضوضاء كثيرة، خاصة وأن القطار يمر على قناطر عالية وسط الشوارع الرئيسية. وبالمدينة مترو ويسمونه هنا Train. أما هذا القطار المعلق فيطلقون عليه L وهو اختصار Loop. حين أردنا مرة أن نركب المترو تبين أنه لا يمر في كل وقت، وأنه حين لا يكون ضغط الركاب يمر كل نصف ساعة.

وقد ذكر لي رفيقي أنه كان وقع من قنطرتة في السنة الماضية وأحدث خسائر في الأرواح والمواد...

تجولنا قليلا وسط هذا الزحام والأضواء، ثم دخلنا إلى الفندق لنستريح قليلا قبل العشاء. وفي الساعة خرجنا واكتفينا بتناول العشاء في مطعم يوناني أمام الفندق، ولكن الوجبة كانت أكثر من المنتظر: طبق سلطة ونصف دجاجة محمر مع البطاطس المقوية ثم الشاي. لم أستطع إكمال الأكل لوفرتة، والثمن 6 دولارات للواحد. ما كدنا نخرج في الثامنة من المطعم حتى كانت المدينة شبه خالية، وهي تسطع في أضوائها، والسبب في ذلك الخوف وقلة الأمن.

حين عدنا إلى الفندق وجدنا رسالة قد وصلت من المكتب المحلي المسؤول عن تحديد المواعيد ليوم الغد. واتفقنا على أن نلتقي في التاسعة صباحا.

الأربعاء 28 أكتوبر 1981

قمت في الصباح الباكر كالعادة (س 6) واشتغلت بعض الشيء وكتبت بعض البطاقات لولدي محمد وأختي خديجة والصحف عبد المجيد. ثم نزلت لبهو الفندق حيث مواعي مع رفيقي في التاسعة. خرجنا لتناول الفطور في مقهى قريب من الفندق (بالجلوس والطلب). وحين كنا عند باب المقهى نستعد للدخول توقف الجميع على سماع صفارة الشرطة ترتفع وتقترب من المكان وتتوقف أمام بنك كبير تجاه المقهى، ونزل شرطي بسرعة وقد شهر سلاحه. على الفور طلبت من رفيقي أن ندخل لتناول الفطور، إذ لا نعرف ما حدث ولا إلى أي شيء يمكن أن يتطور هذا الموقف. ودخلنا وقال لي إن القضية بسيطة، قد تكون متعلقة بمضايقة من أحد الدخلاء على البنك أو إزعاج أو إعلام من الأجهزة الإلكترونية بخلل ما. ولو كان الأمر يتعلق بسرقة كبيرة لحضرت سيارات كثيرة للشرطة ولحوصرت المنطقة. والحقيقة أن الصفارة Siren لم تتوقف طوال الليل وأثناء الصباح. والمعمول به في كل الولايات المتحدة أن الشرطة لا تكون في الشوارع - وقد تظهر في بعض الأماكن المزدحمة وفي ساعات خروج الموظفين والعمال لتساعد على تنظيم السير- ولكن متى حدث أي شيء في أي مكان تستدعى الشرطة فتحضر على الفور، إذ في كل حي مركز لها، بل إنه توجد بعض المحلات التجارية والعمومية وذات الأهمية لها اتصال مباشر إلكتروني مع الشرطة. ومن حق أي مواطن أن يطلب الشرطة ولو لسبب بسيط كأن يشك في أنه متبوع مثلا.

بعد الفطور ذهبنا لمشاهدة: Picasso sculpture، وهي غير بعيدة عن الفندق. ثم من الشارع العام المطل على الكورنيش - ويسمى شارع ميشيگان - ركبنا الحافلة للذهاب إلى جامعة شيكاغو. الطريق طويل

ويستغرق نحو 45 دقيقة في اتجاه جنوب المدينة بل أقصى الجنوب. سائق الحافلة هو نفسه المحصل، ولكنه لا يأخذ أي فلس وإنما إلى جانبه آلة (حصالة) يلقي الناس فيها الثمن اللازم، لأنه لا يتدخل في أمر النقود، والآلة مثبتة بأرضية الحافلة إلى جانب السائق. والسبب في هذه الطريقة أنه كانت تقع حوادث سرقة المبالغ التي يكون المحصل قد حصلها. وبعض الناس لهم بطاقات (تذاكر) يكتفي السائق بختمها بواسطة ثقابة.

الجزء الجنوبي من المدينة خاص بالسود، وهو في معظمه ذو طابع مخالف للجزء الشمالي ووسط المدينة. فالفقر يغلب عليه وكذلك قلة النظافة مع وجود بعض مظاهر التخلف في الشارع والمباني وسلوك الناس...

نزلنا عند الطريق 59 في حي Hyde Park وسرنا مسافة غير قليلة نحو مبنى الجامعة. مررنا تحت قنطرة قطار واسعة وقد زينت جدرانها أي الجدران الجانبية لما تحت القنطرة من ممرات وطريق، بصور حائطية كبيرة ورسوم متعددة ملونة على شكل منظم، كل رسم في مستطيل وإلى جانبه رسم آخر. قال لي رفيقي إنها عادة السود، أن يرسموا في الحيطان في مثل هذه المحلات ؛ وغالبا ما ترمز رسومهم لمواقف نضالية.

ونفس الملاحظة تكررت في أماكن أخرى من هذه المنطقة الجنوبية من المدينة.

وإذا كانت الجامعة موجودة في هذه المنطقة من المدينة، فلأنها المنطقة القديمة والأصلية من المدينة قبل أن تتسع وينتقل البيض والأغنياء إلى أحياء جديدة.

الجامعة كبيرة وشاسعة ومتعددة المباني مع ضخامة بعضها، وعلى رأسها كنيسة على النمط الغوطي وتماثيل هنا وهناك، وهي أهلية. والجامعة قديمة وهي من إنشاء John D. Rockefeller الذي تبرع ببنائها - وهو من أغنياء البلاد المشهورين ومازال أحفاده حتى الآن مشهورين بالثراء - وقد تم تشييدها سنة 1891 وابتدأت فيها الدراسة سنة 1892.

وهي تضم نحو ثمانية آلاف طالب، منهم أربعون في الدراسات العربية والإسلامية ودراسات الشرق عامة؛ ومعظم هؤلاء ينجزون دراسات عليا. اشتهر طلبتها بمواقفهم ضد حرب فيتنام. وأغلبهم من الأمريكيين وفيهم يابانيان وماليزي وسعودي وتونسي وباكستانيان... الدراسة تهتم بكل ما يتعلق بالشرق، وخاصة ما يتصل بالقديم. فإذا كانت جامعة جورج طاون في واشنطن تعني بالحديث أكثر، فإن جامعة شيكاغو تركز على القديم. (تاريخ - لغة - فلسفة - سياسة - اقتصاد...).

هناك مؤسستان: (1) المعهد الذي يُدرس.

(2) المركز وهو ينسق بين جميع الشعب التي يهتما أو يهيم طلبتها أن يقرؤوا مادة من المواد المتعلقة بالشرق.

كانت هذه الجامعة مشهورة ومبرزة في الرياضة في سنوات الأربعين وقبل. وحين كانت تشارك في مباريات كانت تنال دائما جوائز، وكان ذلك على حساب الدراسة والمستوى العلمي. ولكن فيما بعد عين مدير للجامعة أراد تصحيح الوضع فمنع الرياضة، وقال إن الجامعة للدراسة والبحث العلمي، ومن شاء الرياضة فليذهب إلى غير الجامعة. هذا المدير يسمى: Hut Chonson. وذكر لي مرافقي أنه توفي في السنة الماضية.

كان مقرراً أن نقابل السيدة Carolyn Killean المسؤولة عن شعبة
دراسة اللغات الشرقية (الشرق الأدنى) Department of Near Eastern
Languages والأستاذ Marvin Zonis، ولكنهما متغيبان في بعض المهام
العلمية، واكتفينا بمقابلة الأستاذ فيض الرحمان بل فضل الرحمان
Fazlur Rahman وهو باكستاني يعني بالفلسفة الإسلامية وبالقرآن. وهو
يتكلم العربية وإن بصعوبة. وذكر لي أنه ألف كتاباً عن الفكر الإسلامي
يستعان به في هذه المادة بالجامعات الأمريكية، وكتاباً عن: «موضوعة
القرآن» وآخر ما زال تحت الطبع عن تطوير التعليم الإسلامي.

استمرت المذاكرة معه في مكتبه زهاء ساعة، كان فيها شديد
التأثر كثير الحماس لتخصصه، مع تواضع وبساطة وشيء من الفوضى
يظهر حتى في مكتبه. وعدته بأن أبعث له بعض كتبي.

ومركز هذه الدراسات في المعهد الشرقي Oriental Institute
الذي يضم إلى جانب مركز الدراسات متحفاً شرقياً، بل إن البناية كلها
لا تعرف إلا باسم المتحف The Oriental Institute Museum.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعهد أنشئ سنة 1919، وأنه يقوم
بأعمال في غاية الأهمية بالنسبة لدراسة اللغات الشرقية القديمة: الحثية
السريانية – البابلية والهيروغليفية... بل يعد ثاني مركز دراسة في
العالم لهذه اللغات بعد ألمانيا. ولقد وضع معجماً صدرت منه عشرة
أجزاء للغة البابلية (الآشورية). وما زال لم يتم (لكل حرف جزء):
Chicago Assyrian Dictionary ويشرف عليه الأستاذ Wolf Rom Von
Soden وهو ألماني ويُدرس في ألمانيا وفي هذا المعهد بشيكاغو. ولديهم
الآن مشروع لوضع معجم للغة الحثية.

أما المتحف الذي يقع أو يحتل الطابق السفلي من البناية فيضم مجموعة من الآثار المصرية والأكادية والآشورية والبابلية (تماثيل - نقوش - تحف - أواني - أختام...). وتلفت النظر بعض موميات النساء المصريات محنطة. والدخول إليه بالمجان، وبه كجميع المتاحف وكان للبيع. ومما لفت نظري في جانب المعروضات الخزفية وجود آنية (زلافة بالضبط) مكتوبة بالداخل، كانت تملأ شراباً أو ماء في المذابح وأمام القديسين؛ وهي عادة يهودية بل إن هذه الآنية من بقايا أواني اليهود الذين رحلوا إلى بابل بعد احتلال القدس من لدن الفرس، وكانوا نحو نصف مليون، وقد بقوا في العراق من هذا الوقت إلى سنة 1948. هذه الآنية المكتوبة تذكر بالزلافة التي يكتبها أصحاب التعاويذ لبعض المرضى عندنا.

كذلك من أهم ما لفت نظر رفيقي بنود قانون حمورابي المترجمة هنا، وخاصة الفصل 23 الذي ينص على أنه إذا سُرِق لأي شخص متاع ولم يقبض على السارق، فإن عليه أن يؤدي اليمين أمام الآلهة بما سرق له ويُعوض له متاعه من طرف الجهات الحاكمة.

العجيب أن جميع هذه المعروضات - وهي كثيرة - أصلية، وقد حملت من أماكنها وخاصة مصر والعراق بعد حفريات في عين المكان. توجد صور وتعريفات بها وبمن قام بها.

من الأشياء التي لفتت نظري إشارات إلى بعض المدن والمراكز القديمة في العراق، ومنها مدينة إربل التي كان اتصل فيها الغري بصاحبها، وله ألف كتاب «الدر المنظم في مولد النبي المعظم»، وكنت أنطقها إربل وهي هكذا تنطق اليوم ولكنها في الكتابات القديمة كانت تسمى: أربلا Arbela (حسب ما هو في المعروضات من كتابات وخرائط).

كانت الساعة تشير إلى 13.30 حين غادرنا المعهد والمتحف. وفي هذا الوقت وقبله بنحو ساعة كانت تدق من برج قرب الكنيسة أنغام قال مرافقي إنها صادرة من عزف أحد الفنانين في أعلى البرج يعزف على آلة كالبيانو تصدر منها نغمات كأنها دق نواقيس خفيف، ويستمر هذا العزف ما بين ساعة وساعتين. وهذا في جميع الجامعات، بل في جميع المدن. وقد شأهت في مبنى ديني كبير بواشنطن قريب من مركز Usica وفي جانب منه كالبرج مجموعة من النواقيس متدرجة في الحجم، نحو 12 ناقوس أو أكثر، وهي تدق في منتصف النهار نغمات كنسية، ولكنها ليست كنداء الكنيسة المعتاد. ويبدو لي أنه مجرد تطوير أو تحسين لجرس النواقيس القديم. اتجهنا مشياً ولو أن المسافة بعيدة بعض الشيء إلى متحف الفن والصناعة Museum of Science and Industry وهو في أقصى المنطقة الجنوبية من المدينة وقريب من محطة الحافلة، ثم هو على ضفة البحيرة، إلى حد أنه علقت لافتة تنبه إلى ضرورة الدخول باحتشام حتى لا يدخل المستحمون بلباس العوم مثلاً.

أما المبنى فهو على الطراز الإغريقي وشبيه بمباني واشنطن الفيدرالية، فضلاً عن كونه أجنحة ومباني متعددة، كل منها متميز بأعمدته وما في واجهته من تماثيل.

الدخول إلى هذا المتحف بالمجان كذلك، وهو عدة أقسام كلها تكشف عن تطور العلم والصناعة منذ العصور الأولى إلى الآن:

(1) قسم للطاقة والمعادن والمناجم.

(2) قسم للطاقة الحديثة والبتترول.

(3) قسم للطب والتعريف بجسم الإنسان مكبراً (مثلاً هناك قلب ينبض طوله أربعة أمتار ونصف ويدخل الناس لرؤية ما بداخله) والتعريف بتطور الجراحة وما يتعلق بها و... السرطان...

4) قسم للعلم وبه معلومات ومعارض عن الأرض والفضاء والزمان (عدد كبير من الساعات وكيف تعمل الساعة وتطور صناعتها...). مع جناح كبير عن العلماء وحائزي جائزة نوبل.

5) قسم للصناعة وكيف تطورت منذ العهد البدائي إلى أن أصبحت التقنية طاغية عليها. ومن خلال الصناعة يظهر تطور الحضارات...

6) قسم للسيارات والطائرات والمحركات وأنواعها وكيف تعمل.

7) قسم الفلاحة والزراعة ومراحل تطورها.

في جناح للمياه وآثارها كتبت هذه العبارة Water Friend and Foe (الماء صديق وعدو).

8) قسم للأغذية النباتية والحيوانية...

9) قسم لحي قديم كامل من شيكاغو بمنزله ودكاكينه وجميع مرافقه وسياراته القديمة الواقفة على الرصيف. وبهذا القسم مقهى على الطراز القديم يبيع الثلجات (القشدة) Finnican's ice cream parlor وقد تناولنا فيه كأساً من القشدة في غاية اللذة والإتقان.

وبهذا القسم، بل داخل هذا المقهى يوجد صندوق كبير للأنغام على الطريقة القديمة المعروفة.

وبهذا القسم كذلك سيارة ترجع إلى سنة 1902، وقد وضعت لتؤخذ عليها صور تذكارية بدولار وربع للصورة، وقد خلدنا بها هذه الزيارة (تعطى الصورة بعد نصف ساعة).

وبالمتحف قسم للقطارات. وقد وضعت في بهو المتحف هيئة مصغرة لولاية كولورادو بجبالها الشاهقة ووديانها وما حولها من مناجم، والقطارات تجوبها متنقلة من مكان إلى آخر.

وفي كل قسم بل في كل جناح صغير إن لم أقل أمام كل واجهة أو معروض، خطوط بيانية وصور شارحة وموضحة وأشرطة مصورة وأحاديث مذاعة؛ إذ يكفي أن تضغط على زر ليكون كل ذلك في متناولك.

أما السوق فكبيرة جدا وذات معروضات مختلفة: (كتب- صور- تحف...).

على أننا قبل أن نبدأ بزيارة المعرض بل المتحف، دخلنا إلى الكافتيريا لتناول الغداء (سندويش Steak وبطاطس...) وكان جيداً.

غادرنا المتحف في الساعة 16.30 وعدنا بنفس الحافلة، وكان موضوع السود يسيطر على حديثنا أثناء الطريق.

لاحظت في الحافلة إعلاناً شرحه لي رفيقي، ويتعلق بتنبية الناس إلى الاستفسار بالتلفون عما يصيبهم من أمراض الزهري. وقد ذكر لي الرفيق أن الزهري بأنواعه ومنها مالا علاج له منتشر جداً وخاصة بين السود. والسبب ممارسة الجنس بفوضى ومنذ سن مبكرة وقال لي إنه سمع في أخبار أمس أن طفلة في الحادية عشرة من عمرها قد حملت وإن أمرها مرفوع إلى المحكمة، وذكر لي أن قضية الجنس بين الشباب الأمريكي وخاصة الطلبة تدخل في نطاق إظهار الشخصية بالنسبة للطلاب، وإظهار الأنوثة والإغراء بالنسبة للطلبة، إذ لا بد في اللقاء الثاني بينهما أن يمارسا الجنس.

كثيرا ما كنت أسأل مرافقي عن كيفية السكنى بالنسبة للطلاب والطالبات، فقال بأن الغالب في الحي الجامعي أن يخصص طابق للذكور وآخر للإناث وهكذا... ولكن من حق الطالب أن يدخل لغرفة زميلته، وكذلك العكس بحريته، وقال إنه في بعض الجامعات يمنعون هذا الاتصال والتزاور بعد 12 ليلا.

لاحظت أن كثيرا من البنات الزنجيات يدهن شعرهن بالزيت، وقال رفيقي إن الأمر شائع، وهو في نفس الوقت مضايق وخاصة في الصيف.

عدنا إلى الفندق بعد أن اشترينا بعض الفاكهة واليوغورت، خاصة وأننا لا نحس - ربما بسبب القشنة - ضرورة لتناول عشاء كامل. استرحنا نحو ساعة ثم خرجنا لبعض الفسحة في وسط المدينة المضاءة والملونة لاسيما والجو رائع، علما بأن الظلام يخيم مباشرة بعد الخامسة. وتزيد في إضاءتها الأنوار المعلقة على الأشجار والإعلانات الخاصة باحتفالات رأس السنة، على الرغم من أننا مازلنا في أكتوبر. وهذه ظاهرة لاحظتها في واشنطن وديترويت وخاصة في المتاجر الكبيرة حيث بدأ الاستعداد للاحتفالات.

كانت الساعة تشير إلى 18.30 حين نزلنا. كان ما زال الزحام والناس يتسارعون. ولكن ما كادت تصل الساعة أو بعدها بقليل حتى بدت المدينة خالية أو شبه خالية، فالدكاكين تغلق والناس يهرعون إلى بيوتهم وكأن بالبلاد حالة طوارئ دائمة تلقائية.

تجدر الإشارة إلى أن حاكم شيكاغو (يطلق عليه: Mayor) سيدة تسمى Jane M. Byrne.

والحقيقة إن إحساساً باطنياً بالخوف يسيطر على كل الناس ؛ وقد شعرت بهذا منذ أول يوم.

لاحظت وسط المارة شباباً يضعون حلقات في آذانهم وقتيات يضعون حلقات في الأنف ؛ قال رفيقي إنها موضة، علماً بأن الحلقات يقتضي الثقب.

وفي 19.30 عدنا إلى الفندق، وكانت الأخبار قد أعلنت موافقة مجلس الشيوخ على بيع طائرات الأوكس للسعودية، رغم رفض مجلس النواب. والحقيقة أن مسؤولية بيع الأسلحة تقع بنص الدستور على مجلس الشيوخ فهو صاحب الكلمة فيها. ومن يدري فقد يكون اغتيال السادات سبباً مشجعاً على الموافقة على هذه الصفقة، باعتبار أن السعودية هي الحليف التقليدي والقوي للولايات المتحدة في الشرق؛ علماً بأن الرئيس ريجن كان منذ اللحظة الأولى وقبل اغتيال السادات يدعو إلى الموافقة بجميع الأساليب - بما في ذلك إقامة حفلات ومآدب - على مناقشة الموضوع والإقناع به. وربما كان كره الرئيس ريجن للاتحاد السوفياتي والشيوعية عنصر تقريب آخر بينه وبين السعودية كما سيتضح الأمر فيما بعد. أما الصفقة فتضم خمس طائرات أوكس وحاملات نفط جوية وأسلحة أخرى... وقيمتها 8 مليارات من الدولار. هذا وتمت الموافقة بـ 52 صوتاً ضد 48.

وبعد إعلان موافقة الكونغرس على الصفقة، أذيع تصريح للرئيس ريجن يشكر فيه أعضاء الكونغرس ويعرب فيه عن ارتياحه لهذا القرار.

الخميس 29 أكتوبر 1981

قمت كعادتي في الساعة 6 واشتغلت بعض الشيء وكتبت بطاقة للأستاذ أبو طالب ثم هيات حقائبي للسفر وتركتها في الغرفة، إذ من حق الساكن أن يبقى إلى الواحدة ظهراً.

التقيت مرافقي في 8.30 ببهو الفندق ثم خرجنا للطور، وبعده تجولنا قليلاً في المدينة، ودخلنا بعض المكتبات وزرنا منطقة القناة أو المرفأ حيث توجد Marina City Marina ومعناها: مرفأ مدينة مرينا (الاسم واحد بالنسبة لكلمتي مرفأ وعلم المدينة). وهي عبارة عن عمارتين كبيرتين كل منهما على شكل دائرة أو شكل أسطواني وهما متجاورتان، وتقوم كل منهما على سارية ضخمة من الإسمنت المسلح، وحولها أعمدة رقيقة أخرى، والكل فوق الماء. وكل من العمارتين تحتوي على نحو 50 طابقاً أو أكثر، والطوابق الأولى (10 على ما يبدو) مواقف للسيارات. ذكر لي مرافقي أن ناطحات السحاب تميل بنصف قدم إلى قدمين حين يكون البرد والرياح (ويشعر الناس بذلك). أما الباقي فلسكنى أغنياء المدينة ورجال الأعمال المترفين. أما ما تحت العمارتين فعلى شكل عوامات بها مطاعم ومقاهي، وتجدر الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من البنايات بطوابق عدة مخصصة كما أشرت - لوقوف السيارات، وقضية الوقوف جد دقيقة، فهو في الشوارع بأجر يوضع في الآلات كالتالي عندنا وحسب الساعة (تقريباً دولار للساعة). أما في البنايات فأعلى. وبالنسبة للسكان فإنهم يأخذون رخصة لتوقيف سياراتهم عند مساكنهم وبأجرة كذلك مخفضة. ومهما يكن الوقوف أو مكانه فإنه في ساعات معينة، وخاصة وقت خروج الموظفين والعمال، يجب إخلاء الطريق؛ وإلا فسيارة الشرطة تتجول لتسجيل

المخالفة؛ وهي تبدأ من 5 دولارات. ويكتفي الشرطي بأن يترك ورقة على الزجاج، فإن لم يدفع صاحب السيارة نزلت به غرامة ؛ ثم إذا تكرر الأمر تسجل له في رخصة السياقة علامات وقد تسحب منه إذا تكررت؛ وأحياناً يعودون به إلى مدرسة التعليم حيث لا يتعلم فحسب ولكن يشاهد أفلاماً مرعبة عن حوادث السير لعله يتعظ. أما في مناطق المطارات والمتاجر الكبرى والمعامل فإن مساحات شاسعة وبنائيات ضخمة تخصص للوقوف.

ومن الغريب أني شاهدت في أكثر من عمارة لتوقيف السيارات هذه اللافتة Park and Lock أوقف سيارتك وأغلقها (هذا بشيكاغو أما في واشنطن مثلاً فلم أشاهد ذلك).

في الساعة 10.30 (وهو موعد افتتاح معهد أو متحف الفن بشيكاغو) كنا ببابه ننتظر الدخول وهو مجاني اليوم أي الخميس، أما في باقي الأيام فيبدأ في العاشرة مقابل ثلاثة دولارات، ونصفها فقط للأطفال والطلبة والمسنين (Senior Citizen). وإذا ادعى أحد أنه ليس معه شيء فإنه يدخل أو فليدفع ما يقدر عليه، هكذا تقول لافتة معلقة. المتحف وسط المدينة أي في مقابل المركز في شارع ميشيگان، وهو بناء ضخم قديم يوجد أسد على كل من جانبيه.

يضم هذا المتحف أقساماً للنحت والتماثيل والتحف والأثاث وأخرى للوحات الزيتية حسب عصور الفن من القديم إلى المعاصر جداً. وبهذه الأقسام أجنحة للصين واليابان ومصر... أما اللوحات فهي تمثل إنتاج مختلف فناني العالم المشهورين (انظر الكتاب المفصل الذي اشتريته وبالمتحف عروض خاصة ومؤقتة منها):

1) معرض للفنان Edward Happer

2) معرض أزياء النساء للفنان Marino Fortuny

وهو يضم عشرات الأزياء منها زيان على شكل جلباب جبلي في أكامه وطوله ولكنه جاء زياً نسائياً جميلاً، خاصة وأن الثوب كان مخططاً بالوردي والرمادي. وبهذا المعرض الخاص بالأزياء ألوان من الأقمشة الحائطية تشبه (الخريب) أو ثوب (التلماط) إلى حد كبير. أثناء الزيارة كثيراً ما كنا نصادف التلاميذ يأتون مع معلمهم. والعجيب أن كلاً منهم يحمل كرسيّاً صغيراً مطويّاً للجلوس أمام لوحة أو تمثال... كذلك صادفنا كثيراً من النساء السمينات جداً، إلى حد لم أره من قبل بل لم أكن أتصوره. وقد علق مرافقي بأن العراقيين يصفون مثل هذه السمنة بقولهم: «خُشْ طِيزُ» أي طيب.

والملاحظ أن النساء الأمريكيات والبيض منهن خاصة قلما يتجملن بالأصباغ، وإذا فعلن فبعض الأحمر. وحين يضعنه على خدودهن يكون في أعلى الوجنة كأنه قريب إلى العين.

وألاحظ في مكان التجمعات سواء في المطاعم أو في قاعات الانتظار بالمطارات أن الأمريكيين لا يتكلمون بصوت مرتفع ولا يضحكون بإزعاج، ولكن هذه الظاهرة تقل عند السود وخاصة في أحيائهم وأماكن تجمعهم؛ فإنهم ميالون إلى الصخب وحتى إلى بعض الفوضى.

خرجنا في حدود الواحدة واتجهنا إلى الفندق، ولكننا في الطريق لاحظنا بعض الشعارات مكتوبة بخط أحمر كبير على الحائط، وكذلك بعض المنشورات ملصقة تقول: جَاوَيْدُ شَاهِ أَيِ يَحْيَا الشَاهِ.

وقد ذكر لي مرافقي أن بالولايات المتحدة نحو 50 ألف طالب إيراني بعضهم مع الثورة وبعضهم مع الشاه، وذكر لي أن عدداً من الذين هم مع الثورة أو مع الخميني بالذات بدأوا يتراجعون.

عدنا إلى الفندق وأنزلنا حقائبنا ومررنا بالخزينة لتصفية الحساب (مع أنني دفعت مقدماً) فقبل لي حسب التسجيل الإلكتروني إنني شاهدت خمسة أفلام بالغرفة عليّ أن أدفع مقابلها 27 دولاراً، حسب العقل الإلكتروني فأجبتهم بأن عقلكم الإلكتروني أخطأ وأني لم أشاهد أي فيلم (وعندهم بالغرفة إلى جانب التلفزة جهاز تضغط عليه فتشاهد شريطاً خاصاً على شاشة التلفزة). وبالفعل سجلوا أنني لم أشاهد أي فيلم ولم أدفع المبلغ.

أخذنا الحافلة المتجهة إلى المطار واستغرقت رحلتها 45 دقيقة. كان الجناح المخصص لركوبنا بعيداً وفي طرف المطار، إذ الرحلات إلى ولاية إنديانا قصيرة، وتستعمل فيها طائرات صغيرة غالباً ما يخصص لها مكان منعزل في المطار. (خطوط شركة Britt).

سلمنا حقائبنا ثم عدنا للمطار الرئيسي لتناول الغداء، وكان متكوناً من Hamburger وخيار مخلل Pickles وبطاطس Fries وبطيخ Cantaloupe. أما الدلاح فيسمى Mellon وبداخله توت أرضي Strawberry. أما صاحبي فأخذ مع الهمبورجر والبطاطس كريم كرميل Custerd، وعلى الهمبورجر وضعنا صلصة حمراء Catchup. ثمن تذكرة الحافلة = 5 دولارات وثمان الغداء = 5 دولارات ونصف.

استرحنا قليلاً وكتبت بطاقتين: إحداهما لأخي محمد والثانية لخديجة الصائغ. بعد ذلك اتجهنا إلى المكان الذي سنركب منه (الخاص بشركة Britt التي ستقلنا طائرتها). وكان مقرراً أن تطلع الطائرة في 17.30 ولكنها تأخرت بنحو ساعة. الطائرة صغيرة بمحركين وبها 48 مقعداً. استغرقت الرحلة ساعة بل 55 دقيقة بالضبط. وصلنا في الساعة 25 دقيقة، وهي بتوقيت ولاية إنديانا الثامنة و25 دقيقة، إذ هي إلى شرق شيكاغو. أقول نزلنا في مطار مدينة Indianapolis وعلينا أن نغير

الطائرة بأخرى تقلنا إلى Bloomington التي توجد بها جامعة إينديانا، وكان مقرراً أن تقلع الطائرة في الساعة و55 دقيقة ولكنها تأخرت بسبب انتظار وصولنا.

بمجرد نزولنا من طائرة شيكاغو وجدنا قائد الطائرة الثانية ينتظرنا فركبنا على الفور طائرته، وهي عبارة عن طائرة بعشر مقاعد، وفي نفس المكان مع القائدين وهي بمروحيتين. لم تكن الرحلة مخيفة أو مزعجة بل على العكس من ذلك فالركوب مريح ومطمئن خاصة وأنت تشعر أنك مع القائدين، ولم يكن بالطائرة إلا نحن وراكبان آخران. لاحظت طوال مسافة السفر من شيكاغو أن الأضواء لم تنقطع وكأننا ما زلنا داخل المدينة، والسبب أن المدن الصغيرة والقرى كثيرة ومتناثرة، بالإضافة إلى كون الكهرباء داخلية بها وإلى وجود محطات للاستراحة بالنسبة للمسافرين بما فيها من مطاعم ومحطات بنزين.

وصلت الطائرة بعد 16 دقيقة إلى بلومنتون ومطارها عبارة عن بناية صغيرة جدا (غرفة واحدة كبيرة). كانت الحقايب قد وصلت في طائرة أخرى أقلعت حين كنا نحن منتظرين بمطار شيكاغو، وكان في انتظارنا الصديق الدكتور صالح طعمة فرحب بنا وأخذنا بسيارته إلى الفندق بعد أن ألح علي أن أذهب إلى بيته وأقضي معه ومع أسرته هذه الأيام في غرفة للضيوف ولكني شكرته واعتذرت له. الفندق يقع في وسط الجامعة واسمه Indiana Memorial Union وهو ممتاز وغرفه أحسن من Palmer House، وبه جميع المتطلبات من حمام وتلفزة وتلفون ومكتب و... وغالباً ما ينزل به أهالي الطلاب حين يزورون أبناءهم أو الزوار والأساتذة الضيوف.

اتفقنا مع الأستاذ طعمة على أن يمر علينا صباحا في 9، وعلى أننا سنتناول معه العشاء في بيته مساء الجمعة (الغد) ثم ودعناه. الغرفة

تحمل رقم 240، سعدنا وحملنا الحقائب ثم نزلنا على الفور لتناول العشاء في كافيتيريا الفندق فتناولت هامبورجر ويوغورت بالفواكه (المشمش). كان هناك بعض الطلبة مع الطالبات يراجعون ويمزحون فذكر لي مرافقي أن من أفضح ما تعيشه الجامعات الأمريكية أن بها مراكز طبية توزع بالمجان على الطالبات حبوب منع الحمل، وأن القانون الفدرالي يسمح بالإجهاض بل يعين ويساعد عليه. وبالجامعة بل وبالولايات التي يطغى عليها تيار مسيحي يتخذ موقف ضد هذا كله ولا سيما الإجهاض. وكنا قد رأينا لافتة احتجاج أمام البيت الأبيض بشأنه، وضد بيع الحبوب لأن الطلبة المسيحيين يقولون: نحن ندفع الضرائب وأنتم تصرفونها في إعطاء مثل هذه الحبوب بالمجان ؛ على الأقل لتكن بالشراء.

ثم سعدت وأخذت حماماً ونمت...

الجمعة 30 أكتوبر 1981

استيقظت كالعادة وبعثت بطاقة لريم وفي الساعة 8.15 التقيت ومرافقي لتناول الفطور بكافتيريا الفندق أو المجمع. وفي التاسعة حضر الأستاذ طعمة وذهبنا إلى المبنى الذي يوجد به Department of Near Eastern Languages حيث مكتب السيد طعمة. جلسنا في مكتبه وهياً لنا القهوة بنفسه وحدثني قليلاً عن الدراسات العربية في هذه الشعبة. تدرس العربية على ثلاث مراحل: ابتدائية فمتوسطة ثم عالية، وبعدها يسجل الطلبة في الماجستير والدكتوراه.

مجموع طلبة العربية عشرون، منهم اثنان أو ثلاثة يصلون إلى الدراسات العليا. في هذه الدراسات العليا يكون الطالب مطالباً بعدة مواد يتلقاها على عدة أساتذة، ويجتاز فيها امتحاناً؛ وهذا حتى في الدكتوراه. في الماجستير يخير الطالب بين مجموعة مواد وبين كتابة رسالة، أما في الدكتوراه فالأطروحة أساسية مع المواد. ولا بد من إتقان الإنجليزية قراءة وكتابة، لأن الأطروحة لا تحرر بغير الإنجليزية، وإن ذكر لي أن أصحاب القسم الفرنسي والإسباني بدأوا يكتبون بلغات التخصص. وإذا رفضت الرسالة مرة تُعطى للطالب فرصة ثانية، وبعد ذلك يلغى حقه في التسجيل. وهذا مثال حدث بالنسبة لطالب إيراني ذهب إلى إيران وكتب أطروحته هناك ولكنها رديئة.

كان لنا بعد ذلك (9.30) موعد مع رئيس شعبة الدراسات الشرقية (بدءاً من أوروبا الشرقية إلى أقصى الصين بما في ذلك روسيا والمغول وتركيا والدول الإسلامية الآسيوية) واسمه Gustav Bayerle وتسمى شعبة: Department of Uralic and Altaic Studies. قدم لي كشفاً بالمراجع التي يعتمدها في التدريس هو والطلبة A Select Bibliography

of Ottoman History وهذه عادة جارية عند جميع الأساتذة. وهو متخصص في اللغة التركية والتاريخ العثماني. بعد أن تحدثنا عن الشعبة ودراستها (تشمل اللغة-التاريخ-الأدب...) تناقشنا في بعض القضايا التاريخية المتعلقة بتخصصه:

(1) لماذا لم تحتل الدولة العثمانية بعض البلاد العربية كالمغرب وُعمان؟ أجب بأن هناك عدة أسباب:

منها أنه في القرن 16 و17... كانت الدولة مشغولة بعدة حروب:

(حرب الهابسبورغ في المجر).

(حرب مع الروس على الحدود).

ثم إن الدولة العثمانية اكتفت بعلاقات تبعية في بعض الأحيان مع السعوديين.

(2) لماذا أو ما هي أسباب انهيار الدولة العثمانية؟

في اعتقاده أن الخلافة كانت شكلية منذ البداية، وأن ممثلي الدولة في البلاد المختلفة كانوا هم الذين يحكمون حقاً، كما هو الشأن بالنسبة لمماليك مصر. ويرى أن سبباً أساسياً يكمن خلف انهيار الدولة، وهو تخلفها الفكري. فبعد عهد السلطان الفاتح الذي كان يعرف بعض اللغات، والذي كان متفتحاً، أصيبت الدولة بمتزمتين اتكأوا على الدين ورجاله وانغلقوا. فمثلاً في الوقت الذي كان يوجد في إسطنبول أعظم مرصد علمي تحول مثل هذا المرصد إلى الفاتيكان، وضعف الجانب العلمي عندهم. وفي الوقت الذي كانت كثير من الدول الأوروبية وغيرها لها سفارات في إسطنبول لم يكن للدولة العثمانية سفراء (نوع من الانغلاق الثقافي والسياسي). وإذا كانت الخلافة قد استمرت حية إلى أوائل هذا

القرن فلأنها كانت تعتبر بالنسبة للقوى الأوروبية حاجزاً بينها وبين القوة الروسية.

بعد ذلك حدثته عن المغرب والجامعة وتخصصي، وهو يشجع على استمرار الاتصال خاصة وأنه يهتم كذلك - كما قال - بالشمال الإفريقي.

وفي الساعة 11 ذهبنا لزيارة الأستاذ Victor Danner وهو رئيس قسم اللغة العربية بل دراسات الشرق الأوسط الذي يعمل به الأستاذ طعمة ؛ وقد عاش في المغرب مدة طويلة من 54 إلى 64 إذ كان ملحقا بالسفارة ويعرف أسماء بعض الوزراء ويعرف الملك الحسن الثاني حين كان ولياً للعهد إذ كان يقيم بجانبه في السويس، وكانا كثيراً ما يلتقيان بالسيارة وقال لي مبتسماً: «كانت لي إذ ذاك جاكوار، أما الآن فعندي دراجة»، وهي داخل مكتبه فعلا (كسيارة سباق). وذكر لي أنه في السنة التي غادر فيها المغرب كان أوفقيير يكمل بيته أمامه.

وهو يعرف الكحاك وقد طلب مني أن أبلغه السلام. كذلك هو يعرف رشيد الحداوي والمرحوم عبد الكريم بنجلون. وذكر لي أنه في رحلة متأخرة إلى المغرب مع بعض الطلاب زار مدينة فاس، ولقي عبد اللطيف السعدني (هذه رحلة أنفق عليها أحد الأغنياء للتجول في العالم الإسلامي والطلبة وعددهم (20) دفعوا ثمناً رمزياً).

هو يسمع عن أبو طالب ولا يعرفه، ويريد أن تقوى العلاقات بين العرب وأمريكا عن طريق الجامعات. ثم هو يخشى على شعبية الدراسات العربية التي يرأسها بسبب ضعف الموارد المالية بالقياس إلى الميزانيات التي تخصص للأنشطة الرياضية والموسيقية وما إليها. وهو يرى:

(1) إما أن على الدول العربية الغنية أن تساعد مثل هذه الشعب.

(2) وإما أنها ستندمج في شعب أخرى.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الجامعة حكومية، وهي كما ذكر لي الأستاذ طعمة مشهورة بالموسيقى وبشعبة فنية فيها ؛ وفي كل سنة يحرز طلاب هذه الجامعة على جوائز.

عدنا إلى مكتب (طعمة) فحدثني عن أحد الذين تعلموا العربية بعد التقاعد وهو Arthur Wormhoudt وكان في أول الأمر يترجم بمساعدة طلبة في شعبة العربية ؛ هم يترجمون وهو يعيد الصياغة. وبعد ذلك أصبح يترجم وحده ؛ وقد أنجز نحو 40 عملاً منها جاهلي وإسلامي (مثلاً ديوان الحماسة لأبي تمام - وشعر المتنبي).

وحين سألت الأستاذ طعمة عن تدريس العربية في الثانوي رد بالنفي، إلا ما كان من بعض المدارس قد تكون في ظنه موجودة بولاية يوطا وميشيگان. كان موعدنا بعد ذلك مع الأستاذ Brean Mitchell وهو رئيس قسم الأدب المقارن Comparative Literature (قابلنا زوجته في المكتبة العامة بعد ظهر يوم السبت).

والدراسات المقارنة في هذا القسم تتكون من عدة تخصصات مستقلة، منها ما يمس النظريات الأدبية والنقد، ومنها ما يمس الدراسات الشعبية والفولكلور، ومنها ما يمس الدراسات الاجتماعية والتاريخية ؛ ولكن على كل طالب يريد أن يتخصص في الأدب المقارن أن يكون:

(1) متقناً للغة ثانية على الأقل قراءة وكتابة (بعد الإنجليزية).

(2) أن يكون على إلمام بلغتين اثنتين آخرين.

والدراسة هنا لا تعتمد على الترجمة ولكن دراسة المواد في لغاتها الأصلية. وقد أطلعني على أطروحة للدكتوراه ورسالة ماجستير تتعلقان بالعرب والمغرب.

The Concept Of Literary Zone In The Criticism Of (1
Maghrebian Literature، قدمها الطالب Louis Tremaine للدكتوراه
(وهو أمريكي).

Themes of alienation in Selected Works of Paul Bowles (2
and Mohamed Mrabet، وصاحبها هو Ibrahim Daoud وقدمها
للماجستير. وهو أردني، وقد درس فيها بعض المظاهر الشعبية بمساعدة
Paul Bowles، هذا الذي يقيم في طنجة وهو في الثمانين من عمره،
ومهتم بالفنون والتقاليد الشعبية المغربية.

كانت الساعة تقترب من الواحدة. تجولنا قليلاً مع الأستاذ طعمة في
رحاب الجامعة ثم دخلنا المجمع وتجولنا فيه قليلاً. هذا المجمع هو في
الحقيقة اتحاد للطلبة ويتكون من عدة أجنحة: (مطاعم للأساتذة والطلبة
ودكاكين وقاعات للعب والرياضة - البيار - قاعة للسينما - متاجر -
أندية للأساتذة والطلبة - قاعات للمطالعة مكتبة - قاعات للعروض -
قاعات للاحتفالات...) والطلبة لا يسكنون هنا لأن لهم مساكن بالخارج
ولكنهم يأتون فقط للأكل والمطالعة والنشاط.

إذ ذاك تناولت الغداء في أحد مطاعم هذا المجمع، يتكون من
Steak مع بطاطس مقلية، كما أخذت نوعاً من الجبن الأبيض الخفيف
كنت أكلته مرتين من قبل، ويقدم في شكل محبب كأنه الأرز ويسمى
Cottag Cheese أي جبن الكوخ. بعد ذلك حضر السيد طعمة وأخذنا
في سيارته لزيارة بعض المؤسسات التابعة للجامعة، وفي طليعتها

المكتبة، وهي في مبنين أحدهما يحمل اسم: The Lilly Library ويضم المطبوعات القديمة جدا في جميع اللغات وكذلك بعض النفائس من الكتب... أما المبنى الثاني فهو الذي يضم القسم الأكبر من المكتبة، وقد تجولنا في مختلف مرافقه: قاعات للفهارس، وأخرى للمطالعة وغيرها للباحثين ؛ بل إنه في الأجنحة التي تضم الكتب توجد مكاتب لبعض الأساتذة الذين ينجزون بحوثا والكتب تحت تصرفهم. كذلك توجد قاعات للوسائل السمعية البصرية والأشرطة والكاسيت وقراءة الميكروفلم والميكروفيش وبها تلفزيون وفيديو... وفي كل مكان توجد أجهزة التصوير بـ 5 سنت للصحيفة. كذلك هناك قاعات للتدخين. ومن أعجب ما رأيت جهاز كومبيوتر ويسمى: The Oclc System (الذي ورقة بكيفية استعماله)، يمكن أن يرشد أي واحد عن أي كتاب بعد أن يعطي بعض المعلومات: اسم المؤلف (4 أحرف الأولى من الاسم الأول وثلاثة من الثاني وحرف من الثالث ثم يضغط على أزرار)، فتقدم المعلومات عن الكتاب وأين يوجد. والطلبة والأساتذة يتناولون الكتب بأنفسهم. وإذا ما حدثت صعوبة كالأ يجد أحد ما يريد أو اضطرب عليه الأمر في شيء، فإنه يتصل بقسم خاص ثم يذهب فيجلس في مكانه بعد أن يعطي رقما (مثلا 5) وينتظر بعض الوقت. وحين يحلون مشكلته بالإيجاب أو السلب ينيرون الرقم (لوحة بأعلى عليها أرقام كبيرة من 1 إلى 100) فيشاهد الإنارة ويحضر ؛ كل هذا بدلاً من النداء. ثم إن الكتب كلها معلمة بعلامات إلكترونية سرية، حتى إذا ما أراد أحد أن يُخرج كتاباً صفر الجهاز الموجود بالمخرج. ولهذا فإنه لا أحد يستطيع أن يحمل أي كتاب. والقراء يدخلون بحقائبهم ولا يلجأ المسؤولون إلى التفتيش. وذكر لي السيد طعمة أنه رغم انتشار هذا الكومبيوتر، فإن بعض الجامعات كهارفارد ما زالت مكتباتها تعتمد التفتيش ومراقبة

القراء. والمكتبة مفتوحة من 8 صباحاً إلى منتصف الليل وبها كل ما يحتاجه القارئ من مطاعم ومستراحات، بل بها غرف خاصة يمكن أن يبقى بها الباحث 24 ساعة.

ثم إن إرجاع الكتب لا يقتضي أي إجراء، هناك صناديق كبيرة داخل المكتبة وحواليها في الحديقة مكتوب عليها Return Books تلقى فيها الكتب (هذه الصناديق تفضي جميعها إلى مكان خاص داخل المكتبة). وبالمكتبة كذلك - وقد كدت أنساه - قسم لحفظ الأشياء الخاصة (Consigne أو كما يقال هنا Lookers) بحيث يمكن للباحث أن يترك حقيبته أو أي شيء آخر بوضع 20 سنت، وحين يريد أخذ حقيبته ترجع له ألياً الـ 20 سنت.

ويوجد بهذه المكتبة الجامعية الهامة قسم خاص بالشرق الأوسط وهو الذي يضم العربية: Middle East Section، وعليه مسؤول تعلم العربية ويتكلمها بلهجة مصرية. وقد ذكر لي أن بالمكتبة كلها نحو 200 ألف كتاب منها 20 ألف كتاب عربي، والجانب المغربي فيها ضعيف جداً، والسبب أنهم لا يشترون وليست لهم صلات إلا بمصر. ولكنه ذكر أنه يفكر في حل مشكل اقتناء الكتب، وقد أضاف أن الميزانية ضعيفة وهم في اقتنائهم للكتب يلجأون إما للتبادل بما عندهم من مطبوعات مكررة وإما للشراء بعد أن تصلهم الكتب ويختاروا منها ما يشاءون ويردوا ما لا يوافقهم. وقد اقترحت عليه أن يطلب لوائح ويختار منها ما يريد شراءه، وقد رجاني أن أزوده بما يمكن أن أزوده به وأن أتصل له مع بعض المؤسسات.

كذلك توجد عنده بعض المخطوطات العربية (نحو 50) ولكن يبدو أنها غير ذات قيمة كبيرة.

كان لنا بعد ذلك موعد مع أحد الأساتذة هو الدكتور Ilia Harik في بيته وهو لبناني أمريكي وزوجته كاتبة لها كتاب عن مصر.

أما هو فيدرس العلوم السياسية ؛ وقد استقبلنا وقدم لنا الشاي والحلوى وتناولنا في الجلسة عدة قضايا:

1 - قضية الصحراء.

2 - ليبيا والقذافي.

هو يرى أن ما حدث منذ شهرين بين أمريكا وليبيا يعتبر سذاجة بالنسبة لريجن الذي هو في مرحلة التعلم، إذ أعطى أهمية كبيرة للقذافي. فلو حدث أي شيء له أو لبلده فستتهم الولايات المتحدة بذلك، في حين أن له أعداء في كل العالم.

3 - قضية الأوكس.

هو يعتبر أن الولايات المتحدة ترى أن كامب دافيد قد أنهت مهمتها وأنه لا بد من شيء جديد. ولهذا فالولايات المتحدة تريد وضع يدها في السعودية (تعطيها الأوكس والأسلحة التي تريد وفي نفس الوقت تقبل مخطط فهد إذ أعربت عن ارتياحها له) للاستمرار في مرحلة جديدة قد يُوافق عليها العرب أو معظمهم، خاصة بعد ذهاب السادات، أو على الأقل سوف تكون الولايات المتحدة قد وضعت يديها في قوتين عربيتين: السعودية من جهة ومصر من جهة أخرى.

4 - هجرة الأدمغة العربية.

5 - الجزائر وثورتها ومواقفها الحالية.

6 - تخلف العرب وكيف الخروج منه.

7 - حقوق الإنسان العربي وحرية.

8 - قضية فلسطين وكيف أن إسرائيل وراء كل تخلف للعرب.
وهو يعرف فاطمة المرنيسي وجسوس والبوزيدي.

خرجنا في الرابعة و 2/1 وذهبنا لزيارة المركز الإسلامي، وهو عبارة عن بيت في طابقه السفلي قاعة للمحاضرات ومتوضاً، وفي الطابق الأول مسجد للصلاة، وفي الطابق العلوي إدارة.

وجدنا المركز قد وضع برنامجاً لمحاضرات ودروس في تعلم العربية والإسلام، وهو يتوافر على مجموعة من الكتب الإسلامية مع أشرطة كاسيت للقرآن وسجادات، تقريبا نفس ما هو موجود في مركز واشنطن، والبيت ملك للمركز.

كان د. طعمة يجد صعوبة في إيجاد موقف للسيارة ولكن لديه بطاقة (معلقة على السيارة) بها رقم A (هناك B و C) تسمح له بالوقوف في المواقف التي عليها A وهي ذات فرص أكثر من B و C، وهذه البطاقة يدفع لها مقابلاً مرة كل سنة. ثم ذهبنا بعد ذلك لزيارة متحف الجامعة التابع لمعهد الفنون Fine Arts، وهو في حال انتقال من مبنى قديم إلى مبنى حديث في غاية الروعة، ومهندسه صيني هو الذي صمم متحف الفنون بواشنطن (المتحفان في زاوية وشيدا بطريقة مغلقة). المتحف يضم بعض القطع الفنية وبعض التماثيل والتحف ولوحات زيتية قديمة وحديثة (صورة مصغرة للمتحف الكبرى التي شاهدنا سواء في واشنطن أو شيكاغو)، وبه مكتبة فنية رائعة خاصة بالكتب التي تهتم بالفن، والمتحف في غاية الروعة والإبداع من حيث هو بناء. إلى جانب المعهد بل المتحف والمكتبة، مركز إفريقي تغلب عليه الدراسات الشعبية بفروعها، ولكنه كما ذكر لي د. طعمة يعني بإفريقيا السوداء أي الواقعة جنوب الصحراء، والأسف أنه كان أغلق فلم نتمكن من زيارته.

كانت الساعة قريبة إلى السادسة. أخذنا د. طعمة إلى بيته حيث كان دعانا للعشاء. ومر في الطريق بابنته طيبة وهي تدرس في قسم الصحافة وتسكن بالجامعة ولا تأتي عندهم إلا في العطل. وقد جاءت إلى أمريكا وعمرها شهران، وهي تفهم العربية بصعوبة كبيرة ولا تستطيع أن تقول إلا كلمات بالدارجة العراقية. كذلك قالت إنها درست الفرنسية في الثانوي ولكنها نسيتهما لأنها لا تدرسها بالجامعة.

البيت جميل: مرآب لسيارتين بالخارج كما هي عادة معظم البيوت، حديقة جميلة مشتركة مع الجيران بدون فواصل.

وهو مكون من طابقين:

(1) أرضي ينزل له بدرج وفيه مكان المعيشة ومكتب د. طعمة: الكتب وأشرطة الغناء.

(2) فوقه وبه الصالون وقاعة الأكل والمطبخ وغرف النوم، وهو مليء بالتحف العربية الإسلامية.

استقبلتنا السيدة حرمه وهي موظفة في المكتبة (مكتبة المدينة). وبينما هي تعد العشاء في المطبخ كان هو يساعدنا. قدم لنا المشروبات ثم نزل للطابق لتهيي نار الشواء فتلك مهمته هو. وذكر لنا أنه يتعاون مع زوجته على تهيي الطعام وكل شؤون البيت فضلاً عن كونه مختصاً بالشواء.

بعد قليل من الجلوس وسماع بعض أغاني جيل جيلالة قمنا للمائدة. كانت تضم أرزاً وسلطة ولحماً ودجاجاً مشويين (المقصود باللحم هنا كفتة مع مخللات وسلطة طحينية وباذنجان بحليب وأكلة عراقية تسمى: سَبْزِي وهي كلمة فارسية تعني خضروات. والأكلة

خليط من السبانخ والكرافس والمعدونس والحلبة مع قطع صغيرة من اللحم. كانت ابنته طيبة جالسة معنا على المائدة في حين كانت بنت له أخرى تسمى ريف - وهو اسم غريب وغير معروف حتى في العراق - قد حضرت مع صديقة لها أمريكية وأخذت كل منهما بعض الأكل من المائدة ثم انصرفتا.

بعد الأكل الطيب الشهي وما دار أثناءه من حديث حول المغرب وأطعمته (فالسيد طعمة وزوجته وبناته يعرفون المغرب) وتقاليدهم في المجاملة، قدمت لنا السيدة المن والسلوى وبعض الحلوى والقشدة (اجلاس) ثم الشاي الذي هياه الأستاذ طعمة بنفسه. بعد ذلك خرجنا لسهرة دعيت إليها في قاعة Auditorium للجامعة، وهي حفلة عزف على العود قدمها الفنان السوري جمال قسيس؛ وكانت الحفلة رائعة قدم أثناءها معزوفات لعبد الوهاب وفريد الأطرش وبعض معزوفات لأغاني أم كلثوم وعبد الحليم. كان الجمهور لا يتعدى 50 شخصاً معظمهم من العرب. وتخللت الحفلة استراحة قصيرة تعرفت فيها إلى بعض طلبة الدكتوراه الذين يعملون مع د. طعمة، منهم سعودي ولبنانية أسرتها مقيمة في طنجة وقد قدمت لي عنوان أهلها ورغبت إلي أن أتصل بهم. بعد الحفل كان الجميع مدعواً لحفل استقبال قدمت فيه القهوة الأمريكية وبعض الحلويات. أثناء الحفلة هنأت الفنان على عزفه وشكرته ففرح أشد الفرح لمثل هذه المصادفة التي لم يكن ينتظرها. وفي هذه الحفلة كذلك قابلت بعض العرب والعربيات من مصر وسوريا، ووقفت طويلاً مع الأستاذ Victor Danner وتحدثنا عن قضية الصحراء، وعن صراع الأجيال، وعن مقامه في المغرب. وهو على ما يبدو ذو نظرة نقدية معارضة، فهو يرى أن الأمريكيين فقراء ثقافياً رغم غناهم المادي. وحين أشدت باهتمامهم الثقافي (المتاحف-المكتبات...) أجب بأن كل

ذلك يبقى على السطح وللمظاهر، وأن أي واحد يملك مالا يمكن أن يقتني مثل تلك الأشياء.

وفي الساعة 9.30 ليلا ودعنا السيد طعمة وزوجته وعدنا إلى الفندق الذي هو على بعد خطوات من مكان الحفل. والملاحظ أن هذه الليلة هي ليلة عيد يُسمى في أمريكا Halloween وهو عيد فلاحى فى الأصل (كالعنصرة عندنا) يرمز له بالقرعة الحمراء Pumpkin يصنعون بلها كعكا وحلويات ويحتفظون بالكرة مجوفة ويضعون لها عينين وأنفا ثم يوقدون داخلها الشمع بالليل.

فى هذا العيد الذى يستمر طول الليل يتنكر الشباب والأطفال والجميع ويلبسون أقنعة (القناع: Mask التنكر: Masquerade مسخرة) ويخرجون بأطفالهم ويدقون على البيوت فيعطون حلوى أو تفاحة، وقد يسألون ذلك من المارة فيتجمع لهم من ذلك كثير من الحلوى والتفاح. وقد ذكر لي أن بعض المجرمين يرتكبون جنایات بهذه المناسبة، كأن يدقوا الباب فيخرج لهم صاحب البيت فيضربونه بالنار، طالما أنهم مقنعون. وكذلك ذكر لي أن منهم من يضع قطعاً من أمواس الحلاقة داخل التفاح، وحين يأكل الطفل التفاحة يتعرض لجروح داخلية. وقد ألقى القبض فى السنة الماضية على بعض هؤلاء المجرمين. ومنهم من يضع مواد مسهلة أو سامة فى الحلوى التى تقدم للأطفال، ولهذا قال إنه تنشر إعلانات وتنبيهات تحذر من الأكل العفوى لهذه الأشياء وتدعو إلى ضرورة فحصها قبل.

عدنا إلى الفندق فكان ينذر بالصخب والاستعداد لمثل هذه الليلة، ولكنى دخلت الغرفة تفادياً لكل ما قد يقع، وكذلك دخل مرافقى خاصة وأن الساعة كانت تدق العاشرة ليلا.

وألح د. طعمة على أن يمر بنا غدا على الرغم من أن اليوم يوم عطلة وذلك في العاشرة صباحاً. واتفقنا نحن أن ننزل للفتور في التاسعة.

نسيت أن أذكر أن جامعة إنديانا مشهورة ليس فقط في الموسيقى ولكن كذلك في الصحافة، إذ تصدر صحيفة قال إنها الأولى بين الصحف التي تصدرها الجامعات (طبعا التي لها إمكانيات) واسمها: IDS تباع بـ 20 سنت. وذكر لي مرافقي أنها توزع مجاناً في الجامعة الكاثوليكية بواشنطن ومشيغان وغيرهما، وتعني: يومية طالب إنديانا Indiana Daily Student وهي في حجمها كسائر الصحف الأمريكية وكذلك في شكلها وموادها وصورها، وتعني طبعا بأخبار الجامعة. كذلك توجد بالجامعة محطة تلفزيونية تثقيفية لها قناة تذيع ساعات محددة كل يوم، وتعني بالبرامج الجادة الفكرية والفنية دون إعلانات. وبعض الجامعات التي لها إمكانيات تقدم مثل هذه القناة للجمهور.

جامعة إنديانا لها ثلاثة موارد:

(1) التثالث: ما تقدمه الحكومة (إذ أن الجامعة حكومية).

(2) التثالث: مدخول الجامعة من الرسوم.

(3) التثالث: التبرعات. يبدو أن هناك بناية خاصة وهيئة لجمع التبرعات (وظاهرة التبرع منتشرة عند الأمريكيين كما سبق أن أشرت إلى ذلك) كان يتبرع شخص مقابل أن تخصص الجامعة كرسيًا باسمه. وللجامعة كامل الحرية في اختيار الكرسي وكيف ينبغي أن يكون ومن يشغله، في حين أن بعض العرب الأغنياء أو بعض الحكومات تريد أن تتبرع، ولكن تريد أن تتدخل مثلا كأن تشترط أن يكون الأستاذ مسلماً...

ذكر لي مرافقي فيما بعد أن القضية ليست كذلك، ولكن لأن الصهيونية تضغط، فمثلا منذ ثلاث سنوات تبرعت ليبيا لجامعة جورج طاون بـ 750 ألف دولار لإنشاء كرسي للفلسفة العربية، وكذلك تبرعت العراق بـ 50 ألف، ولكن الضغط الصهيوني أظهر ليبيا بالراغبة في السيطرة والتدخل، فاضطرت الجامعة إلى إرجاع هذه المبالغ لأصحابها.

السبت 31 أكتوبر 1981

التقينا في 9 صباحاً وتناولنا الفطور كمعظم الأيام (بيض بعينه - مربى وعسل - عصير طماطم وقهوة مع قطعتي طوست بقيمة: 2 دولار و 2/1).

في العاشرة حضر د. طعمة فقنا أولاً بجولة في داخل المدينة وأخذنا بعض الصور، ثم أخذنا إلى قرية Nashville وهي على بعد نحو 30 كلم من بلومنتون، والطريق إليها بين تلال جميلة وأشجار عالية نفضت أوراقها. والقرية عبارة عن قرية تقليدية ببيوتها الخشبية القديمة وطابعها الذي كانت عليه معظم القرى والمدن الصغيرة الأمريكية ومقاهيها وممراتها ودكاكينها التي تذكر بما كانت عليه الحياة في القرن الماضي وقبله.

وهي كلها دكاكين للصناعة التقليدية وللفن الأمريكي القديم ويقوم عليها الفنانون أنفسهم. ومن أهم الصناعات التقليدية: الشمع والزجاج والخزف والتشكيل المعدني... فضلاً عن الفن التشكيلي والرسم الزيتي. وقد اقتنيت بعض الأشياء:

- لوحة زيتية على قطعة جذع شجرة، موقعة من الفنانة التي رسمتها واسمها Judie Hust.

- وكذا فراشات معدنية من صياغة الفنان نفسه George Goeh.

- وكذا اقتنيت لوحة زجاج ملونة ومعها إطار (مؤطرة).

وداخل القرية عربات بخارية قديمة تقوم بجولات، ومتحف للزواحف، ومتاجر قديمة جداً (مثل: Old Country Store) ومقاهي قديمة (أخذنا بعض القهوة والصور)، ونافورة صغيرة عليها تشكيل

معدني تلقى فيها الفلوس للتفاؤل، وقد دفع المرافق بعض السنتات لفائدة الجميع.

وبالقريبة كذلك صناع صغار ينجزون بعض الأشياء، كطبع اسم الشخص على أقلام الرصاص (دولاران لـ 12 قلماً ولكن باسم واحد).

كانت الساعة قد تعدت الواحدة. دعانا د. طعمة بإلحاح إلى مطعم صيني اسمه Lantern House يقع في بلومنتون وتناولنا الشاي الذي لم تتوقف النادلة عن تقديمه مع أكلة صينية هي: Chicken chop soup, Friedrice, Egg roll, and Hot tea فبعد الشاي أحضرت طبقاً مكوناً من قطع دجاج صغيرة مع أرز بتوابل ودهن. أما Egg roll فهو عبارة عن (بيض مدور حسب الترجمة الحرفية) وخضر صغيرة وأرز وتوابل وبيض. كل ذلك مخلوط ودقيق جداً وموضوع داخل كيس وكان الكيس محشو، وهذا الكيس من الطحين والبيض.

طلب د. طعمة نوعاً من الخردل Moutarde الصيني الحار جداً إلى حد تدمع العين منه: Hot Mustard. كذلك ذقت من أكلته التي طلبها د. طعمة وبها أوملت تسمى Egg fooyong (كلمة صينية). وهذه الأومليت عبارة عن بيض لا يكاد يرى مخلوط مع بصل وبعض الخضروات الصغيرة، مع دهن وتوابل (أقصد: مَقِيوم). وعلى المائدة وأمام كل زبون ورقة بالأبراج الصينية Chinese Zodiac وهي تشير إلى السنوات التي توافق كل برج. مع الإشارة إلى أن سنوات البرج تعود كل 12 سنة، مثلاً البرج الذي عليه 1980 معناه أن سنة 1992 ستكون في نفس البرج (أخذتُ ورقة الأبراج مع لائحة الطعام).

بعد ذلك أخذنا د. طعمة لزيارة مكتبة المدينة العمومية: Monroe County Public Library (وترجمة الاسم: المكتبة العامة لإقليم

مونرو). وهو الإقليم الذي توجد به مدينة بلومنتون، وهو جزء من الولاية حيث تعمل زوجته، بل إن لها اليوم مداومة. وقد تجولت بنا في المكتبة التي تضم نحو نصف مليون كتاب كلها إنجليزية إلا ما كان من المعاجم والقواميس. وهي تضم:

1) جناحاً كبيراً للأطفال مجهزاً لخدمتهم وراحتهم، به قاعات للمطالعة وأخرى للأشرطة السينمائية والتلفزيونية والاسطوانات والكاسيت وغرف للتلفزيون والفيديو لمشاهدة الأفلام، وعشرات الرفوف من كتب الأطفال...

ويستطيع الطفل أن يحمل 50 كتاباً إن شاء أن يستعيرها.

2) قاعات لكتب الاستهلاك كأن تريد شراء سيارة فتأتي وتتفقد نفسك في الموضوع، أو تريد أن تبني بيتاً... أو حتى تريد أن تطلق زوجك فتجد وسائل تثقيفك وتوعيتك بهذا الموضوع.

3) عرض لوحات زيتية للاستعارة بحيث تستطيع أن تستعير لوحة لمدة أيام ثم تعيدها وتأخذ أخرى وهكذا...

4) قاعة خاصة بالولاية Indiana Room وهي تضم متعلقات الولاية، ومن أهم ما فيها سجلات الأصول لمن أراد أن يعرف أصله وجدوده. (مثل ما هو في واشنطن في Archives). وهذا القسم يأخذ المعلومات من مرافق الحكومة المحلية والمصالح المتعلقة بالولادة والشرطة..

وتجدر الإشارة إلى ملاحظتين اثنتين هامتين:

1 - أنه نظراً لكثرة الكتب وعدم إمكان عرضها كلها في رفوف منظمة بقاعات المطالعة، فإن قسماً كبيراً منها يعد بـ 46 ألف مجلد وضع في مخازن بالطوابق السفلى وداخل أوعية حديدية، كل وعاء أو

صندوق يضم 10 أو 20 كتاب (تقريبا نصف متر)، ولكل وعاء رقم تحمله الكتب الموجودة داخله. وحين يطلب الكتاب الذي لا يكون معروضا في الرفوف بالقاعة، ينادى على الكتاب بجهاز إلكتروني فيأتي الوعاء في أقل من دقيقة. وقد قامت السيدة أم طيبة بتجربة أمامنا وشاهدنا من نافذة زجاجية - بل حاجز زجاجي كبير - كيف يمر الصندوق في ممرات بقضبان حديدية تدور إلى أن يصل إلى الشخص المسؤول عن ذلك. وتسمى هذه الطريقة Randtriever ومعناها (تأخذ وتعطي).

2 - أن الكتب هنا غير معلمة بعلامات الكترونية، لأنه ليس في المكتبة جهاز مراقبة، بل ليس هناك مراقبة على الإطلاق. فالناس يأخذون الكتب ويخرجون بعد أن يسجلوها... وأكدت لنا السيدة أم طيبة أن 10% من المستعيرين لا يعيدون الكتب، ولكن نظرا لأن المكتبة تسعى إلى خدمة المواطن وتوعيته وتقريبه من الكتاب فإنها لا تضيق بمثل هذه التصرفات.

ويدخل في نطاق خدمة المواطن أمران :

أولهما: أنه يوجد جناح يضم العديد من نماذج الخياطة Patrons وغيرها يمكن أن تأخذ منه ما تشاء دون أن تستأذن، كما أن الناس حين يشتررون مجلات وتكون بها هذه النماذج إذا لم يستعملوها يأتون بها إلى هذا المكان، وهي مرقمة أي مرتبة حسب أنواع، وهذه الأنواع مرقمة إذ يمكن أن تعرف أن رقم 20 خاص مثلا بالتريكو... وهكذا.

وإلى جانب جناح النماذج هناك سلال وصناديق بها كوبونات التخفيض التي تكون بالمجلات وغيرها، وهي أيضا مرتبة فيأتي المواطن ويأخذ مثلا كوبونات تتيح له تخفيضا في شراء أدوات منزلية وهكذا... يأخذ ما يشاء من كوبونات ليستعملها. وكذلك إذا كانت لديه كوبونات لا يستعملها فإنه يأتي بها إلى المكتبة.

الأمر الثاني: أن بمدخل المكتبة سبورة كبيرة (متران على ثلاثة أو أكثر) كلها إعلانات شخصية، فلان يريد بيع آلة، آخر يطلب أو يبحث عن مسكن... وهكذا. يأتي إلى هذا المكان ويعلق إعلانه بدون أي إجراء وبطريقة حرة. وتسهيلاً على من يريد الاتصال به فهو يأتي إلى أسفل الورقة ويكتب رقم تلفونه مكرراً على طول أو عرض ورقة الإعلان. وقد شق ما بين كل رقم وآخر، فالذي يهمله الأمر يكمل تقطيع الرقم مثلاً: وفي كل خانة يكتب رقم تلفونه.

نسيت أن أسجل:

• أن للمكتبة قناة تلفزيونية ثقافية لمن أراد أن يوصلها ببيته (أفلام - برامج علمية وأدبية...).

• كان بالمكتبة إعلان لجلسة مناقشة ستعقد مع مؤلف من مدينة بلومنتون يسمى James A. Thom وقد ذكر لي د. طعمة أنه يحاول التأليف منذ نحو 15 عاماً إلى أن وفق وأصبح كاتباً مشهوراً.

• ذكر لي د. طعمة أن المكتبة تباع كل يوم ثلاثاء ما كان عندها مكرراً من الكتب وبثمان بخس (فالكتاب الذي قيمته مثلاً 5 دولارات تباعه بدولار أو نصف دولار).

كانت الساعة قد تعدت الثالثة، ودعنا د. طعمة وعدنا للفندق لبعض الراحة على أن نلتقي معه غداً في العاشرة إذ سيجيء لتوديعنا. أما نحن فاتفقنا على أن نلتقي 16.30.

التقينا وخرجنا في جولة بالمدينة على الأقدام خاصة والجو دافئ وممتع وأوراق الأشجار الباسقة تتساقط في ألوان زاهية (حمراء وصفراء في الغالب). وصادفنا مرور موكب زواج، السيارات تزمز ومعها تزمز حتى السيارات المارة أو المتوقفة أمام الإشارة. وعند

الأمريكيين أنهم ينثرون الأرز في مناسبة الزواج كما هو الشأن في كثير من البلدان، وقد ذكر لي مرافقي أنها عادة معروفة في العراق كذلك.

ومن الأحوال الشائعة عند الأمريكيين في الزواج: Fools Rushing in ومعناها: أحمق يدخل المجهول.

وأثناء الطريق كنا نصادف شبابا ما زال متنكراً ولا يلبس أقمعة أو صابغا وجهه، خاصة وأن الليلة تقام احتفالات كذلك ويتجول الناس لجمع التفاح...

هذا ومنذ الصباح كان الإعلان في الفندق عن حفلة Madrigal وهي حفلة يلبس الناس فيها لباساً قديماً، كان الإعلان يقول إنه لباس القرن 16.

ومن الأشياء التي لاحظت هنا وفي كل المدن التي زرت بما فيها العاصمة واشنطن أن كثيراً من الناس (نساء - رجال - شبان - شيوخ) يركضون في الشارع للتريض، وغالباً ما يكونون مرتدين لباس الرياضة ويطلقون على هذا الركض: Jogging.

عدنا للفندق لنستريح بعض الشيء تم نزلنا في السابعة لتناول العشاء بمطعم (بل بأحد مطاعم) الفندق وتناولنا أكلة لأول مرة وهي: (B. B. Beef Barbeque Beef) وتتكون من لحم مقطع ومقلي ومقبوم (مع بطاطس وسلطة...). وأثناء العشاء أخبرني مرافقي بأنه استمتع في أخبار المساء إلى نأ يتعلق بإحدى مدن ولاية ميشيگان. ذلك أن سكان المدينة رفضوا وللمرة الخامسة زيادة في الضرائب، مما دفع مجلس المدينة أن يقرر إغلاق المدارس لأنه لا توجد لها ميزانية. والغالب كما ذكر لي المرافق أن ميزانية التعليم تؤخذ من ضريبة الأرض. هذا وقد

ذكر لي د. طعمة أنه يدفع ضريبة سنوية لبيته 1.200 دولار، وهي تقدر حسب قيمة الملك، ومقابلها تأتي البلدية مرة في الأسبوع لتأخذ القمامة، وأثناء فترة الثلج تأتي للتنظيف.

في حين ذكر لي مرافقي أن بيتهم الذي تناولنا فيه العشاء يدفعون له 2.400 دولار.

كما ذكر لي د. طعمة أنه في الولايات المتحدة لا بد من التأمين على كل شيء: على النفس والبيت...

ومن طريف التأمين ما ذكر لي فيما يتعلق بالسيارة إذا انفجرت عجلتها أو ما إلى ذلك فإنه أمن ضد ذلك ب 30 دولاراً في السنة بحيث إذا ما حدث وانفجر العجل تنادي على جهة مسؤولة فترسل من يصلح.

ويبدو أن هذه طريقة للضغط على السكان لكي يصوتوا على زيادة الضريبة أو على تحويل فيها وفي بعض المصاريف كالنقص من بعض الخدمات... حتى يستطيعوا فتح المدارس، وإغلاق مؤسسة أو تقليصها يعني تسريح الموظفين كلهم أو بعضهم. ونظام اللامركزية الذي تقوم عليه الولايات المتحدة لا يسمح للحكومة الفيدرالية ولا حتى الحكومة المحلية (أي حكومة الولاية) أن تتدخل فمجلس المدينة هو الذي يقرر.

ثم إن الوظيفة العمومية في الولايات المتحدة مثلها، مثل شركة حرة في نظام التعامل مع الموظفين، إذ ليس هناك ضمان لاستمرار الموظف في وظيفه كما هو الشأن عندنا، بل ذكر لي مرافقي أن الشركة أو أي عمل حر هو أضمن من الوظيفة لأن الشركة عادة ما تبذل جهداً لتستمر ولكي لا تفلس فتضطر إلى تسريح الموظفين.

كذلك ذكر لي مرافقي ونحن نتحدث عن الجامعة في بلومنتون أنه يوجد أستاذان عراقيان في قسم دراسات الشرق الأوسط لم يشر إليهما د. طعمة ولم يدعهما لمقابلي لسبب ما لعله سوء تفاهم معهما، وهما:

- (1) د. وديع جويدة أستاذ التاريخ. وقال مرافقي إنه رأى اسمه مكتوباً على مكتب بجانب مكتب د. طعمة. وقد ذكر لي أن للدكتور جويدة هذا أخاً مسؤولاً عن القسم القانوني في مكتبة الكونغرس.
- (2) د. سلمان العاني أستاذ للسانيات.

بعد العشاء وبعض المذاكرة صعدت إلى الغرفة لتهيئ حقائب السفر؛ وقبل ذلك - وكعادة كل مساء - تنظيف أقصد غسل قميص اليوم والجوارب.

الأحد 1 نوفمبر 1981

قمت في 6.30 وأتممت ما يحتاجه السفر ثم اشتغلت قليلاً. وفي الساعة 9 نزلت للفطور مع مرافقي، بعد أن كتبت بطاقة لحميدة وأخرى للوالد وسمية قذفتها كالعادة في البريد الناازل (Chute ولعله من Parachute).

بعد الفطور حاسبت ومرافقي خزينة الفندق (ثلاث ليال بـ 93,05 دولار). وفوق الخزينة كتب بخط كبير Have you left your room key؟ ومعناها: هل سلمت مفاتيح غرفتك؟

كان بودي أن أحضر بعض جلسات الحلقة التي نظمتها الجمعية الأمريكية لترجمة اللغات American Translation Languages Society يومي السبت والأحد بنفس الفندق الذي كنا فيه (الطابق الأول). ولكن التزامات أخرى حالت دون ذلك. كذلك ستعقد أيام 3 و4 من هذا الشهر حلقة دراسية الشرق الأوسط (Middle East Area Studies Area) تعني إقليم يلتقي فيها عادة مدرسو العربية والمواد المتعلقة بالشرق الأوسط (الاجتماع يكون عادة في Seattle بولاية واشنطن في الشمال الغربي). ومثلها بل ربما أهم منها -حسبما ذكر مرافقي - الحلقة التي تنظمها الجمعية الشرقية الأمريكية American Oriental Society. وهذه ظاهرة عامة إذ تعقد كل مؤسسة علمية أو تجارية أو ذات أية صبغة كانت، مؤتمراً أو تجمعاً لتدارس ما يهمها Work Shop أو Conference (حلقة عمل). وذكر لي د. طعمة أنه بالنسبة لبعض الهيئات كالأطباء فإنهم يلزمونهم بحضور مثل هذه الحلقات ليستفيدوا الجديد في مهنتهم. وفي العاشرة حضر د. طعمة لأخذنا إلى المطار. ولاحظ د. طعمة وهو يوصلنا إليه أن مطاعم ماكدونالد McDonalds توجد في مداخل

المدن وفي كل مكان قريب أو بعيد. وقد أدرك صاحبها منذ سنوات الخمسين ثروة طائلة وله أساليب في الدعاية وجذب الزبناء عجيبة: منها أنه يخصص يوماً في الأسبوع لا يكون فيه الأكل إلا بنصف دولار مثلاً، أو بدون مقابل. ومنها أنه يوزع بطاقات على الأولاد ليعرف تواريخ ميلادهم، وفي ليلة ميلاد كل منهم تأتيه دعوة للغداء أو العشاء بالمجان...

وفي وسط المدينة توقفنا لشرب القهوة في مكان للحلويات يطلقون عليه وعلى مثله Donut (يقرأ: دُونَات) مثل الفطائر والحلوى الخفيفة وليس Pâtisserie. وفي المقهى أثبتت عدة قضايا جامعية وسياسية وغيرها...

وقد اعتذر عن عدم حضور زوجته لأنها مشغولة بتحضير عرض عن كتاب، إذ على كل موظفة في المكتبة أن تقدم دورياً (العرض يكون أسبوعياً) عرضاً عن كتاب جديد: كيف استقبل – هل قرئ...؟

كانت الساعة تقترب من الزوال، سلمنا حقائبنا وانتظرنا، كنا نحن الاثنين فقط ثم جاء راكب ثالث لعله لبناني إذ كان يحدث مودعه بلهجة لبنانية. وفي الزوال بالضبط ركبنا الطائرة الصغيرة ذات المحركين وكنا ركبناها في الحضور إلى بلومنتون (نفس الشركة: Britt). وكانت واقفة في طرف بعيد من المطار. وكالعادة في جميع المطارات فإن الطائرات الصغيرة والخاصة تقف بعيدة. وذكر لي مرافقي أن ثمنها لا يتعدى 15 أو 20 دولاراً. وهي لا تقوم إلا برحلات داخلية قصيرة.

ثم خرجنا للمطار وودعنا د. طعمة الذي كان مرتبطاً بموعد لتوصيل ابنته وصديقتها إلى إينديانا بولس.

بعد ربع ساعة حطت الطائرة في مطار إينديانا بولس وهو مطار كبير به جناحان ضخمان أحدهما مستطيل البناء والثاني أحدث ومستدير، وفي كل منهما مداخل (متعددة) للطائرات.

كان علينا أن نبقى في المطار إلى الثانية وأربعين دقيقة، وهو موعد إقلاع الطائرة التي ستنقلنا إلى مطار مدينة Atlanta في ولاية جورجيا.

طوال مدة الانتظار اشتريت بطاقتين وجلت في أبهاء المطار المتباعدة حيث بعثت بطاقة واحدة إلى حميدة.

ومدينة إينديانا بولس - وهي عاصمة ولاية إينديانا - مشهورة بسباق السيارات الذي يكون في آخر مايو من كل سنة. ويبدو حسب ما قرأت عن هذه المدينة أن بها متحفا للسيارات ومتحفا للفنون، ولكن للأسف أننا لن نخرج من المطار لأننا مجرد عابرين.

أثناء هذه الفترة تناولنا الغداء في مطعم جيد (بالجلوس والخدمة)، ثم شربنا القهوة. كان بالمطعم علم أمريكي كبير رسم عليه النسر، وهو رمز الولايات المتحدة وتحتة ناقوس كبير ؛ والمقصود الناقوس الذي دق أول مرة سنة 1776 عند إعلان الاستقلال، وأصله في فيلادلفيا وله نسخة خلف البيت الأبيض بواشنطن أمام مبنى الخزينة. واتجهنا إلى مكان الركوب مع شركة Eastern وهي على ما يبدو أكبر شركة في المنطقة.

في الوقت المحدد (14.40) تحركت الطائرة (DC9) في اتجاه Atlanta استغرقت الرحلة ساعة وعشر دقائق كنت مأخوذا خلالها بمنظر التلال والوديان بينها وغابات الأشجار الملونة : خضراء - حمراء - بنية - صفراء.

حين نزلنا مطار Atlanta أخذني العجب من ضخامته واتساعه وتجهيزه. فيكفي أن أسجل أنه إلى جانب بناية المطار الرئيسية في الواجهة، يوجد داخل المطار 5 بنايات ضخمة على شكل مستطيل ومتقابل، ولكل منها جانبان وفي كل جانب 16 مدخلا ممتددا للطائرات، وبين كل بناية والأخرى - أي التي تليها - مساحة شاسعة تتحرك الطائرات فيها من جانبيين.

وحين تدخل إلى كل مبنى تجد نفسك أمام مكاتب وتجهيزات وأبواب للخروج (كل باب خاص لمدخل) تم تنزل بسلم كهربائي متحرك عميق فتجد نفسك أمام عالم آخر هو الذي يوصل بين البناية والتي بعدها. ونظراً لطوله والمسافات الشاسعة (هذا العالم يشكل أسفل الممرات التي تقف فيها الطائرات وتتحرك) توجد السلالم المتحركة، وتوجد محطات للقطار (شبيهة بالمترو)، والقطار يتحرك كل دقيقتين، وهكذا بحيث يدهش المشاهد والمتجول. أضف إلى ذلك وجود سيارات صغيرة داخل مباني المطار (فوق وتحت) يمكن أن تقل 4 ركاب بحقائبهم للمسنيين والعجزة ولمن يريد.

في الساعة 17.30 وعلى نفس شركة Easternm تحركت طائرتنا (B727) في اتجاه أوستن Austin بولاية Texas. على الرغم من أن الطائرة ارتفعت بسرعة وعلى الرغم من وجود سحب كثيفة طوال الساعة الأولى من السفر، فإن الجو صفا بعد ذلك وكانت المناظر عجيبة: عبارة عن نهر كبير كثير الالتواء حتى لكأنه يدور في كل مكان. إنه نهر كولورادو Colorado River بفروعه وبحيراته التي لم ينقطع منظرها طوال الساعة الثانية من الرحلة.

وفي هذه المرحلة الثانية من الرحلة أخبرنا بأن علينا أن ننقص ساعة من التوقيت، كانت الساعة تشير إلى 18.30 فأرجعناها إلى 17.30

إذ كلما تقدمت في منطقة الغرب نقص التوقيت. استغرقت الرحلة ساعتين إذ نزلنا في 18.30 بالتوقيت المحلي بعد أن تناولنا في الطائرة مشروبات وعشاء جيداً ساخنًا (قطع لحم مشوية مع خضر وخبز شعير Rye Breads مع حلوى وحليب معقم (Homogenized) وهو الذي اعتدت تناوله.

المطار كبير ولكن لا يلفت النظر إلا بازدهام الركاب. استلمنا حقائبنا التي سجلت في بلومنتون على أوستن، وأخذنا سيارة أجرة إلى الفندق المحجوز لنا فيه، وهو في الحقيقة Motel واسمه Villa Capri وهو تابع للمجموعة الفندقية Best Western أي: الغربية الأجل (رقم الغرفة 707 وفي بناية 700) وقد نسيت أن أسجل أن الفراش جد كبير 3م X 2م ويسمي عندهم King size (مقاس ملكي).

في الغرفة وجدت ظرفاً كبيراً فيه البرنامج وبعض الوثائق مع رسالة. وبه خريطة للمدينة وأخرى للفندق وثالثة للجامعة، وكذلك جريدة: The Daily Texan وهي Student Newspaper at the University of Texas at Austin. (الطالبة كما لاحظت بعد يتجولون ومعهم الخريطة).

البرنامج يبدأ في 10.30. اتفقت ومرافقي على أن نلتقي في 8.15 لتناول الفطور ومحاولة زيارة المتحف قبل الذهاب إلى الموعد، خاصة وأن اليوم متقل أعني غدا سيكون مثقلا بالمواعيد.

نسيت أن أذكر أننا طولبنا بتسديد ثمن الغرفة بالنسبة لليلتين اللتين سنقضي في أوستن (ويبدو أن هذه عادة بالنسبة لـ: Motel).

ودعت مرافقي، وبعد أن نظمت ملابسي ورتبت الحقائب أخذت حماما وغسلت ما كان علي ثم جلست قليلا وقمت للنوم.

وكان بالإمكان أن نخرج قليلاً، ولكن مرافقي كان متعباً وكان مصاباً منذ الصباح الباكر بشقيقة Migraine جعلته مريضاً Sick بعض الشيء ؛ وهو وصف يطلق كذلك على من تمزح معه فتصفه بالجنون. ومن العجيب أنني حين أويت إلى الفراش ورفعت الغطاء فوجئت بوجود ملابس نسائية داخلية (كومبيان وسوتيان) سوداء فأرجعتها على الفور إلى تحت الفراش وأحسست بشيء من الانزعاج، إذ قد يأتي بالليل من يطلب هذه الملابس أو من يزعم أنه ساكن هذه الغرفة. ولكن حين أخبرت مرافقي قال: الأمريكيون مجانيين يضعون أي شيء في أي مكان.

الاثنين 4 نوفمبر 1981

قمت مبكرا كالعادة. ولأول مرة منذ إقامتي في الولايات المتحدة بدت لي الشمس من النافذة الكبيرة وبدا لي اتجاهها مما ساعدني على الاهتداء إلى اتجاه القبلة. وكنت حين وصلت بالليل وكذلك في معظم فنادق المدن الأخرى أجتهد. وربما كان السبب موقع الفندق المفتوح Motel، وكذلك كون الغرب الأمريكي أكثر شمسا وسطوعا.

قرأت قليلا حول هذه الولاية Texas، فهي تعد ثاني أكبر ولاية في البلاد بعد ألاسكا، وهي كما يقول دليل فرنسي أكبر من فرنسا.

من أهم مدنها يوسطن Houston ودلاس Dallas وسان أنطونيو San Antonio وأوسطن Austin التي نحن فيها.

وقد ذكر لي رفيقي أن أهل تكساس معجبون بأنفسهم ولديهم عقدة العظمة وتضخم الذات، والسبب أنهم حرروا أنفسهم من المكسيك دون مساعدة إذ كانوا تابعين للمكسيك. وفي غير قليل من المدن والقرى بولاية تكساس توجد نسبة عالية من السكان مكسيكيي الأصل (تصل إلى 40 أو 50 %).

وتعتبر هذه الولاية أهم ولاية من حيث النفط وصناعاته ودوائر أعماله، وتوجد شركات نفطية كثيرة مثل (Texaco Texaco Company). وهذا ما جعل كثيرا من رجال الأعمال العرب وخاصة من دول الخليج يقيمون بها. وهي مشهورة كذلك بمراعيها الواسعة الخصبة وخاصة فيما يتعلق بالبقرة والجاموس، إلى حد أن كثيرا من المحلات (كمطعم الفندق الذي نحن فيه) يضعون قرني جاموس كزينة (القرن: Horn والذرة: Corn).

التقينا في الثامنة إذ دق عليّ مرافقي الباب، فهو في غرفة مجاورة لي (705)، وذهبنا للمطعم حيث تناولنا الفطور (بيض ومرّبى وتوست وقهوة بحليب) ولكن بخبز ذرة يتفتت، ويطلقون عليه Biscuits ومع صحن ذرة مدقوقة (شبه مطحونة) يقولون إن بها قليلاً من الجبن ولكن لا يظهر له أثر ويسمونها Grits وهي من أكالات الجنوب خاصة.

في التاسعة وقبل أول موعد لنا ذهبنا لزيارة مكتبة ومتحف الرئيس جونسون The Lyndon Baines Johnson Library and Museum وهو أمام مبنى مدرسة جونسون للدراسات، بل لدراسة الأعمال العامة. وهي مشهورة بقسمها المتعلق بالعلوم السياسية، واسمها: The Lyndon B. Johnson School of Public Affairs. أما المعهد فلم ندخله ولكن الحيطان الزجاجية (كلها زجاج متصل) كشفت لنا عن درس لأستاذ مع طلبته حول مائدة بيضاوية كبيرة. وقد اعتاد الأمريكيون على أن يقيموا متحفا للرئيس، وغالبا ما يكون في مدينته التي ولد بها أو في الجامعة التي درس فيها مهما كان نظرهم إليه وإلى سياسته. مثلا بالنسبة لنيكسون هم يستعدون في جامعة Duke بولاية North Carolina ليقيموا له مكتبة ومتحفا. ومعروف أن لفورد في ميشيگان كذلك مكتبة ومتحفا.

أما متحف جونسون فما زال جديدا وفي طور الإتمام، وبه جميع متعلقات جونسون. وهو بناء مغلق الحيطان من الخارج، ولا يزار فيه الآن إلا الطابق السفلي والثاني والثامن.

أما السفلي فبه بعض صورهِ حين كان طفلا إلى أن ترعرع مع أسرته، وصور من نشاطه العام. وفي ركن نماذج من أوراق الاعتماد التي تلقاها حين كان رئيساً، وخاصة اثنتين الأولى من الرئيس بورقيبة يعتمد سفيراً له، والثانية من الملك الحسن الثاني حين عين أحمد عصمان سفيراً له في الولايات المتحدة: ورقة الاعتماد مفتوحة في الواجهة

الزجاجية وهي مؤرخة في 20/4/67، وإلى جانبها الغلاف الأخضر (قطيفة) مع زخرفة تذهيبية.

وأما في الطابق الثاني فتوجد مجموعة هائلة من الصور تكشف عن حياة الأمريكيين في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن إلى الحرب العالمية الثانية. وتدل على نمط الحياة وأسلوب الحضارة ونوعها في ذلك الوقت ؛ مثلا الاستحمام في طست صغير-السكنى في بيوت متواضعة خشبية في الغالب، كيف يغتسل الجنود أو أسراهم في البواخر (عراة أمام طست صغير) كيف يلقون بضحايا الحرب في البحر وقد صفوهم داخل أكياس بيضاء... ومن الصور صورة تشرشل وروزفلت في مراكش بتاريخ 24 يناير 1943.

وأما الطابق الثامن فبه مكتب جونسون كما كان في البيت الأبيض، وهو مكتب كل رئيس... المكتب وعليه أجهزة الاتصال بوكالات الأنباء، وفي الجانب الأيسر ثلاثة أجهزة تلفزيون مدفونة داخل خزانة، وفي الوسط صالون للجلوس تتوسطه مائدة يُخرج من تحتها جهاز تليفون بأزرار عدة، وفي حيطان المكتب بعض الرفوف عليها كتابات الرؤساء وكذا كتب ووثائق الرؤساء السابقين. وبالمتحف مجموعة الهدايا التي قدمت لجونسون وإن كنا لم نرها لأن المتحف لم يتم ترتيبه، ولكن بدت من بين صور المتحف التي تباع هدية من الملك الحسن الثاني هي عبارة عن سيف مرصع. ولا يستغرب لكون الهدايا (بما في ذلك الأحجار الكريمة التي تهدي لسيداتهم وخاصة من أمراء النفط) لا تكون في ملكهم الخاص. فهناك قانون فيدرالي يمنع على أي موظف بما في ذلك رئيس الدولة أن يأخذ هدية تفوق 50 دولاراً. ولهذا فالهدايا إما توضع في متاحف إذا كانت قيمة، وإما تباع ويوضع ثمنها

في الخزينة. وقد ذكر لي مرافقي أنه بيعت في السنة الماضية عشرة آلاف قطعة ووضع ثمنها (لعله 6 مليون دولار) في الخزينة.

كدت أنسى واجهات عدة في هذا الجناح بها أساليب الدعاية في انتخاب رئيس الجمهورية (عدد من الرؤساء السابقين): ميداليات عليها اسمه أو صورته، صور تجمعات، قصاصات، تريكوات.

وبأحد أجنحة المتحف قسم للبيع، اشتريت منه ميدالية للاحتفال بالذكرى المائتين لاستقلال البلاد مع بعض صور المتحف.

في العاشرة و2/1 كان موعدنا مع الدكتورة فيكتورين عبود صاحبة برنامج تدريس العربية بالكمبيوتر Arabic Computer Program. في الطريق توقفنا عند أجراس بورلسون Burselon Bells وهي على نمط رائع وقد صورتها، وهي من تلك الأجراس التي تدق نغمات وسط النهار.

زرنا الدكتورة عبود في مكتب عملها بالجامعة في هذا العنوان :

Woolrich Hall, 2ndFloor, Room 208 - Tel: 4714609

إنها سيدة تقترب من السبعين إن لم تكن تعدتها، نحيفة وخفيفة الروح وكثيرة النشاط. وهي مصرية ومنتزوجة من الدكتور بيتر عبود أستاذ العربية واللسانيات بهذه الجامعة.

وقد ذكرت لي أنها تخرجت بدرجة BA من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وحصلت على الماجستير من جامعة القاهرة، وفي 1969 نالت الماجستير من جامعة تكساس في اللسانيات، كما نالت شهادة الدكتوراه من هذه الجامعة. وهي الآن أستاذة في قسم التعليم الذي ترأسه.

هذا وستكون لي وقفة أخرى سأخصصها لعمل هذه السيدة، الذي سأعود إليه قبل نهاية هذا اليوم لأهميته، ويكفيني الآن أن أسجل بعض الملاحظات، فقد رحبت بنا بالغ الترحيب، واستمرت تشرح لي وبالتطبيق ما تقوم به من عمل من 10.30 إلى 12:

(1) طريقة تعليم العربية بالكمبيوتر في المرحلة الأولى: (تعليم الحروف والقراءة والكتابة بها) تستغرق 4 ساعات في حين أنها في الفصل تستغرق 5 أسابيع.

(2) الطلاب الذين يتعلمون في المرحلة الأولى 70 (في المرحلة العليا 28 وهم الذين يستفيدون من الكمبيوتر، في حين يدرسون دراسات عليا عربية وغيرها).

(3) ميزة الكمبيوتر أن الطالب يستطيع وحده أن يتعلم: يكرر كما شاء ويستعيد الأشياء كما يريد، وهي تصحح له أو تجيبه بأنه أصاب إن أصاب.

(4) لديها لحد الآن أربعة أجهزة.

(5) تلقت مساعدات من الحكومة (على الرغم من أن سياسة ريجن تدعو إلى التقشف) وتقول إنها حظيت بما حرم منه غيرها (أي في أقسام أخرى).

(6) أنجزت لحد الآن برنامجين، وفي نيتها 12 برنامجا تحتاج إلى 4 مليار دولار.

(7) تتساءل أين هو المال العربي لخدمة اللغة العربية بهذا الأسلوب؟ قالت إن ليبيا كانت قد قدمت مساعدة ولكنهم رفضوها بسبب السياسة.

8) البرنامجان هما:

أولاً: برنامج لتعليم الحروف وكيفية الربط بينها في كلمات، كتابة ونطقاً.

ولإدخال المعلومات المتعلقة بهذا البرنامج تستعمل طريقة النقط (على شكل مربعات صغيرة كما هو النموذج الذي أنجزت أمامي لحرفة، يكتب كبيراً كما هو في النموذج ثم يصغره الجهاز فيبدو وكأنه مدور، وفي ذلك -تقول - صعوبة كبيرة).

ثانياً: برنامج للمحادثة عن طريق حكايات (مأخوذة من الكتاب المتبع لتعليم العربية في كل الجامعات، وقد سبقت الإشارة إليه): كيف تصاغ الجمل؟ كيف تكون الأسئلة والأجوبة مع التصحيح التلقائي؟ وكذلك يستطيع الطالب أن يبحث عن كلمات لا يعرفها، مثلاً الجهاز يعطيه كل الكلمات التي أصلها مادة درس (دراسة - مدرسة - مدرس - يدرس...).

الكتابة هنا تتم بإدخال المعلومات بنفس الطريقة.

9) إلى جانب ذلك هناك برنامج عمل بالطلب للتعريف بالحياة العربية بالنسبة للأطفال -كان طلب من التلفزيون بمناسبة- وهو يقدم فتيات يتحدثن داخل بيت... (انظر النموذج) والطريقة التي أدخلت بها المعلومات هي طريقة خطوط.

10) استطاعت لحد الآن أن تقدم ما يمكن الطلبة المبتدئين (4 ساعات) والمرحلة الأولى (وتستغرق سنة بدلاً من سنة ونصف لو اقتصر الطلبة على الفصل فقط).

11) قالت إن الجهاز يمكن أن يتحمل 20 ألف كلمة.

12) بالإمكان لو كانت هناك ميزانية أن يصنَّع الجهاز (يسوق).
فكثير من الشركات تريد ذلك ولكن هل سيكون لها سوق.

13) الطلبة لا يكتفون فقط بالجهاز ولكن هناك دروس مع الأستاذ.

14) هي صاحبة البرامج، يساعدها تقنيان.

أحدهما لا يعرف العربية ولكن لديه حاسة التقاط الرموز والصور
والأشكال، وهو الذي كان يقدم لنا التطبيقات واسمه Stephen Flora.

والثاني أنسة وهي تعرف العربية قليلاً لأنها تتعلمها واسمها:

.Paula Blaha

ودعتنا السيدة عبود بحرارة وأعطت تلفون البيت لتتصل بزوجها
الذي لم يتمكنوا في التشریفات من الاتصال به لأنه كان مسافراً وهو
442 - 4243.

بعد ذلك زرنا كلية الفنون ومتحف الفن الجامعي، وهو في حال
ترميم Art Building and Museum ويضم -حسبما شاهدنا - مجموعة
هائلة من اللوحات الصينية التي ترجع إلى القرنين 16 و17. وهي كلها
بالحبر والورق ومعها كتب مطبوعة بصور ترجع إلى هذه الفترة.

وبالمتحف مجموعة هائلة من لوحات الفنانين المعاصرين
اشتریت من صورها ستة.

ذهبنا بعد ذلك لتناول الغداء في نفس مطعم الفندق وهو جد رائع
وأنيق ومزين (من الديكور مثلاً بقرج كبير أصفر أزيل منه قاعه وعلق
والمصباح ينير داخله).

تناولنا ديكاً رومياً - أو تركياً كما يقولون - مع الخضر... والشاي.
كان أول لقاء لنا بعد ذلك في الساعة الثانية مع مدير مكتبة الشرق
الأوسط (Mr. Abazar Sepehri):

Tour of the Middle East Collection Main Building

(Take the Tower elevator to the 8th floor - Tél: 471.4675)

المكتبة الجامعية تحتل ثمانية طوابق من مجموع العمارة الرئيسية
والقديمة في الجامعة، وهي التي عليها الساعة. الطوابق الأخرى خاصة
بإدارة الجامعة.

أما القسم الخاص بالشرق الأوسط ففي الطابق الثامن وله مصعد
خاص.

المسؤول وهو السيد Abazar إيراني ولا يعرف العربية، ولكن
معه مساعد أمريكي أسلم منذ عشر سنوات وتعلم العربية في أمريكا
لمدة سنتين، ثم ذهب للجامعة الإسلامية في المدينة فبقى فترة طويلة
ثم إلى سوريا... اسمه Eric Mueller ولكنه يقول كما كتب لي في بطاقة:
الشهير بعبد الله الطحان، وعنده أن الطحان هي ترجمة Mueller.

المكتبة تضم كتباً بلغات الشرق وخاصة الإسلامية، إذ أن العبرية
لا توجد هنا ولكنها مدمجة مع الكتب الانجليزية.

بالمكتبة 35 ألف مجلة عربية و300 دورية، والكتب العربية بذلك
تأتي في المرتبة الثالثة من حيث العدد بعد الصينية واليابانية.

بها كذلك 250 صورة لمخطوطات أغلبها من اليمن وفي الفقه،
وقد اطلعت على بعض أسمائها فهي كذلك.

أما القسم المغربي فضعيف إذ يشترون الكتب بواسطة فوزي عبد الرزاق في هارفارد (دار مهجر). ومعظم الكتب تأتي من مصر ولبنان، ومع ذلك فحين تجولت في قاعات المكتبة ومخازنها وقفت قليلاً عند بعض الرفوف التي بها كتب مغربية فوجدتها قليلة وبها بعض المطبوعات المعاصرة. من كتبي التي التقطت بسرعة: القصيدة... من أدب الدعوة - صفحات دراسية - فنية التعبير. كذلك من كتب الوالد: ورقات... وقد رغبوا كثيراً في أن أزودهم أو أرشدهم إلى من يزودهم بالكتب، ورغبوا أكثر في أن أكمل لهم مجموعة كتبي.

وكنت قد قدمت للمدير على أساس الوضع في المكتبة: - فنية التعبير - موشحات - عبقرية اليوسي.

بعد ذلك كان لنا موعد مع الدكتور Ali Jazayery مدير مركز الشرق الأوسط في مكتبه ببناية قريبة من العمارة العتيقة التي سبق ذكرها:

Student Services Building

3.412 – Tel : 471 3881

هو رجل في الستين من عمره، متخصص في اللسانيات وفي السوسيو لنگويستيك (بين الفارسية والعربية والتأثير المتبادل بينهما).

قال بعد الترحيب إن المركز ليس مركز دراسة ولكنه ينسق بين الأقسام 18 التي تعنى بالشرق الأوسط، ومنها: قسم اللسانيات وقسم الأدب المقارن وقسم للغات والآداب الشرقية والإفريقية Oriental and

African Languages and Literatures

وبه تدرس العربية، وأهم أستاذ لها وللسانياتها هو بيتير عبود الذي يدرس كذلك اللهجة المصرية، أما لهجات شمال إفريقيا فكانت تدرس من قبل أما الآن فلا تدرس.

ومن مهمة هذا المركز وفي نطاق التنسيق أن يبحث عن أستاذ يحتاجه قسم من الأقسام، وربما يبحث حتى عن وسيلة دفع راتبه... وقد جرنا الحديث إلى الدخول معه في تخصصه فتناقشت معه حول التأثير المتبادل بين الفارسية والعربية، فقال إنه كثير ولكن هو يبحث في نقطة صغيرة هذه الأيام وهي: لماذا غلبت العربية لغات البلاد المفتوحة كالعراق ومصر... ولم تغلب الفارسية. وحين ناقشته في الموضوع أجاب بأن السبب هو الكيان الثقافي والحضاري الكبير الذي كان لفارس والذي فرض نفسه، إذ جعل العرب يتخذون هذه المظاهر (خاصة الدواوين الإدارية-الوزارات... التقاليد - العادات) مما جعل اللغة الفارسية تستمر حية. وهذا لم يكن موجوداً في غير فارس وفي اعتقادي أن هناك سبباً آخر أو أكثر من سبب.

بالنسبة للغات الكلدانية والآشورية والبابلية وما إليها مما كان في العراق فهي من نفس المجموعة السامية. وهذا قرب بينها وبين العربية، مثل ما حدث بين العربية والبربرية في شمال إفريقيا.

أما بالنسبة لمصر فالثقافة القبطية ظلت حية ولو ضعيفة، ولكن من أسباب اتخاذ الأقباط والمصريين للعربية الضغط الكنسي البيزنطي. وهذا سبب يكاد يكون قريباً مما قابل به المغاربة لغة الرومان.

بعد ذلك دخلت معه في مناقشة حول اسمه وصيغته وإلى أي مكان ينسب، فقال بأنه نسبة إلى جزر المنطقة (ناحية الموصل...)

ولكن النسبة عربية، ذلك أن النسبة في الفارسية كانت قديماً بـ: إيك: ثم تحولت إلى إي ولكن الياء مكررة y.

أما اسمه فبـ: إي واحدة y وهذا من تأثير العربية.
وبالمناسبة قدم لي بحثاً عن التأثير العربي في النحو الفارسي:

The Arabic element in Persian grammar

كما قدم لي نسخة من كتاب يهم المغرب وهو: Moroccan Islam

ومؤلفه هو: Dale F. Eikelman

ويتناول: Tradition and society in a pilgrimage Center

وفي العودة من المركز وقفنا أمام إحدى البنايات الجامعية وقد كتبت

عليها هذه العبارة محفورة: O'Earth what changes hast thou seen

وترجمتها: (أيتها الأرض - أو أيتها المسكونة - كم من التغيرات قد رأيت). وفي هذا الـ: campus أي الحي الجامعي الكبير كثير من التماثيل وفسقية كبيرة متدرجة.

وفي الطريق توقفنا أمام تذكارات ضحايا الحرب، وأخذت صورة عند تماثيله المتشابك الخيول.

كانت الساعة تقترب من الخامسة حين عدنا إلى الفندق، فإن لنا ميعاداً مع أحد الأمريكيين يدعونا لتناول العشاء معه بواسطة مكتب التشريفات، وهو السيد Robert Holliday.

حضر في الوقت المحدد، وهو شاب في الثلاثين من عمره إن لم يكن أقل. يتحدث الفرنسية بطلاقة وبلهجة باريسية. عاش في المغرب أو بالأحرى تردد على المغرب لأن أباه كان مستشاراً للشؤون السياسية

في السفارة الأمريكية بالرباط إلى عهد قريب. ومن المغرب انتقل إلى السعودية حيث يعمل الآن في السفارة الأمريكية بجدة. كذلك هو يعرف مصر لأنه قضى فيها سنة كان يعمل أثناءها في شركة للإحصاء. كما أنه عاش في باريز ومرسيليا.

له سيارة صغيرة (Sport). فهو لا يحب السيارات الأمريكية ويهوى نمط الحياة الفرنسية ويضيق بالأسلوب الأمريكي. وهو يعيش منفرداً، ويدرس الاقتصاد وسيكمل في السنة المقبلة، وإذا أتاحت له الظروف قد ينجز دراسات عليا.

يعرف المغرب جيداً أو على الأقل هو قد جال في أهم المدن والمناطق السياحية، ويعرف كذلك الكثير عن المغاربة.

هذه أهم ملامح الصورة التي أخذتها عنه من حديثه في السيارة ثم في المطعم المكسيكي الذي دعانا إليه. والحقيقة أنني أحرجت فداعينا مجرد طالب فحاولت أن أقنعه بالذهاب إلى بيته مهما كان متواضعاً وأن نهى بيضاً أو أي شيء ولكنه رفض بإباء وأصر على أن نذهب للمطعم حيث تناولنا أكالات مكسيكية:

1 - سلاطة بالخص والطماطم مع الأفوكادو (قطعة ومطحونا في الوسط).

2 - أكلة مكسيكية صرف وتسمى: Chile Relleno with Beef .or Chicken

وهي عبارة عن فلفلة خضراء معها دجاج أو لحم بقر (أخذت الدجاج في حين أخذ مرافقي ومضيفي اللحم). والدجاج مقطع قطعاً صغيرة وعلى الكل جبنة كأنها ذائبة في الفرن وقطرات من الحليب وفوق الكل قطع الكرغاع والزبيب.

3 - قشته.

4 - قطع خبز رقيق محمر وطري (الطري يشبه المخمرات ولكن بوجه واحد رقيق) ويطلقون عليه: Tortilla.
5 - كوكا وشاي.
أثيرت أثناء الأكل مذاكرة تناولت:

1. المغرب وقضية الصحراء وموقف فرنسا في عهد ميتران وقبله.

2. الأزمة الاقتصادية في المغرب والبطالة والهجرة إلى فرنسا (أبوه أخذ معه مغربيا - لعله طباخ - إلى السعودية).
3. الجامعة في المغرب.

4. الجامعة في الولايات المتحدة والحوجز التي أصبحت موضوعا للوصول وتحقيق المستقبل، إذ لا بد من التفوق والتفكير في أسلوب الوصول.

5. الطلبة في الولايات المتحدة كانوا مسيسين قبل الستين، ولكن خاب أملهم فاتجهوا الآن إلى التفكير فقط في لقمة العيش.

6. هم يتدخلون فقط في السياسة المحلية الخاصة بالمدينة أو الولاية، أما السياسة العليا فلا يتدخلون فيها لأنهم يعرفون أنها بيد الشركات ورؤوس الأموال.

أما الصغار فإنهم مسحوقون وكل همهم هو أن يوجدوا لأنفسهم مكاناً داخل الرحي التي تدور حتى لا يبقوا على الهامش.

وقال إنه من بين 40 ألف في جامعة أوستن يوجد 10 آلاف يتابعون دراسة الأعمال Business وقد يجد المترجم عملا - إذا وجده - ولكنه لا يستمر إذ سرعان ما يفصل أو يبقى بوضعية سيئة.

7. حاول أن يتعلم العربية في المغرب ولكنه فشل، والسبب عنده أن أي أجنبي لا يمكن أن يتعلم العربية لأن الناس دائماً يكلمونه بلغته ولو كانوا لا يتقنونها.

كان يتبادل تعلم اللغة مع ابنة عبدالواحد الراضي ونشأت بينهما صداقة وعلاقة ولكن ؟

8. حالة مصر الاقتصادية قبل وبعد كامب دافيد (في نظره أن الفقراء لم يستفيدوا ويعني بهم الفلاحين في الغالب). كان في مصر يسكن بالدقي.

بعد ذلك أخذنا صورة عند باب المطعم وأوصلنا إلى الفندق وتبادلنا العناوين وشكرناه.

[بعثت هذا المساء بطاقة لآمنة].

كلمت بعد ذلك الساعة (20.30) الدكتور بيتر عبود وزوجته كما اتفقنا معها في الصباح (ت البيت: 4424243)، وكان يلح على ضرورة تناول الغداء في الغد معه، ولكن نظراً لأننا سنكون بالمطار في وقت الغداء فقد أصر على أن يمر بي هو زوجته في الفندق وأن نتناول الفطور قبل أن يتجها إلى عملهما في الجامعة.

ونظراً لأن لنا مواعيد غدا قبل الذهاب إلى المطار فقد رتبت حقائبي بعد أن غسلت ما علي غسله. وقبل أن أنسى ما وعدت بالعودة إليه، فيما يتعلق بمشروع السيدة فيكتورين عبود ؛ فقد ذكرت أنها بدأتها في سنة 1971 باقتراح درس جديد لتعليم اللغة العربية، وفي 1979 - 80 أخذت تستعمل الكمبيوتر لتدريسها من خلال المفردات والفهم. وذلكم على مرحلتين:

الأولى: تبدأ بتدريس 1.200 كلمة، على مدى فصلين من الدراسة التي تشمل حوالي 45 درساً يستغرق كل واحد منها ساعة ونصف ساعة.

الثانية: يزيد الطالب فيها معلوماته إلى 2.500 كلمة. وفيها يساعده الكمبيوتر بواسطة تمارين يقوم الطالب بالإجابة عنها عبر هذه الآلة. على أنه يوجد مخزن خاص فيها - أي في الآلة - به قاموس خاص بالمفردات، وذلك لاستعمالها من قبل الطالب.

وتقول الدكتورة فيكتورين إن هذه المرحلة المتقدمة - والتي هي بصددها - تمول من طرف الجمعية الوطنية للسانيات بما قيمته 228.957 دولاراً لمدة ثلاث سنوات.

وهي ترى أن الغرض من استعمال الكمبيوتر هو إيجاد طريقة جديدة لتعليم جميع اللغات التي حروفها تختلف عن الحروف اللاتينية. فالعربية تكتب من اليمين إلى اليسار، وفيها 28 حرفاً؛ 22 منها لها عدة أشكال و6 منها لها شكلان فقط. وهناك أيضاً النقط التي هي مهمة بالنسبة للعربية. وتقول إن الطلاب الذين يستعملون الآلة يجلسون أمامها، وبها شاشة وحروف للطبع، وإن هناك علاقة شخصية ما بين الطالب وألته لأنها تخبره بالجواب الصحيح أو الخطأ. وتزيد بأنه في الدرس العادي (مثلاً يكون 30 طالباً في المرحلة الأولى) لا يمكن للطالب أن يتصل مع الأستاذ أكثر من 4 أو 5 مرات، في حين أنه بالآلة يستطيع أن يتعامل حوالي 50 إلى 60 مرة في كل درس. هذا وإن الطالب في قسم اللغات الشرقية والإفريقية يمكنه أن يتقن الحروف نطقاً وكتابة في نصف الوقت الذي كان يحتاجه في السابق، إضافة إلى أنه يكون أكثر فهماً وعلماً باللغة من الذي لا يستعمل الآلة.

الثلاثاء 3 نوفمبر 1981

حضر الدكتور بيتر عبود كما وعد في الساعة 7.30 ودخلنا لمطعم الفندق حيث تناولنا الفطور، وكانت مناسبة طيبة لتبادل الآراء والتعرف إلى عمله في الجامعة.

هو رجل في الستين إذ يبدو أصغر من زوجته، وهو فلسطيني بجنسية أمريكية، في حين أن زوجته مصرية بجنسية أمريكية كذلك. وهو أستاذ اللغة العربية واللسانيات، ذكر لي أن الدراسات العربية تدخل في ثلاث شعب رئيسية:

(1) اللسانيات.

(2) علم اللسانيات التطبيقي.

(3) الأدب المقارن.

فهناك بكالوريوس في اللغة العربية، ثم هناك الدراسات العليا. وعنده الآن حوالي 12 طالباً يهيئون دراسات عليا في العربية. فيهم سعوديون ومصريون (وكان فيهم أردنيون من قبل) وتونسي ومغربي هو السيد حمود الذي يهوى أطروحة دكتوراه عن التعريب في المغرب.

فيما يتعلق باللسانيات هو (عبود) يبدأ مع الطلبة باللسانيات العامة أو علم اللسانيات حيث يدرس جميع النظريات وتطور العلم والمناهج، وبعد ذلك ينظر في اللغة العربية لمحاولة التطبيق مع النظر إلى النحاة العرب.

وفي رأيه أننا لا بد من أن نستخرج النظرية العربية، وألا نكتفي فقط بتفسير ما قاله النحاة العرب لنعرف مدى مساهمة العرب في دراسة اللغة من حيث هي نشاط ذهني إنساني.

وأثرنا قضية التراث والمعاصرة، وقضية الحرية الفكرية في العالم العربي، وكذلك موضوع اللهجات باعتباره واقعا لا مناص لنا من معرفته وتطوره. وهو يرى - كما رأيت من قبل - أنه لا خوف على العربية وتراثها من دراسة اللهجات والأدب الشعبي والتراث الشعبي عامة. فكل هذا جزء من الشخصية العربية لا يمكننا أن ننكره.

وقد ذكر لي أنه متخصص أصلا في لهجة نجد، أما في الجامعة فهو يدرس بالإضافة إلى اللغة العربية واللسانيات اللهجة المصرية. وهو متضايق لكون العرب الذين يدرسون في تخصصات علمية تقنية لا يحضرون دروس العربية والأدب، ظناً منهم أنه لا علاقة لذلك مع تخصصاتهم، في حين هناك أجناب (أمريكيون بالخصوص) ممن يدرسون دراسات تقنية يهتمون بالعربية، على اعتبار أن اللغة هي مفتاح شخصية الشعوب.

ثم إنه يلح على كون العرب ليس لديهم الاستعداد الداخلي للتجديد ولتطوير الذات مهما كانت رغبتهم أو دعواهم ذلك.

كذلك أعطيته فكرة عن الجامعة المغربية ومستوى الدراسة والطلبة، وافترقنا على ضرورة استمرار التبادل وتأكيد الصلات الثقافية والجامعية بين المغرب والولايات المتحدة.

وسألني قبل ذلك عن انطباعي عن الدراسات العربية في أمريكا، فأبديت له ما اكتشفته من اهتمام بالعربية وبعض الدراسات العلمية الدقيقة، فضلا عن مستوى الأساتذة وأهمية المكتبات وما إلى ذلك مما سجلت رأيي فيه.

هذا ويعتبر د. عبود من بين جماعة الأساتذة (من بينهم ماكار يوس ووالس) الذين يحاولون تأليف كتاب عربي للطلاب الأمريكيين. فقد

وضعوا سنة 68 كتاباً للمرحلة الأولى نقحوه سنة 71 ثم وضعوا بعد ذلك (سنة 75 على ما أذكر) كتاباً للمرحلة الوسطى ؛ وهم بصدد وضع كتاب للمرحلة الثالثة (إذ الدراسة ثلاث سنوات).

وقال إن الكتاب يروج في أمريكا وفي بلاد أجنبية أخرى تعلم العربية. ثم إنه يعمل أيضاً مع ماكارايوس في برنامج الكمبيوتر الذي سبق أن تحدثت عنه أثناء مقابلة ماكارايوس. وقال إن السبب في كونهم لا يستعملون الحرف العربي أنهم حين بدؤوا لم يكن الحرف العربي قد دخل هذا الجهاز لأن محاولة زوجته متأخرة.

ودعت بعد ذلك د. عبود والتحقت بمرافقي في الفندق للذهاب إلى الموعد الأخير لي في الجامعة، وهو مع الأستاذ Hafez F. Farmayan في قسم التاريخ Department of History، في الساعة 10.30. وهو إيراني حضر إلى الولايات المتحدة منذ 16 عاماً، هادئ ولطيف وفي الخمسين من عمره أو يتعداها بقليل.

يدرس التاريخ الإسلامي القديم وتاريخ الشرف الأوسط الحديث. له نحو مائة طالب إذ أن الاهتمام بهذا الموضوع يهم حتى طلبة الشعب الأخرى كالهندسة البترولية أو الأعمال...

وقد عزا هذا الاهتمام إلى النفط بالدرجة الأولى ثم إلى الصحوة الإسلامية. وهو يركز على المصادر الإيرانية التي يقول إنها تضيف الكثير إلى التاريخ الإسلامي. ولهذا فهو يطلع طلابه في الدراسات العليا على هذه المصادر، ومنهم من أنجز أطروحة عن العباسيين وعن ثورة خراسان... وهكذا ولدا الحديث عن الثورات قال إنها سواء في القديم أو الحديث كانت تنطلق من التعصب وتريد استرجاع المجد القديم، انطلاقاً من الإسلام أو اتخاذاً من الإسلام واجهة.

وأثير موضوع الشيعة والسنة، فقال إن الاتجاه السني واضح عند الأقليات كالتركمان والأكراد. وذكر أنه في عهد الشاه أنشئ كرسي للفقهاء السني في جامعة طهران ولكن (وتساءل) أين هي الجامعة الآن؟ أنها مغلقة منذ أكثر من سنتين.

والرجل يبدو في حديثه وكأنه مصدوم، ولا عجب فقد صادرت له الثورة مكتبته التي تركها لأمه، وقال إن بها 250 مخطوطاً عربياً وفارسياً من النوادر. ومن ثم فإنني لم أستغرب منه في كل مرة يتحدث عن الشاه يقول: رحمه الله أو المرحوم... Late.

أما في مكتبته هنا فله خزانة هائلة معظمها بالفارسية، أما الجانب العربي فيها فضعيف. وقد أطلعني على بعض منشورات جامعة طهران، ومن أهمها كتاب (مجلد) ضخم للخط العربي، كما أطلعني على بعض الأطروحات التي أنجزت تحت إشرافه في التاريخ الإسلامي، وإحداها مطبوعة وهي عن ثورة خراسان.

وتدرج الحديث إلى العباسيين والعلويين، وكيف أن الإيرانيين يتعصبون للعلويين ضد العباسيين، خاصة بعد أن تزوج الحسين بنت آخر أكاسرتهم. هذا على الرغم من أن الدولة العباسية كانت تتخذ النمط الفارسي.

أما عن الثورة فهو يعتقد مؤكداً ما سبق أن قال من أنها تنطلق من التعصب الفارسي الذي يتوسل بالدين ويتخذ غطاء. وعنده أن هذا الاتجاه ظهر في العصور الحديثة بعد ق. 16م مع الدولة الصفوية التي أرادت أن تقوي نفسها.

وحين سألته عن الخميني وهل يعرف ما يحدث قال: نعم إنه يعرف كل شيء ويشجع على هذه التصفيات والمذابح، لأن ذلك يدخل

عنده في نطاق المفهوم الديني: الجهاد-الاستشهاد - قتل الخصوم. ومع ذلك فحين سألته عن مستقبل العالم الإسلامي باعتباره مؤرخاً له قال بأنه مستقبل مبشر بكل خير.

هذا وقد قدم لنا القهوة بعد أن هياها بنفسه في المكتب، كما أهداني

فصلة له بعنوان: Turkoman identity and presence in Iran

وقد وعدته وأنا أودعه أن أبعث له ببعض كتبي، وخاصة منها كتاب «الفكر الإسلامي».

بعد ذلك عدنا للفندق وكانت الساعة تقترب من الواحدة وطلبنا سيارة أجرة للذهاب إلى المطار، وبعد أن أرجعنا مفاتيح الغرف أرجعوا لنا - لكل واحد - دولارين.

في المطار بدأنا بتسليم الحقائب لمكتب الشركة التي سنسافر على خطوطها وهي شركة Delta. ثم دخلنا المطعم وتناولنا غداء بارداً مع فاكهة وحليب.

والتحقنا بعد ذلك بقاعة الانتظار أمام باب 4. كان أماننا وقت طويل إذ الطائرة ستقلع في 16.30 والساعة تقترب من الثالثة وعشرين دقيقة.

جلسنا وأثرنا - أنا ومرافقي - بعض متعلقات هذه المرحلة:

1: التكساسيون: لعقدتهم - التي سبق أن أشرت إليها - يميلون إلى تكبير الأشياء، حتى البطاقات البريدية فهي عندهم كبيرة الحجم. وهم يتعالون على الآخرين ويحتقرون السود والمكسيكيين مع أن معظمهم من المكسيك في الأصل.

2: إذا كانت نسبة السود في الولايات المتحدة 25 أو 30 مليون فإن المكسيكيين يقدر عددهم بنحو 20 مليون. أما الهنود الحمر فمليون

بالتقريب، ويعيشون غالباً في قرى منزوية خاصة بهم ويمارسون عاداتهم وتقاليدهم، علماً بأن فيهم من اندمج في المدن. والهنود في الحقيقة ينتمون للجنس الأصفر (قريبون إلى المغول...) ولكنهم وُصفوا بالحرر لأنهم كانوا يطلون وجوههم بالأحمر وخاصة في الحروب. والعجيب أن لهم إدارة خاصة بهم في وزارة الداخلية.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد الطلبة السود قليل في أوستن، إذ لم ألاحظ وجودهم بكثرة. والحقيقة أنهم يتجمعون تعصباً منهم، وإن كان يغلب عليهم السكن في مناطق الجنوب. وهم يعتزون أو بدأوا يعتزون بزنجيتهم، ويعتبرون أنفسهم قادمين من إفريقيا ومن بلاد لها حضارة وثقافة وأنهم أول من هاجر إلى أمريكا.

ومع ذلك فإن البيض يشعرون نحوهم بشيء من الاشمئزاز، بل يصفونهم بالعبيد Niggers ومعناها عبيد مملوكون (في حين أن الزنجي يقال له Negro. وهم الآن أصبحوا يفضلون أن يقال لهم السود: Blacks).

3: بصفة عامة يوجد الغنى في الشمال حيث الصناعة والتقدم الحضاري، في حين يوجد الفقر في الجنوب حيث الزراعة...

4: من أهم ما يلفت النظر في المباني الجديدة في أوستن، كمدرسة جونسون ومتحفه ومباني أخرى، أنها مبلطة بالحيطان والأرض وحتى المساحات حولها بحجارة بيضاء شبيهة بالرخام، وهذا في الحقيقة ما لاحظته في كل المدن التي زرتها.

5: كذلك مما كان يلفت نظري في حدائق الجامعة وغيرها وجود الحَمَام Dove والغراب Crow والنسناس الصغير Squirrel، وهذا أيضاً في واشنطن وفي المدن الأخرى.

6: أثرنا موضوع الماء في الفندق فإنه دهني حتى لكأنك تغسل بالصابون وإن لم يكن صابون ويطلقون عليه: ماء قوي: Hard water، والسبب كما ذكر مرافقي أن هذه مياه آبار وبها مواد معدنية دهنية. حلت ساعة الدخول إلى الطائرة (B 727) كان عليها أن تقلع في 16.30 إذا بها تتأخر برربع ساعة.

المنظر جميل ورائع خاصة وأن الجو ساطع ومشمس (وهذا منذ حللنا حتى لكأنه صيف). تبدو الأراضي الزراعية (تغلب عليها الترس) وتبدو حفر ماء على شكل سدود طبيعية ومنعطفات ماء، ثم بدا بعد ذلك النهر ملتويا كالأفعى. وكلما اقتربنا من المحطة القادمة وهي مطار دالاس، كانت البحيرات تكثر، فضلا عن قرى صغيرة ومساكن متفرقة. بل لقد ظهرت مدينتا دالاس وفورت وورت (مثل الرباط وسلا) Dallas Fort Worth وكأنهما محاطتان بالبحيرات وبرك الماء. والحقيقة أن كل ولاية تكساس تعتبر دلتا خليج المكسيك.

حطت الطائرة في مطار دالاس، وهو جد ضخم وشاسع ومكتظ بالبنائيات ومداخل الطائرات والمدارج، بل إن مدارج المطار تخرقها من أسفل طرق سيارة وسكك حديدية. ولا عجب فمدينة دالاس تعتبر ذات أهمية، فهي تتعدى مليون نسمة، ثم إنها تأخذ أهمية من ناحية الطيران.

لم ننزل من الطائرة وكنا قد وصلنا إليها بعد 45 دقيقة من الطيران، ثم أقلعت ثانية في اتجاه سان فرانسيسكو بعد أن أخذت ركاباً آخرين في الساعة 18.20. واستمرت الرحلة ثلاث ساعات ونصف قطعنا أثناءها ولايات New Mexico و Arizona و Nevada قبل أن ندخل إلى ولاية كاليفورنيا التي بها سان فرانسيسكو. أثناء هذه الرحلة قدموا لنا

مشروبات أولاً ثم عشاء بالكباب على الطريقة العربية (شيش كباب بأرز) ثم الشاي والقهوة (والشامبانيا لمن أراد)، وكانوا في المرحلة الأولى قدموا لنا المشروبات فقط.

حطت الطائرة في الساعة التاسعة و50 دقيقة، وهي بالتوقيت المحلي السابعة و50 دقيقة فقط إذ الفرق ساعتان.

مطار سان فرانسيسكو الدولي: San Francisco International Airport ضخم وشاسع ومعقد بنيائاته وقناطره وأجنحته المتداخلة والمترامية. ثم هو أقيم على الماء كمطار واشنطن (وهو على الضفة ومطل على الخليج). المدينة كما بدت لي في الليل ممتدة بلا حدود، وعلى شكل تلال، ولكن سيتضح كل ذلك بعد.

المهم، كان علينا أن نأخذ سيارة (على حساب الجهة المضيفة كما في مرحلة ميشيگان) من شركة Avis التي يبدو أن وزارة الخارجية الأمريكية تتعامل معها. ركبنا حافلتها وتسوقها امرأة، إلى أن وصلنا لموقف السيارات، ومن شباك السياقة أخذت السائقة المفاتيح المعلقة (بشكل يجعلها هي التي تأخذ المفاتيح دون ما حاجة إلى موظف آخر)، ثم أوصلتنا إلى السيارة وهي (Ford Fairmont) وردية اللون إلى بني. سرنا نحو نصف ساعة في طريق سيار تعلوه وتخترقه طرق أخرى وقناطر وممرات سيتضح لي أمرها في النهار، مع الإشارة إلى ما يلي:

(1) الطريق السيار: Highway ويكون خارج المدينة.

(2) طريق حر: Freeway

(3) طريق سريع: Expressway

وذكر لي مرافقي أن إيزنهاور هو من اقترح سنة 56 شق 50 ألف ميل من الطرق السيارة للربط بين الولايات المتحدة، إذ أن الربط من قبل كان بطريقة قديمة. وقد انتهوا من تنفيذ هذا المشروع في السنة الماضية وكان كلف حوالي 100 مليار دولار (يطلقون على المليار: البليون).

وذكر لي كذلك أنهم الآن نادمون على تنفيذ مثل هذا البرنامج:

- 1 - بعد أن ارتفع ثمن النفط.
 - 2 - بعد أن كثر التفسخ العائلي: بسبب سهولة الانتقال.
 - 3 - بعد أن اضطرتهم هذه الطرق إلى توسيع مداخل المدن، وكان ذلك على حساب المساكن الشعبية.
 - 4 - 90% من الأمريكيين لم يركبوا طائرة في حياتهم. أما الذين نراهم في المطارات فهم في الغالب من رجال الأعمال.
- وصلنا للفندق وهو: Hotel Bellevue ويقع في وسط المدينة Downtown وهو على شكل قديم متجدد كالبالمير هاوس في شيكاغو إلا أنه أصغر منه وأقل فخامة.

كان الحجز قائماً كما في كل المراحل. صعدت الغرفة (رقم 437) بعد أن تسلمت غلافاً من مكتب التشريفات في المدينة، به برنامج الزيارة مع بعض البيانات عن المدينة، وبه كذلك شيك بالمبلغ المتبقي وهو 838 دولار (بالغلاف كذلك خريطة المدينة وخريطة الفندق إذ كل شيء في أمريكا موضح بخرائط). وحيث أن موعدي بالجامعة غداً في العاشرة وحيث أن الجامعة تقع في بركلي، فقد اتفقت ومرافقي على أن

نلتقي في 8 ونذهب إلى بركلي وفيها نتناول الفطور ، حتى نكون قريبين إلى الجامعة. ثم نظفت الغسيل وأخذت حماماً وجلست أسجل بعض ما مر في اليوم كالعادة.

الأربعاء 4 نوفمبر 1981

استيقظت في السادسة، كان الجو من النافذة مغيماً ومضرباً. بعد قليل من العمل نزلت، وفي الثامنة أخذنا السيارة في اتجاه بركلي. كانت تبدو مدينة فرانسيسكو مشرقة رغم الضباب، فهي كما يعتبرها الأمريكيون وغيرهم أجمل مدن الولايات المتحدة وأكثرها إشراقاً وبهجة. ويظهر من بعض البنايات القديمة طابعها الإسباني إذ أسسها الإسبان في حدود سنة 1848.

وفي وسط المدينة، توجد - إلى جانب البنايات القديمة المتميزة بهندستها وزخرفتها - ناطحات سماء تكاد تكون في وضعها ومكانها من المدينة على الشكل الذي هي عليه في شيكاغو.

ولكن ما كدنا نقرب من الخليج Bay حتى دهشنا لكثرة القناطر والطرق المعلقة بعضها فوق بعض (3 أو 4 طوابق) مع تشعبات وامتدادات. وحين وصلنا إلى قنطرة «بي» Bay bridge، دخلنا في نفق سرنا فيه - بسرعة 50 ميلاً في الساعة - نحواً من عشر دقائق أو أكثر. وهذا النفق يقع في الحقيقة أسفل القنطرة، وهو للذهاب من سان فرانسيسكو، أما في العودة فيتخذ أعلاها.

الطريق واسع ومكون من خمسة ممرات أذ تمر به في آن واحد 5 صفوف من السيارات (طول هذه القنطرة بالضبط 8 ميل وربع أي 13 كلم و200 كما في الصور). القنطرة تفضي إلى مدينة صغيرة تسمى Oakland وهي مدينة يكثر بها السود. ثم إن فيها قاعدة بحرية عسكرية، وبعدها مباشرة (هنا مجموعة من المدن الصغيرة ملتصق بعضها ببعض) توجد مدينة Berkeley وهي مدينة يكثر فيها السود كذلك، وبها نحو 100 أو 120 ألف من السكان منهم 35 ألف طالب. كانت الساعة

تقترب من 8.30 وكان الزحام شديداً بالنسبة للداخلين لسان فرانسيسكو من أجل العمل، حتى لتظن السيارات واقفة لكثرة التصاقها وازدحامها رغم أنها تسرع.

ومدينة بركلي قديمة، وتقع على هضبة خفيفة، والجامعة في أعلاها. أوقفنا السيارة أمام مطعم (M McDonald's) فدخلناه لتناول الفطور. هو كما سبق أن أشرت إليه لدى مغادرة إينديانا عبارة عن مجموعة هائلة أسست ابتداء من الخمسين ؛ وقد بدأها ماكدونالد وكان يومئذ عمره نحو ستين سنة، وحتى سنة 60 كان مجموعها خمسة مطاعم. أما الآن فهي 3.500 ولها رقم أعمال يقدر بـ 4 مليار دولار. كما أنها الآن أصبحت شركة كبيرة يملك ماكدونالد نصفها. وتجدر الإشارة إلى رخص ثمن أكالات هذه المجموعة بالنسبة لمطاعم أخرى.

ومعروف أنه قلما تشغل ماكدونالد اليد العاملة ولكن تستعين ما أمكنها ذلك بالأجهزة والآلات (الطبخ، الغسل...) جلسنا للفطور ولكن المنظر كان سيئاً، فبالمطعم ألوان من المجاذيب والمجانين والمعتوهين من مختلف الأعمار والألوان. وقد ذكر لي مرافقي أن هؤلاء يتسولون حتى إذا جمعوا ثمن قهوة أو علبه حليب دخلوا هذا المطعم لرخصه وقعدوا ساعة أو ساعتين يعبثون ويتكلمون مع أنفسهم ويتأملون...

وقد ذكر لي مرافقي أن في سان فرانسيسكو وبركلي كثيراً من هؤلاء المعتوهين، والحكومة لا تتدخل فيهم وتتركهم، على أن هناك مستشفيات للمجانين ولكن مرافقي ذكر أن نصف المصابين في الشارع، وحتى إذا أراد أهل المريض أن يدخلوه المستشفى احتاج الأمر إلى موافقة الحاكم والهيئة الطبية علماً بأن العلاج بالمجان. وقد صادفنا آخرين وأخريات في الشارع وفي مطاعم كذلك. كما ذكر لي مرافقي أن هناك جمعيات خيرية (وبعضها ذات طبيعة دينية) تقدم أكالات في أيام

معينة بمعدل (100 أو 150 - أو أكثر - وجبة) فهذه جمعية تقدم الفطور يوم كذا، وثانية الغداء يوم كذا، وثالثة العشاء يوم كذا الخ...

ومرافقى ينتمى لجمعية من هذا النوع فى واشنطن اسمها: Christian Family Community تقدم فطوراً مجاناً للفقراء صباح كل سبت، ويأتى المتطوعون أمثاله فيهيئون الفطور بأنفسهم بعد أن يكونوا قد دفعوا ثمنه. وعادة ما تعفى الحكومة مثل هذه الجمعيات من الضريبة. وهكذا - وكما ذكر لي مرافقى - يمكن للفقير إذا استطاع أن يتعرف إلى مثل هذه الأماكن الخيرية أن يتناول كل وجبات الأسبوع بالمجان.

وبركلى مشهورة بجامعتها، وهى واحدة أو هى فرع من نحو عشرة فروع لجامعة كاليفورنيا التى تضم فى مجموعها نحو 250 ألف طالب. وذكر لي مرافقى أن هذه الجامعة (بركلى) كانت فى الصف الأول من المعارضة أثناء حرب فيتنام باعتبارها مركز التيارات ليبرالية وحتى ماركسية. المدينة كذلك مشهورة بالحشيش والمخدرات. وهى - أى سان فرانسيسكو خاصة - مشهورة بالشذوذ الجنسى، مثلها فى ذلك مثل واشنطن. وذلك ربما بسبب كثرة السواح والاختلاط (الشذوذ: لواط وسحاق).

والعجيب أن هؤلاء الشواذ أصبحوا يشكلون شبه هيئة (لها مراكزها ومفاهيمها وتقاليدها...) إلى حد أنها ممثلة فى مجلس إدارة المدينة، مثلما أعلنت نائبة فى واشنطن عن شذوذها كما أشرت إلى ذلك.

ومن ملامح هؤلاء الشواذ أنهم غالباً ما يلبسون سراويل زرقاء (بلودجين) كرعاة البقر، ويضعون مفاتيح ويطلقون شعورهم ولحاهم،

على أن هناك - وخاصة في شيكاغو وفي تكساس - جماعة يطلقون لحاهم وشعورهم، وأحياناً يضفرونها، ولكن هؤلاء يمثلون اتجاهاً ظهر كرد فعل للهيبي، وهم على عكسهم يظهرون خشونة ورجولة. وقد ذكر لي مرافقي أن العادة في أمريكا كانت قبل عشر سنوات حلق اللحية، ثم بعد ذلك بدأ يظهر ترك الشارب عند البعض. أما اللحي المصففة فهي في وسط الشباب والجامعي منه خاصة، وغالباً ما يضيفون إليها الغليون.

هذا وتعتبر سان فرانسيسكو ثاني مدينة سياحية في الولايات المتحدة بعد واشنطن التي يزورها نحو 30 مليون كل سنة، إلا أن السياحة في سان فرانسيسكو سياحة أجنبية وخاصة من اليابان والصين ودول الشرق الأقصى، في حين أنها في العاصمة من لدن الأمريكيين أنفسهم.

بعد الفطور اتجهنا للجامعة وهي في أعلى الربوة: بنايات قديمة وأخرى حديثة وسط خضرة النباتات والأشجار، وبنايات متعددة للمكتبة، منها ما هو خاص بمستوى الإجازة ومنها ما فوق. وفي وسط الجامعة برج عال عليه ساعة من الجهات الأربع.

هذا ولا تدخل السيارات إلى داخل الجامعة إلا برخصة، والسبب كما ذكر مرافقي هو الخوف من السرقة، إذ قد يأتي صاحب سيارة أو حافلة بلباس عامل مثلاً ويدخل أية بناية ويسرق عدداً من الآلات الكاتبة أو الأجهزة، باعتباره مصلحاً أو مسؤولاً عنها أو ما إلى ذلك.

كان موعدنا مع الدكتور Frederick Huxley الباحث المشارك في مركز دراسات الشرق الأوسط بمبنى موسى Moses Hall وهو ينوب عن الأستاذ Laurence Michelac المتغيب في مهمة. هو شاب

في الخامسة والأربعين، يتحدث الفرنسية والعربية إذ أنجز أطروحة عن لبنان (ظاهرة الواسطة) وفيها قضى مدة طويلة ساعدته على تعلم العربية، ثم هو قضى فترة أخرى في تونس، وبهذا فلهجته يغلب عليها النطق التونسي مع استعمال بعض العبارات ك: ياسر- باهي.

المركز لا يُدرس ولكنه ينسق بين الأقسام التي تعنى بدراسات الشرق الأوسط، لغة وتاريخاً واجتماعاً...

وبالمركز مجموعة من الباحثين يهتمون بالشمال الإفريقي منهم:

1 - Bridget Connelly - له اهتمام بتونس ومصر، وله (كتابة عن بني هلال).

2 - Laura Nader - تُعنى بالجانب الاجتماعي الأنثروبولوجي. ولها كتاب (Law in ten societies) وفيه تتحدث عن المغرب.

3 - Paul M. Rabinow - اختصاصه أنثروبولوجيا. وله (كتابان عن المغرب):

أ. **Symbolic domination : Cultural form and historical change in Morocco** (لم أقف عليه).

ب. **Reflections on fieldwork in Morocco** (اشتريته من مكتبة عمومية).

4 - كذلك من الباحثين في الإسلام Hamid Algor وهو من تلاميذ الخميني.

إلا أن هؤلاء الأساتذة جميعاً غير موجودين، فهم مجرد باحثين في المركز. وبينما نحن في المكتب إذا بأحد الباحثين السعوديين ينجز أطروحة دكتوراه عن الشعر النبطي قد قدم وهو السيد سعد العبد الله الصويان: وهو قصير وملتح. كما قابلت في نفس الوقت الدكتور هو كسلي. أما الباحث السعودي فقد أبدى فرحته شديدة بلقائي، لأنه حضر إلى المغرب منذ سنتين واشترى كتابي عن (الزجل في المغرب: القصيدة)، وقد أعاره لزميل له كويتي يهتم بالشعر الشعبي.

والباحث السعودي موجود في بركلي مع أسرته، وله في أمريكا نحو سبع سنوات حيث درس كل المرحلة الجامعية بها.

وقد أثار موضوع أطروحته وما قرأه في (القصيدة) فلاحظ:

- 1 - تشابه الموضوعات.
- 2 - تنوع الأشكال.
- 3 - فنية التعبير.
- 4 - اهتمام الأمراء والملوك بتدوين الشعر الشعبي.
- 5 - هل هو شعبي؟ (أحلتها على القصيدة: ووعدته بأن أرسل له كتابي (من وحي التراث)).

سأل عن سبب هذا التشابه أجبتته بأن الشعر الملحون نشأ في تافيلالت، وهي مقر كثير من القبائل العربية التي وفدت من الجزيرة العربية، ومن تافيلالت انطلق الفن للمدن، والشبه كبير بين الملحون وما نجده في شعر بني هلال (شكل القصيدة - ذكر الاسم...). وحين سأل عن السبب في كون الشبه قوياً بين الجزيرة والمغرب، في حين أنه غير موجود مع مصر، أجبتته بأن الجزيرة هي المنطلق والمغرب

هو المستقر. أما مصر فكانت معبراً، فضلاً عن كون مصر تأثرت بحضارات وثقافات أخرى وخاصة منها العثمانية...

وبعد مذاكرة عامة عن المغرب والجامعة هناك والطلبة والدراسة والمستوى... دعاني الدكتور Huxly بإلحاح لشرب كأس من القهوة أنا والسعودي، في حين ذهب مرافقي لتفقد أحوال السيارة، خاصة وأن الموقف صعب ومحدد بالوقت، والشرطة تتجول في سيارات لمراقبة السيارات الواقفة، واتفقنا على أن نلتقي معه عند مطعم ماكدونالد.

أخذنا الدكتور هكسلي لمقهى Medi Ferraneum حيث توجد جميع أنواع القهوة الفرنسية والإيطالية والأمريكية...

شربنا قهوة إكسبريس ثقيلة وتحدثنا عن الأدب الشعبي وضرورة تدريسه والاعتراف به. كذلك أثير في هذه الجلسة بالمقهى موضوع أساتذة العربية الأمريكيين، ولماذا معظمهم لا يستطيع التحدث بالعربية وربما يفهمها بصعوبة. أجاب الباحثان بأن السبب أنهم يدرسون العربية بكل أسف كتراث ميت كما لو كانوا يدرسون اللاتينية أو ما إليها... وحدثتهما عن المحاولة التي حاولنا في قصة منذ سنتين لتشكيل تنظيم للأدب الشعبي على الصعيد العربي. كما حدثتهما عن تونس ولبنان والمغرب والسعودية ورحلاتي إليها (مؤتمر تاريخ الجزيرة... الأسبوع الثقافي المغربي...). ومما أثاره معي الباحث السعودي تساؤله عن فاطمة المرنيسي وهل آراؤها مقبولة في المغرب. وقد ذكر لي أنها منذ سنة أو سنتين حاضرت مجموعة من الطلبة العرب فكادوا يرمونها. والسبب جرأتها في قضية تحرير المرأة تقليداً لآراء الغربيين، فأجبتة بأن المشكل عادة ما يطرح طرحاً خاطئاً بالنسبة للمرأة. فالقضية في نظري ليست كامنة في التحرير الجنسي للمرأة.

ودعنا الباحث السعودي ثم أوصلني السيد هكسلي إلى باب
ماكدونالد حيث كان ينتظرنا مرافقي السيد شوقي (وذلك بعد أن مررنا
بمكتبة اشتريت منها كتاب (Paul Rabinow Reflections) وكتاب:
(Peoples and cultures of Africa Edited by Elliott P. Skinner)

ودعت السيد هكسلي وعدت إلى الجامعة مع مرافقي بعد أن بحثنا
للسيارة عن موقف آخر وضعنا فيه ما يكفي لساعة وأربعين دقيقة.
تجولنا في الجامعة ووجدنا أنفسنا أمام بابها الكبير (وهو خلفي) وقد
تجمهر الطلبة في جوانبه: هذا نظم حلقة، وهذا يُغني، وذاك يبيع كتباً،
وآخر قمصانا برموز، وآخرون أمامهم موائد صغيرة يبيعون تذاكر
وكتبا وبطاقات... (وحول نافورة ماءها وردي اجتمع عدد من الطلاب،
بعضهم يلاعبون الطالبات في جلسات وأوضاع غير محتشمة). ولوحظ
كذلك شخص عادي لعله طالب جلس وسط المدخل يقوم نصف عريان
بألعاب بهلوانية والطلبة يتجمعون حوله، وآخرون يأكلون أو يتذاكرون
متمددين إلى جانب سُورَات كثيرة مليئة بالإعلانات الخاصة بالطلبة
والأنشطة، منها إعلان كبير عن رابطة الطلبة العرب حول مهرجان
موسيقى بالعود.

خارج هذا الباب يوجد اتحاد الطلبة وكثير من العربات التي
تبيع أكلاً رخيصاً للطلبة. وكان الزحام شديداً على بائع Falafil شرقية
(طعمية باللهجة المصرية). كان المتحف الذي نريد زيارته غير بعيد
من هذا الباب وهو Art Museum. إنه بناء مغلق وكأنه صندوق في
مدخله تمثال حديد (أخذنا صورة أمامه). أما داخله فشبه أحقاق متداخلة
لا يرى النور إلا من فوهة صغيرة تبدو وكأنها تجمع بين هذه الأحقاق
جميعاً، وهي - أي الأحقاق - متصاعدة بدون درج. أهم ما في المعرض

(بعد بعض الأجنحة التي بها لوحات زيتية تقليدية وأخرى معاصرة أمريكية) شيآن:

1 - معرض عن ليونارد دافنشي Leonardo's return to Vinic وقد اشترت كتالوجا بما في المعرض مع دراسة.

2 - مجموعة صور لـ: Helen Levitt عن نيويورك، تعبر عن مظاهر البؤس فيها، وقد اشترت كتالوجا بجميع تلك الصور.

بعد ذلك زرنا متحفاً آخر أمام الأول وهو Lowie Museum ويبدو أنه أساساً لعرض أعمال طلاب كلية الفنون، ولكن مع ذلك به بعض المعروضات الشرقية، وكذلك بعض اللوحات والتحف. وقد أخذت صورة في بهوه. عدنا بعد هذا إلى مدينة بركلي حيث تناولنا الغداء في كافيتيريا أصحابها صينيون.

وقد لاحظت أن الرجل طويل بالقياس إلى المعتاد عند الصينيين، فأكد لي مرافقي ما كان ذكره لي د. طعمة من أن التغذية التي تجعل من الأمريكيين ضخاماً وطوالاً (أكثر الناس أكلاً للحوم الحمراء والسكريات والحليب والمجبنات) أثرت على سكان الشرق الأقصى القصار كاليابانيين والصينيين ومن إليهم، وخاصة الذين ينشأون في الولايات المتحدة ويقضون بها فترة طويلة. تناولنا أكلة باردة: سندوتش بالطوست والديك الرومي مع سلطة ويطلقون على هذا النوع من السندوتش Club House. وهو مركب من 1 Turkey: ديك رومي. 2 Cheese: جبنة. 3 Lettuce: خض مع Tomato و Potato. وقد أضاف له مرافقي شريحة خنزير Bacon. وأنا أرقب الشارع من داخل الكافيتيريا كنت ألاحظ الطلبة والشبان عامة ينتقلون بسرعة بواسطة Skate و Patins (ويطلقون على الجميع Skate) بل كنت في

الصباح، أثناء الفطور قد لاحظت ذلك بكثرة (يستعملون ذلك لسرعة الانتقال وراحته كذلك).

بعد الغداء وكانت الساعة تشير إلى الثالثة عدنا للفندق في سان فرانسيسكو عابرين القنطرة مرة ثانية، ولكن هذه المرة من فوق وبدفع 75 سنت للسيارة ؛ ولشدة علوه لا يكاد يظهر البحر. في الفندق تحدثت هاتفياً مع الأخ رشيد الحلو لإخباره بساعة وصولي إلى مطار كينيدي في نيويورك مساء الجمعة في الساعة 10 على خطوط Eastern وطلبت منه أن يكلم بيت الصائغ أو بيت الوالد لمعرفة ما إذا لم يحدث ما يغير برنامج حميدة التي من المقرر أن تصل يوم السبت إلى نيويورك على الخطوط المغربية ؛ وكان مزكوماً وهو يكلمني إذ أصيب البارحة ببرد.

بعد استراحة قصيرة في الفندق خرجنا للتجول في الحي الصيني، أو كما يقال: أكبر مدينة صفراء (صينية) في غير القارة الآسيوية.

المدخل بأقواس قرمودية على الطريقة الصينية، والشوارع (شارع كبير طويل وتقاطعته شوارع عدة) كلها دكاكين تباع البضائع الصينية، والمطاعم بالعشرات وكأنك في غير أمريكا.

كما وقفت عند فنان صيني ينظر إليك ويقطع بالمقص على البلاستيك (أحمر وأسود) في نصف دقيقة صورة لمامحك الخارجية (حيث أنه يقطع الأحمر والأسود ويكونان ملتصقين فتخرج صورتان).

اشتريت بعض الهدايا والتقطت بعض الصور للحي ولناطحات السحاب التي تبدو من الحي، وأجملها ناطحة سحاب على شكل هرم رقيق طويل.

الذي يلفت النظر في المدينة هو تعدد أنواع المواصلات:

1. الحافلات.

2. الترولي.

3. التراموي التقليدي المفتوح والناقوس يدق (مثل ما شاهدت في مصر في أول ما ذهبت لأن مصر ألغته فيما بعد). ولكنه يبدو أنه داخل في نطاق المظهر السياحي للمدينة.

4. القطار أو المترو وبه خط خاص يقطع الخليج من تحت في نفق.

5. بعض المراكب والعوامات.

6. التاكسيات.

الحقيقة أن المدينة في حركة وحيوية مع أنوار ساطعة متألئة. بعد جولة ممتعة دخلنا نتناول العشاء في مطعم صاحبه عربي. وهو مطعم جيد إذ تناولنا وجبة بـ Steak مع سلطة وحليب. ومعه بطاطس صحيحة مشوية يضعها بعد أن يفتحها. وهي محتفظة بقشرها البني. ولعلي ذكرت من قبل أن البطاطس المقلية Frits أيضاً تولى بقشرها أي تقطع به.

ولاحظت هنا - كما في معظم المحلات بجميع الولايات- وجود آلة تلفزيون موجهة للخزينة وهي تصور باستمرار. على أن بعض المحلات تستعمل أكثر من جهاز. فبالبنوك بها عشرات الآلات في الداخل والخارج، والسبب كما ذكر لي مرافقي أن شركات التأمين لا تؤمن على عمليات السطو والنهب.

وذكر لي مرافقي أنه توجد في سان فرانسيسكو عصابات -وخاصة في الحي الصيني- تهدد التجار ولا سيما حديثي العهد بالولايات المتحدة بتكسير واجهات متاجرهم وإتلاف بضائعهم إن لم يدفعوا باستمرار مبالغ من المال، والعصابات الصينية كثيرة في المدينة.

كذلك لاحظنا في طريق عودتنا إلى الفندق كثرة العاهرات في الشوارع والنواصي، وبشكل لافت للنظر، دون أن أنسى كثرة مظاهر البؤس والتسول والجنون في الشارع.

أما من حيث الأمن فإن الأمر هنا أفضل قليلاً من شيكاغو بالنسبة لوسط المدينة، حيث توجد المطاعم والفنادق، وحيث يوجد السياح. وأما خارج هذه المنطقة المحدودة فالخطر شديد ولا يستطيع أحد أن يتجول بعد السابعة أو الثامنة، إلا إذا كان يهوى المغامرة.

اتفقنا على أن نلتقي في 8.15 لإمكان الذهاب إلى مكتب التشريرات للتأشير على الصك لإمكان صرفه في البنك، ثم نقوم بعد ذلك بزيارة لأحد المتاحف أو ما إليها قبل أن يحين وقت المواعيد وهو:

1 - في الواحدة ستأتي سيدة لتقوم معنا بجولة في المدينة.

2 - في السابعة لنا دعوة عشاء.

قبل الدخول إلى الفندق زرنا قريباً منه مكتبة ما زالت مفتوحة رغم أن الساعة هي 8.30 واشتريت منها كتابين.

- أحدهما عن الطبخ لألوف: Cooking for your freezer

- والثاني عن الخط العربي بل الإسلامي Islamic calligraphy

والكتابان مخفضان، ومع ذلك فكل شيء يشتري في الولايات المتحدة تزداد على ثمنه نسبة الضريبة (في الغالب 10 في المائة وقد تكون 5).

بعد العودة إلى الفندق كتبت بطاقات إلى:

- عبد اللطيف بنعبد السلام

- عبد المالك الصائغ

- عبد الواحد

- محمد الصائغ

الخميس 5 نوفمبر 1981

كان موعدنا في 8.15، نزلت للبهو فإذا بعدد هائل من اليابانيين جاءوا سياحاً وأغلبهم من الشباب، ولكن الذي يلفت النظر بساطة ملابسهم وخاصة بالنسبة للفتيات، وكذلك اتخاذ معظمهم للأحذية الرياضية.

خرجنا للطور في مطعم يوناني على مقربة من نافورة حديثة (قطع كبيرة من الإسمنت المسلح) ولكن شوه منظرها المتسكعون والسكرارى. والحقيقة أنه بالقرب من هذه المنطقة يوجد حي (بين النافورة وفندقنا) مررنا به. وذكر مرافقي أن أحداً لا يستطيع أن يتجول فيه بعد الثامنة، فكله دور بغاء وعهارة، ولصوص وعصابات، بل كنا نلاحظ في الطريق وجود زجاجات الخمر مكسرة بكثرة. وفي هذا الحي كثير من المحلات للعرافة كتب عليها مثلاً: Nude girl أو Nude show (ومعناها العرض أو الفيلم).

ثم ذهبنا إلى المركز الفيدرالي Federal Office Building حيث توجد في الطابق الأرضي مكاتب تابعة لوزارة الخارجية (إذ به فروع لكل الوزارات الفيدرالية). استقبلنا بحفاوة وترحاب من لدن المسؤول الذي أشر على الصك. ومن هنا ذهبنا للبنك قصد تحويله إلى شيكات سياحية. وفي البنك كما في أي مكان يحتاج إلى الصف، وتوضع حواجز خفيفة يتبعها الناس وينتظر كل دوره بأدب وهدوء. وقد أثار ضجة كبيرة أحد السكرارى السود كان واقفاً في الصف، فهو صاحب حساب ولكنه كان يتغزل في بعض الكاتبات بصوت مرتفع ويصيح في وجه من ينظر إليه أو يسبه إلى حد جاء أحد المسؤولين عن البنك وهدده إذا هو لم يصمت أن يغلق له الحساب.

بعد ذلك ذهبنا لزيارة الكابيتول وهو المبنى الرئيسي والرسمي للمدينة، إذ به الحاكم (Mayor).

يشرف المبنى (تقليدي وقبته كالكونغرس ولكن على أصغر) على صهريج ماء به حمام وبط، وعلى الكراسي المصنفة من الجهتين جلس السكارى والمتسكعون في حالة مزرية (بعضهم نائم وبعضهم يأكل وبعضهم يصيح...).

المبنى مفتوح لزيارة العموم، ولكن بعد المرور أمام جهاز الكشف الإلكتروني، والسبب حادثة حصلت في السنة الماضية حكاها لي المرافق، وهي أن أحد أعضاء مجلس إدارة المدينة كان من أهل اللواط (الشذوذ الجنسي Homosexual والشاذ هو الذي يميل بمثل جنسه ذكراً كان أو أنثى) وكان له عاشق حدث بينهما سوء تفاهم أو غيرة فجاءه لمكتبه بمسدس ليقتله، وصادف أن كان معه حاكم المدينة فقتل كذلك.

يكاد الكابيتول أن يكون من الداخل شبيها بالكونغرس ولكن على أصغر وأقل زخرفة، وبه نصب مع أعلام لشهداء الحرب العالمية من المدينة.

قريباً من الكابيتول يوجد متحف الفن الحديث المعروف باسم San Francisco Museum of Modern Art الدخول إليه بدولارين، والمفتوح منه الطابق الأرضي والثالث والرابع. بالأرضي توجد بعض آثار حرب التحرير، وأهمها الناقوس الذي دق أول مرة (قال مرافقي إن هذه نسخة أخرى من الأصل الذي يوجد في فيلادلفيا، مع أنه مشقوق مما يوهم أنه الأصل). في الثالث توجد عدة ملصقات وصور فوتوغرافية لمناظر عجيبة، بعضها شبيه بمجموعة صور نيويورك التي اشترت من بركلي. أما الرابع فمعظمه للفن المعاصر (السريالي، التكعيبي...)

وبه لوحات تدل على تناسق في الألوان عجيب، وأخرى ذات تعبير بليغ، وتوجد كذلك لوحات لفنانين معاصرين غير أمريكيين. وبهذا الطابق أيضاً تشكيلات عجيبة كأجزاء من سيارة مكسرة علقت كأنها لوحة، وحصان بارك من طين تعلق كل جهة قصبات... ولوحة أخرى كبيرة عليها تشكيل وعلق في طرفها كرسي للجلوس...

وفي هذا الطابق توجد بعض التماثيل الحديدية المعاصرة، وكذلك مجموعة من صور تمثل حياة الفنانين في الأستوديو أثناء العمل والراحة و... وقد اشتريت من مكتبة المتحف (في كل متحف كما ذكرت سوق به دكان أو دكاكين بها مئات الكتب عن الفن وما يمت بصلة إلى نوع معروضات المتحف) صورتين صغيرتين:

1. للفنان Rufino Tamayo واسمها: (The lovers 1943)

2. للفنان Girogio de Chirico واسمها: Les contrariétés du penseur (1915)

قريباً من المتحف توجد مباني تابعة لأوبرا سان فرانسيسكو. وقد ذكر مرافقي أن للمدينة عناية بهذا الفن، وأمامها تماثيل حديدية أخذت صوراً بجانبها.

عدنا إلى الفندق، وفي الطريق كنا نتوقف عند بعض المحلات لشراء بعض الأشياء (أقلام حبر ناشف بالمحاة وقد ظهرت في هذه السنة، وصابون حلاقة، وكنت أبحث عنه منذ يومين، والسبب أنهم في أمريكا لا يستعملون المعجون ولكن علباً تخرج ماء صابون بالضح) وكان يزعجنا منظر المتسولين والمتسكعين والمعتوهين من السود والبيض ومختلف الأعمار...

وفجأة طلب مني مرافقي أن ندخل لمكتبة Book's Stor لأنني - كما قال - سوف أرى ما لم أراه من قبل وما لا يمكن رؤيته في المغرب: المكتبة خاصة بالجنس بها مئات المجلات المتخصصة مع صور على أغلفتها، كلها تكشف العمليات الجنسية وما إليها، بعضها للذكور مع الإناث، وبعضها للإناث فيما بينهن وهو السحاق، إلى جانب أنواع التقبيل والإغراء الجنسي: (بين الرجال والنساء والنساء وحدهن، والرجل بين امرأتين، والنساء اللائي يستعملن الأيور الاصطناعية). والدكان يعرضها بالمئات على مختلف الأشكال والمقاييس ويبيعهها... والحقيقة أنه لولا أن مرافقي أدخلني لما فكرت في أن تكون مكتبة للجنس بهذا الاتساع وهذه العروض. وقد قال لي إن في نيويورك حياً به العشرات من هذه المكتبات. والعجيب أن حركة الزبائن عادية وكأنه يبيع أي شيء آخر.

بعد ذلك دخلنا إلى مطعم فرنسي وتناولنا أكلة خفيفة مع القهوة، لأن لنا موعداً في الواحدة مع السيدة التي ستحضر في إطار البرنامج لنقوم معها بجولة منظمة.

لم تحضر في الوقت المحدد (الواحدة) واتصلت بالتلفون تخبر أنها متعبة بعض الشيء وأنها ستتأخر ساعة ونصف ساعة وربما أكثر؛ فألححت على مرافقي أن يعفيها لأنها متعبة من جهة ولأنها إن حضرت متأخرة فستضيع علينا العشية، خاصة ونحن بيدنا سيارة يمكن أن نتجول بها، ولا سيما كذلك أن لي موعداً للعشاء في السابعة. وكذلك كان، فقد خرجت ومرافقي في السيارة واتجهنا لشاطئ الخليج ولمرفأ Pier 39:39 وهو عبارة عن مدينة على الشاطئ عجيبية، فهي في شكلها مقامة على الخشب، وبها مطاعم ومقاهي ومتاجر كلها خشب، وبين الكل ممرات ودرج من خشب أيضاً. وتتداخل مع هذه المجموعة أو

تلك من المرافق مرافئ صغيرة لمراكب صيد وسياحة تأخذ الناس في رحلة أو جولة بالخليج. على مقربة من هذه المدينة توجد قنطرة كبيرة، ولكن ليست بكبر القنطرة التي عبرنا للذهاب إلى بركلي ؛ وهي توصل San Francisco بالضفة الأخرى الواقعة في شمال المدينة ؛ في حين أن القنطرة الكبيرة تتجه نحو الشمال الشرقي. ومعظم المطاعم تقدم السمك بأنواعه، وخاصة القرمود واللانگوست وقد تناولنا من ذلك صحنًا ببسكوت خفيف.

الزحام شديد خاصة وأن من معالم هذه المدينة وجود الحلقات، فهذا يغني، وذاك يغرس السيف في فمه، وآخر يقوم بألعاب بهلوانية. ومن عجيب ما رأيت أسودان بأقنعة وملابس توشي بأنهما مجرد هياكل آلية (روبو) وعلى نغمات موسيقية يقومان في نفس الآن أو بتتابع بحركات تمثيلية وراقصة تؤكد - وهي تصدر عنهما - أنهما آلتان.

ومن عجيب ما رأيت كذلك جماعة من الرجال والنساء يقومون بألعاب بهلوانية - مثل السيرك تماما - ولكن من مكان عال فوق مسبح زجاجي صغير ويلقون بأنفسهم في الماء ببراعة بهلوانية. وقد تم المشهد الذي حضرته بصعود فتاة إلى أعلى السلم (190 قدما أي نحو 60 متراً) وألقت بنفسها في حركة بهلوانية رائعة وسط المسبح. وقد حاولت التقاط بعض الصور. ومن أماكن اللهو واللعب للأطفال يوجد الشيء الكثير، بل إن القائمين على تسليّة الناس هياؤوا ما أسموه Max Museum وبه أكثر المناظر رعباً. كذلك يوجد ما يسمى: متحف للأرقام القياسية العالمية Museum of World Records بحيث تعرض فيه صور أطول امرأة وأسمن رجل وهكذا، وكان بوجدنا أن ندخل لولا أننا تأخرنا وورائي ميعاد.

كذلك هناك ما أطلقوا عليه Old San Francisco حيث توجد مناظر
تمثل المدينة القديمة بقطارها ودكاكينها...

ومن متجر للتحف اشتريت لوحة نحاسية مركبة فوق قطعة خشب
كاليفورني (وهي من الصناعة التقليدية لهذه الولاية).

وقريبا من المكان الذي أوقفنا فيه السيارة، مررنا بمرآب لغسل
السيارات Car Wash بطريقة آلية بحيث تمر السيارة بثلاث مراحل:
الأولى والثانية بفرش كبيرة في جميع الاتجاهات تدور وتنظف بالماء،
أما في المرحلة الثالثة فمن أنابيب كبيرة وضعت في أطرافها أكياس
منشفة في جميع الاتجاهات. والذي ينشف في الحقيقة هو الريح الخارجة
من الأنابيب، والأكياس المنتفخة إنما تضغط على جميع جوانب السيارة.

لاحظنا ونحن نعود للفندق من الخليج أن الطرق تصعد وتنزل
في شكل واقف كالحائط بزاوية تجعلك لا ترى الشارع، ويزيد في
خطورتها أن توضع في رأس مثل هذا الطريق علامة (قف Stop).

هذا ومما لاحظته في كل المدن أن علامة Stop لا تعني أن تبقي
واقفاً إلى أن يفرغ الشارع، ولكن فقط لتمر سيارة واحدة. وهكذا تقف
سيارة لتمر أخرى. أما بالنسبة للمشاة فهناك علامات مضيئة (في كل
المدن: سر Walk – لا تسر Don't walk أو قف Wait).

عدنا للفندق وكان على مرافقي أن يوقف السيارة ولكن عبثاً
حاول، فكل مكان عليه لافتة: إما تحدد الوقوف بساعة أو تمنعه في
أيام معينة أو ساعات معينة وهكذا. وقد نسيت أن أذكر أننا حين جئنا
نركب السيارة بعد الواحدة كانت عليها ورقة مخالفة، وما على صاحب
السيارة إلا أن يدفع (والمخالفة هنا غرامتها 10 دولاراً). وقد ألححت
على مرافقي أن يبيت السيارة في مرآب للـ Parking ولكنه قال إنه

غال، إذ يحسبون بالساعة في حين أن بعض المواقف في الشارع تكون مجانية من 6 مساءً إلى 8 أو 9 صباحاً. وهذا ما كان يبحث عنه المرافق.

دخلت الغرفة لبعض الراحة وتغيير ملابسني قبل الخروج للموعد مع السيدة Mary Esea والسيد Michael Hull اللذين سيحضران بسيارتهما إلى الفندق في الساعة. وأثناء ذلك فتحت التلفاز فإذا بألعاب للأطفال:

1. مسابقة في الجري وراء خنازير صغيرة والأطفال في سن العاشرة، والذي يستطيع أن يمسك بخنزير يكسب.

2. مسابقة في ركوب الخيل للشباب ومحاولة إلقاء الحبل بطريقة رعاة البقر حول عنق عجل صغير يطلق. وحين ينجح في إلقاء الحبل حول عنقه يأتي مساعد له فيصارع العجل إلى أن يوقعه على الأرض.

كدت أنسى أن أسجل أننا في طريق عودتنا وبالقرب من الفندق ألفينا صفاً طويلاً انتظم الناس فيه للدخول إلى مقر كنسي كبير قال لي مرافقي إن عشاء مجانيًا يقدم لليوم للفقراء في هذا المكان، وكنا قد تحدثنا عن موضوع الجمعيات الخيرية من قبل.

هذا وفي الوقت المحدد وهو الساعة حضر السيد Micheal Hull ووجدني في انتظاره ببهو الفندق ؛ إنه شاب في الأربعين يتحدث بفرنسية لا بأس بها. ركبنا سيارته الصغيرة في الطريق إلى بيته الواقع في إحدى الربي التي تتكون منها المدينة (وهي كما ذكر لي نحو عشر ربي أو أكثر) وكانت مسكونة في الأصل من الإسبان، وبها بيوت قديمة وعلى النمط الإسباني. وهي تطل على المدينة ووسطها الذي تبدو فيه ناطحات السحاب عالية من بعيد.

وصلنا إلى البيت، كانت زوجته تنتظرنا: سيدة في الخامسة والثلاثين أو الأربعين من عمرها، ولكنها لا تتحدث الفرنسية وإن كانت تفهمها بعض الشيء، وكانت تظن أن زوجتي معي، دخلنا الصالون فأسرعت إلى تقديم مشروب حيث أحضرت لي ماء معدنياً محلياً، وكانت على مائدة الصالون صفحة خشب عليها جبن بَاطِي (معجون) ودجاج وخبز وبسكوت. جلسنا وتم التعارف: هو أستاذ للأدب الإنجليزي ولا يدرس إلا ساعتين في الأسبوع، ولكنه مبدع في الشعر ومهتم بالمسرح. وقد سبق له أن درس في ثانوية بفرنسا وفي الجامعة الأمريكية ببيرروت، ولكنه لا يعرف العربية. أما هي فتعمل في شركة للنقل الجوي ولكن في الإدارة أي في المكتب إذ أنها ليست مضيفة.

كانت أسئلتهما حول رحلتي إلى أمريكا والهدف منها والبلدان التي زرت وكيف وجدت الاهتمام بالعربية والإسلام والشرق عامة. في هذه الأثناء وأنا أحدث زوجته قام وأوقد النار في المدفأة. بعد ذلك قامت السيدة لتهيء الطعام ودَعَتْنَا للمائدة، ولكن زوجها طلب مني أن أزور بل أن أتجول في البيت قبل أن نجلس. وهو بيت جميل: الصالون مفتوح على غرفة الأكل، وهذه مفتوحة على المطبخ، والمطبخ مفتوح من جهة أخرى على غرفة صغيرة شبه شرفة، بها مائدة للأكل اليومي Breakfast Room. وفي ممر شبه مستقل غرفة النوم وغرفة مكتبه وبها فراش نوم زائد للأحباب، وبالمكتب بعض الكتب. أما خزانته الكبيرة ففي جانب من غرفة الأكل وبعض الكتب في الصالون. ثم هناك غرفة استقبال الضيوف Guest Room وغرفة نوم الأب والأم (Master Bedroom غرفة السيد).

هذا وكانت العادة من قبل، أن يكون المرحاض مستقلاً عن الحمام كما في بيت صاحبي هذا - وهو على الطراز الإسباني - أما الآن

والأمريكيون، عموماً في هندستهم يجمعون الحمام مع المراوض، وقد يتعدد الحمام والمراوض:

(1) للوالدين.

(2) للأطفال.

(3) للضيوف (قد يكون مرحاضاً فحسب).

قمنا للمائدة وجلسنا، هو عن يميني وهي عن يساري. وبوسط المائدة شمعة وفي ركن الغرفة مصباح مدار وجهة الحائط، وبين غرفة الأكل الرسمي وغرفة الأكل اليومي نافذة (حائط زجاج) والمنظر جميل خاصة وقد وضعت بعض النباتات في Break Room... وذكر لي أن البيوت في سان فرانسيسكو تعتمد على الخشب (الأحمر المشهورة به كاليفورنيا) والسبب كثرة اهتزازات الأرض والزلازل.

كما ذكر أن في سان فرانسيسكو تحدث في بعض السنوات أزمة ماء، ولهذا هو يفضل أن تنظف زوجته الصحون بالآلة (وعندهما جميع الآلات) حتى لا تستهلك ماء كثيراً. وقد أكد لي مرافقي أن الماء قليل في كاليفورنيا عامة، ويأتون به خاصة لسان فرانسيسكو ولوس أنجلس من ولايتي أريزونا وكولورادو ولا سيما في الصيف.

هذا وقالت لي السيدة منذ البداية إن زوجها هو الذي طبخ ويطبخ باستمرار لأنه دائماً في البيت، أما هي فستناول وتغسل الصحون.

كان الأكل عبارة عن:

1 - شربة أرز وقطع دجاج صغيرة.

2 - دجاج محمر.

3 - أرز محمر على وجهه بصل.

4 - صحن لوبيا خضراء.

5 - سلاطة خضراء مع بعض الخيار والفجل.

6 - قشته مع قهوة في الأخير (وقد جاءت له بمطحنة القهوة الصغيرة لطحن القهوة وهو جالس معي في المائدة).

في المائدة دار الحديث حول:

(1) الأطعمة الأمريكية وكيف أنها تغذية أكثر منها متعة أكل، وكل شيء مقنن ومحدد بسعراته الحرارية...

من عجيب ما ذكرت السيدة أن من أشهر أنواع الدجاج - وهو قال الديك الرومي - نوع يعرف بـ Moroccan Chicken أي الدجاج المغربي.

وهو يرى أن المطبخ الأمريكي الآن خليط من مطابخ دولية متعددة. ولهذا فقد استغرب حين أخبرته بأنني اشتريت كتاباً لابنتي عن الطبخ الأمريكي (سألتني عن أولادي وعددهم وسنهم).

(2) الحياة الزوجية في أمريكا والعلاقة بين الرجل والمرأة.

بصفة عامة الرجل يساعد المرأة ويقتسم معها العمل، بالنسبة لهما هو يطبخ وهي تنظف البيت وتغسل الصحون.

أخبرتهما عن التطور الذي تعرفه الحياة في المغرب وعلاقة الزوج بزوجته في نطاق هذا التطور.

(3) قالت إن في أمريكا جمعيات يمينية ذات صبغة دينية - تدعو إلى عودة المرأة لطبيعتها وعدم إسرافها في مشاركة الرجل في كل شيء. ومن جملة ما تطالب به تحريم أو منع حرية الإجهاض.

(4) أخبرني الزوج أنه على الرغم من المساواة بين الرجل

والمرأة، فإن المرأة تتقاضى مرتباً أقل من الرجل الذي يكون بنفس مستواها وفي نفس عملها ؛ إلا أنها نفت أن يكون ذلك باقياً الآن.

(5) عندهما أن اقتسام أعمال البيت هو في ذات الوقت اقتسام للمسؤولية وتخفيف من العبء، ليس العبء المادي ولكن العبء المعنوي للبيت.

(6) حين سألتها عن سر وجود بنوك خاصة بالنساء، أجابت بأن القضية مجرد لعبة اقتصادية لجذب النساء وإغرائهن لفتح حساب.

(7) التطور المادي والحضاري في أمريكا والرجوع التلقائي أو الرغبة التلقائية في الرجوع إلى الأصالة، والنظر بغبطة إلى دول العالم الثالث التي لم تفقد أصالتها. قال إنه من حين لآخر تظهر في أمريكا موجة استرجاعية غالباً ما تكون مصحوبة بنوع من الإيمان الديني.

(8) الإخوان المسلمون: نشأتهم، ماهيتهم، أماكن وجودهم ومدى انتشار دعوتهم في البلاد الإسلامية.

(9) العلاقة بين الإخوان المسلمين والخميني.

(10) العلاقة بين الإخوان المسلمين ومقتل السادات.

(11) سألت هل المرأة في المغرب تفقد اسمها وتتخذ اسم زوجها؟ قالت إنه في بعض الولايات الأمريكية - ومنها كاليفورنيا - الزوجة تحافظ على اسمها، وهما خير مثال.

شرحت لهما وضع المرأة في الإسلام والمغرب قبل التأثر بالتقليد الفرنسي الذي يجعل المرأة تفقد شخصيتها بالزواج.

(12) الطلبة بين أمريكا والمغرب من حيث الاهتمام بالسياسة.

قال إن ذلك كان في سنوات الستين أما الآن فلا. قلت له إنه ربما كان بسبب حرب فيتنام.

أما الطلبة الآن فمنهمكون في البحث عن منفذ للمستقبل.

(13) مدى اهتمام الأمريكيين بالشعر = لا اهتمام، وعلى العكس هم بدؤوا يهتمون بالمرح كما أنهم مهتمون كثيرا بالفنون التشكيلية (المدارس الأوروبية تطبع الشعر والفرن).

(14) نظام الحكم في أمريكا يعتمد على اللامركزية والحكومة الفيدرالية في الحقيقة لا تحكم، وهذا ما جعل الأمريكيين يقولون: الحكومة تكون أحسن حين لا تحكم أو أحسن حكومة تلك التي لا تحكم .The Governmentis best which governs least

شكرتهما في الأخير وتبادلنا العناوين ودعوتهما إن جاء للمغرب أن يتصلا بي كتابة من قبل.

ودعنتي السيدة بحرارة مبلغة سلامها لزوجتي، أما هو فأوصلني في سيارته إلى الفندق مبدياً فرحته بهذا اللقاء، ومؤكدا اعتزازه بمعرفتي. وكذلك أكدت بدوري مدى ابتهاجي وسروري، آملاً أن ألقاه وزوجته في المغرب وشاكراً له كريم ضيافته.

دخلت غرفتي وغسلت بعض الملابس، ثم رتبت حقائبي ترتيباً أولياً على أن أكمله صباح غد إذ اتفقت مع مرافقي أن نغادر الفندق في العاشرة، وقبل ذلك أن ننزل لتناول الفطور في التاسعة.

الجمعة 6 نوفمبر 1981

يلفت النظر في الصباح سواء في سان فرانسيسكو أو غيرها كثرة الإقبال على الصحف، كل صحيفة في صندوق حديدي حيث تخرج الجريدة بمجرد وضع المبلغ اللازم.

وفي كل المدن تكون صناديق الصحف مصففة واحداً إلى جانب الآخر في مختلف الأزقة والشوارع والمحلات العمومية.

خرجنا في الساعة 9 لتناول الفطور في مطعم ممتاز كان مرافقي قد اكتشفه في الصباح الباكر حين ذهب لتفقد السيارة.

بعد ذلك أخذنا حقائبنا في السيارة وذهبنا إلى المطار، سلمنا السيارة أولاً ثم دخلنا المطار. وهو مكان مكون من عدة أجنحة لعلها سبعة، إذ أن حرف الجناح الذي ركبنا منه هو G وتنتهي أبواب هذا الجناح إلى 86 وهو الباب الذي ركبنا منه، وقد تكون هنالك أجنحة أخرى. والحقيقة أن مثل هذه المطارات جد كبيرة وتكاد تكون مقسمة إلى مطارات صغيرة تمتلك كل واحدة شركة معينة. وتعتبر شركة Eastern من أعظم الشركات وأوسعها، وربما كانت بعض الخطوط الداخلية نظراً لاتساع البلاد أهم من الخطوط الخارجية، وإن كانت لبعض الشركات خطوط خارجية فضلاً عن خطوطها الأصلية الداخلية.

مما يلاحظ في كل المطارات أن المستقبليين لأحبابهم قد يعانقونهم، ولكن الأقرباء جداً يقبلون قبلة واحدة في الفم.

أما المطار فكل جناح منه بممرات ودرج كهربائي طويل جدا ذهاباً وإياباً، مع وجود المطاعم والمقاهي فيه وكذلك الدكاكين.

كان موعد إقلاع الطائرة في الساعة 2، تناولنا قبل ذلك فنجان قهوة واسترحنا بعض الشيء ثم حضرنا أمام الباب 86 حيث دخلنا الطائرة قبل الإقلاع بربع ساعة. والدخول يتم هنا أو في أي مطار آخر بالمناداة على مجموعة من الأرقام المتتالية (إذ لكل رقم مقعده). وهذا حتى لا يحدث الضغط.

الطائرة لشركة (Eastern B747 Jambo). كان الجو لطيفاً منذ جننا إلى هذه المدينة وغادرتها والشمس ساطعة. ومع ذلك فأثناء 90 دقيقة الأولى كنا نحلّق فوق جبال مكسوة قممها بالثلوج.

في الساعة 3 قدم لنا غداء بعد مشروب وبسكوت كان بالاختيار بين السمك والكباب الشرقي بالأرز والسلطة والحلوى والقهوة، فاخترت الكباب.

بعد ذلك حلّقنا نحو نصف ساعة فوق الغيوم، ثم لم تلبث الأجواء أن أظلمت بسبب فرق الساعة (3 ساعات).

لكن بعد ذلك وإلى نهاية الرحلة كانت تبدو المدن والقرى مضاءة والأنوار متناثرة في كل مكان.

في هذه الأثناء ولمدة ساعة ونصف قدموا فيلماً عن مباراة لكرة القدم بين الجنود الألمان وأسرى فرنسيين في فرنسا، تمت بهزيمة الفريق الألماني وهيجان الجمهور الذي نزل إلى الميدان، واختلط بالأسرى وأخذهم معه في هييجانه رغم القوة الشديدة التي كان الألمان قد جندوها. يمثل في الفيلم الممثل المغربي حميدو بنمسعود.

في الساعة السادسة وهي التاسعة بتوقيت نيويورك قدموا لنا فاكهة ومشروباً. وبعد ساعة أي في العاشرة بالتوقيت المحلي حطت الطائرة. وكنا طوال ثلث ساعة نحلّق فوق المدينة التي تبدو ممتدة لا نهاية

لأنوارها. المطار الذي نزلنا فيه: John F. Kennedy Airport وهو على بعد نحو 3 كلم جنوب شرق وسط المدينة ويسمى Manhattan. على أن هناك مطارات أخرى مثل: Laguardia Airport :

كان الأخ رشيد الحلو في انتظارنا بالداخل. بعد الترحيب الحار أخذنا الحقائب وركبنا سيارته وأصر إلا أن نمر ببيته لتناول العشاء، وكذلك كان، فقد ذهبنا جميعاً إلى بيته في الطابق الثاني من بناية شبه فيلا هادئة. وجدنا زوجته تنتظرنا، شربنا مبردات ثم حضر العشاء: سلطات مغربية «بادنجان، فلفل، طماطم... طجين مخ... ثم فواكه متعددة...»، بمجرد أن أنهينا العشاء اتجهنا للفندق وهو:

Loews Summit, 51.st Street at Levington Avenue.

وربما لتأخرنا في الذهاب إلى الفندق بعد منتصف الليل لم نجد غرفة جيدة وأعطونا غرفة رقمها 1620، هي في الحقيقة صالون ويفتح أحد أرائكها ليصبح فراشا على أن يغيروها لنا في الصباح، علماً بأن الأخ رشيد ألح عليّ في أن أنزل عنده، خاصة وأن له غرفة زائدة ولكن أجلت الموضوع إلى أن تحضر حميدة.

وقد أخبرني الأخ رشيد أنه تلقن لحميدة في بيت والدها بالبيضاء، فأكدت له أن الجميع بخير وأنها ستركب الطائرة صباح السبت كما هو محدد. الطائرة تقلع من الدار البيضاء على الساعة 10 صباحاً وتستغرق الرحلة 7 ساعات. ونظراً لأن الفرق بين التوقيتين خمس ساعات فمن المحتمل أن تصل في 12 ظهراً. وقد وعدني الأخ رشيد بأن يتأكد في الصباح، على أنه سيحضر للفندق في العاشرة. أما مرافقي فقد اتفقت معه على أن نلتقي في 9.

وهكذا استقبلتنا هذه المدينة - نيويورك - التي توصف دائما بأنها مدينة أوروبية أكثر منها أمريكية، والتي يقال عنها إنها مسرح كبير، وإنها توجد - أو أن هويتها - ليست في المتاحف ولكنها في الشوارع والطرق وأحيائها المتنوعة (الصيني، الإيطالي، الأسود...) بل هي مدن أكثر منها أحياء، كما أنها تعرف بناطحات السحاب.

أليست هذه مدينة قصة الحي الغربي الشهيرة West side story؟
ومما أثرناه في حديث المائدة:

(1) التلفزة وتعدد قنواتها (شركات) التي تعمل 24 ساعة، واعتمادها على الإعلان، وهو مرتفع الثمن بالنسبة لكل دقيقة، حتى فيما يتعلق بخطاب أو تصريح لرئيس الولايات المتحدة (هناك قناة رسمية من واشنطن لمثل هذه الأخبار) فإنه يحسب بالدقيقة إلا إذا كانت لشركة القناة مصلحة خاصة في هذا التصريح.

(2) تغيير الحكومة أمس في المغرب: بقي العراقي في التعليم، البصري في الداخلية، وعين سعيد بن البشير في الثقافة...

(3) توجد في نيويورك جالية يهودية كبيرة متمسكة بمغربيته، ولأفرادها جوازات مما يجعل القنصلية المغربية في نيويورك نشيطة. وهم يحتفلون بعيد العرش أعظم احتفال.

(4) مقر مندوبية المغرب في نيويورك (طابق كامل في عمارة) إيجاره 17 ألف دولار أي نحو 9 ملايين فرنك في الشهر...

السبت 7 نوفمبر 1981

كنا متفقين على أن نلتقي في الساعة أنا ومرافقي.

وبالفعل، وكان أول عمل هو الاتصال بإدارة الفندق لتغيير الغرفة. كان كل شيء على ما يرام، غرفتي الجديدة تحمل رقم 344 وبها سرير كبير.

بعد ذلك خرجنا لتناول الفطور في مطعم أمريكي، لم يكن مرافقي يستطيع أن يأكل واكتفى بشرب القهوة. فقد كان مثقلاً بعشاء الأخ رشيد المتأخر، وليس من عادته أن يكون عشاءه متأخراً ودسماً.

بعد ذلك عدنا للفندق حيث كان الموعد مع الأخ رشيد. قال مرافقي إنه سيذهب أيضاً لزيارة ابنة خالة له في نيويورك.

جلسنا قليلاً ننتظر، كانت مناظر مجموعة كبيرة من الأفارقة تزجج الجالسين في بهو الفندق، بعضهم يتكلم الفرنسية بلهجة مكسرة، وآخرون يتحدثون بلهجات غير مفهومة؛ لعلهم سواح أو أعضاء في وفود لهيئة الأمم. فمثل هذه الفنادق تكون مزدحمة أثناء الدورات واجتماع اللجان...

أكد مرافقي أن بالمدينة نحو عشرة ملايين من السكان، منهم حوالي 2 مليون ونصف المليون يهودي أو أكثر، مع نسبة كبيرة من السود تصل إلى قريب من الثلث. ومما ذكر لي ونحن في المطعم أنه توجد جالية في نيويورك فلسطينية يونانية تتعاطف مع القضية الفلسطينية ولا يعرف أحد أنهم فلسطينو الأصل.

حضر الأخ رشيد وودعت المرافق على أن نلتقي صباح الأحد في التاسعة صباحاً.

ذهبنا لمقر البعثة في الطابق الثلاثين من عمارة شاهقة. اطلع الأخ على أخبار وكالة الأنباء الفرنسية والمغرب العربي، كان هناك خبران أو أمران يتعلقان بالمغرب:

1 - خطاب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة ذكرى المسيرة (وكالة المغرب العربي).

2 - خبر من الوكالة الفرنسية يقول بأن: «البوليساريو» صرح أنه سيستأنف نشاطه بحزم على إثر حضور لجنة أمريكية إلى المغرب وزيارتها للصحراء، وخاصة غلطة زمور التي كانت منذ شهر مسرحاً لضرب الطائرات المغربية (11) بصواريخ 6 و8 سام من لدن أجانب عن إفريقيا (كوبا وألمانيا الشرقية).

وكان الأخ رشيد قد أخبرني منذ وصولي بنياً هذه البعثة وقرار الولايات المتحدة أن تكون إلى جانب المغرب.

ويعتبر التصريح الصحراوي بأن ذلك خرقاً وضربة لكل المحاولات الإفريقية لإحلال السلام (تقرير المصير ورجوع الأرض إلى الصحراويين كما في نظر البوليساريو).

بعد ذلك اتصلنا تليفونياً ببيت الوالد حيث كلمته هو والوالدة وأمنة واطمأنتت على الجميع، ثم اتصلنا بالدار البيضاء حيث كلمت نجبية والحاج عبد المالك، فعلمت أن حميدة ركبت في الوقت وأخبرتهم أننا (والساعة 11.45). بعد أن تأكدنا من وقت الوصول سنتجه فوراً إلى المطار حيث ستصل الطائرة في الساعة 12.45.

كان مكتب الأخ رشيد يطل على منظر رائع لنيويورك وناطحات السحاب، فاتفقنا على أن نعود لالتقاط الصور.

في مطار كينيدي الدولي (ولكن في جناح آخر خاص بالخطوط الأجنبية وفي بهوه أي بهو الجناح الكبير علقت رايات جميع الدول التي تصل طائراتها إلى هذا المطار). حطت طائرة الخطوط المغربية في الوقت المحدد (12.45)، دخل الأخ رشيد لأن له رخصة الدخول إلى المطار، حتى يسهل إجراءات التسجيل في الشرطة والجمارك ؛ وبقيت أنا في الخارج أنتظر. وبعد نصف ساعة أقبلت: رفقة الأخ رشيد فكانت وقد طال اشتياقي إليها، حلوة جميلة مبتسمة، ما كدت أراها حتى انشرحت نفسي وتفتح ذهني وأحسست بقتعيرية سعادة (إذا جاز التعبير) أو بتيار كهربائي يسري في نفسي.

كانت معها حقيبتان = إحداهما تحمل أغراضاً للأخ رشيد بعثتها أسرته (ملابس - حلوى...).

رغم التعب الذي أصابها نتيجة السفر الطويل (7 ساعات ونصف) فإنها كانت بهية رائعة.

قصدنا بيت الأخ رشيد حيث كانت زوجته تنتظرنا. بعد الترحيب والسؤال والجواب... (وكانت تتفرج بالتلفزيون على فيلم عن لص بغداد)، وتناول المشروبات، دعنا للغداء (دجاج محمر... سلطات مغربية ثم كفتة مشوية بالبطاطس المقلية... فواكه كريم كراميل... قهوة)، جلسنا قليلاً ثم ذكر لي الأخ رشيد أن الأفلام التي ستعرض اليوم (السبت) في مختلف قنوات التلفزة (وقد اطلع عليها في مجلة خاصة ببرامج التلفزة) خمسون بل خمسة وخمسون.

ومما راج من مذاكرة:

1) احترام الملكية والدفاع عنها بالسلاح حيث لا يستطيع أحد أن يطأ أرض حديقة جاره رغم أن الحدائق مشتركة... في الغالب، وحين

يكون حاجز يكون مجرد سلك فاصل ؛ وقد يؤدي خرقها إلى القتل. أما اللصوص فمواجهتهم بالسلاح أمر طبيعي، ومن الأمثلة التي ذكر والتي تحدثت عنها الأنباء في السنة الماضية:

1 - لصان تسلطاً على شخص وسلباً منه 50 دولاراً، وحين هما بالانصراف قتلها بمسدسه، وحكي في التلفزة بابتهاج كيف تم ذلك.

2 - عجوز مقعدة دخل بيتها لصان (كانا متابعين دون أن تستطيع الشرطة إلقاء القبض عليهما)، وبعد أن أخذ ما يريدان أخذت مسدسها وضربتها من الخلف فأردتهما صريعين، وكذلك أشيد بالخبر.

(2 المتاجر وأنواعها وأهمها Macys: بل متجر Saks، و Bloomingdall) هو أهم المتاجر الكبرى وأغلاها في نيويورك أما Macys فمتوسط) و Bloomingdall يملكه الشخص الذي يحمل المتجر اسمه وهو من أصحاب الرئيس ريجن وقد ساهم في حملته الانتخابية. كذلك من المتاجر الكبيرة والمتوسطة والعادية:

1 - Gimbels.

2 - Alexander.

3 - Ohrbach.

وقد ذكر لي الأخ رشيد أنه أثناء زيارة الملك الحسن الثاني للولايات المتحدة، فُتح له متجر Macy's خصيصاً بعد السادسة (وعادته أن يغلق في هذه الساعة). فضجت الصحف وأصبح الناس يتحدثون بأي حق يفتح له أو يمكن فتحه بعد السادسة لشخص ما ولا يفتح للآخرين.

كانت الساعة تقترب من 16.30، خرجنا لجولة في المدينة: بيت الأخ في حي كوين (سكنى هادئة)، ويفصله عن وسط المدينة (حي

مانهاتن) ونهر بروكلين، وفي هذا الحي توجد العمارات الشاهقة ومبنى هيئة الأمم. وقد اجتزنا النهر على قنطرة حديدية من طابقيين طوله نحو كيلومترين، ثم إن هذا الحي وهو روح المدينة ينقسم إلى 12 شارعاً كبيراً (Avenue). وهذه الشوارع تقطعها نحو 200 زنقة Streets، الكل كبير ومتسع. بعد ذلك جلنا في حي هوستن حيث ملاح اليهود الذين يلبسون الأسود والطواقي... ويبيعون الثياب، وفيهم يهود مغاربة.

لاحظنا أنه أثناء وقوف السيارات في الإشارة الحمراء، يسرع بعض السود لتنظيف الزجاج بسرعة مقابل بعض السنتات.

عند مخرج القنطرة يوجد القطار الطائر Teleferic الذي يذهب إلى جزيرة روزفلت.

على أنه يوجد في نيويورك مترو (تحت الأرض) يطلقون عليه صابوي ومعناها تحت الأرض (Subway).

بعد ذلك نزلنا وتجولنا في الحي الصيني، وهو شبيه بحي سان فرانسيسكو الصيني، إلا أنه أصغر منه. مما كان جديداً دخولنا لمعبد بوذي يجلس فيه جماعة من الصينيين يستعدون للصلاة، ووسطه مائدة صغيرة عليها ورقات ملفوفة تأخذ واحدة مقابل 50 سنت، وهي تبشر بالخط.

يقابل الحي الصيني حي إيطالي، ولكننا اكتفينا بالتجول فيه من داخل السيارة، فقد كان البرد شديداً هذه العشيّة، بل لم أصادف منذ وصولي للبلاد الأمريكية مثل هذا البرد.

ومن الأماكن التي مررنا بها قوس مع بقية سور قديم عند مدخل جسر بروكلين، ثم تجولنا في شارع 42 وهو مركز لتجمع عصابات القتلة المجرمين. ولأول مرة لاحظت وجود الشرطة بكثرة على

شكل تجمعات 3 أو 4 في كل تجمع، والهراوات في أيديهم استعداداً للضرب. وهذا الحي كله سينمات ومقاه وأضواء كثيرة متألئة. وذكر لي الأخ رشيد أن المافيا حين تريد تنفيذ عملية قتل تختار مكاناً معيناً لإثبات تحكمها وقدرتها وسيطرتها عليه، وهو الحي الذي يعرف بحي برودواي.

في نهاية هذه الجولة توقفنا بـ Rockefeller Center المحاط بعمارات راقية. وبه منزلق للترحلق وتمثال وبعض المقاهي. وكذلك مررنا بـ Central Park الكبير ثم بـ Park Avenue حيث يسكن الأغنياء (هنا تسكن السيدة كنيدي). وهو الشارع الوحيد المزدوج في نيويورك (يذهب ويجيء) وتخرقه من أسفل عمارة Panam الجميلة، وكان سطحها مطاراً تنزل به الطائرات العمودية ولكن منع ذلك بعد أن تمت عملية اختطاف لم تستطع الشرطة التحكم فيها بسبب الضيق ومزاحمة العمارات.

كذلك مررنا بفندق Plaza وهو أهم فندق في بنيويورك وبه يقيم الملك حين ينزل في هذه المدينة.

عدنا إلى الفندق بعد أن اشترينا موزاً، ويوگورتاً نظراً للغداء المتأخر. ومن الساعة 7.30 مساءً حتى منتصف الليل كانت لحظات سعادة ممتعة بالغرفة.

الأحد 8 نوفمبر 1981

قمنا في الصباح الباكر (6.30). كتبت قليلاً وشاهدت حميدة التلفزة، وفي التاسعة نزلنا والتقينا بالمرافق الذي تعرف إلى زوجتي لأول مرة، ثم ذهبنا لتناول الفطور في مطعم جيد غير بعيد من الفندق (بيض مقلي - مربى طوست - قهوة ولبن...).

حدثنا المرافق أنه زار ابنة خالته أمس وأنها ساكنة في شقة بعمارة يملكها مغربي اسمه عبد الصمد المرنيسي، وله أملاك كثيرة في نيويورك، وكان قد قدم منذ نحو عشرين سنة وهو في العشرين من عمره (إذ ذاك). بعد الفطور قمنا بجولة خفيفة في بعض المتاجر المفتوحة، وحدثنا المرافق عن بعض ما زرناه أمس: ذكر أن شركة بانام اضطرت بسبب الإفلاس إلى بيع عمارتها المشهورة (تحدثنا عنها) بـ 450 مليون دولار. ونحن نتجول كنا نجد بعض المتاجر تعلن التخفيض، وقد يصل إلى 50% وإن ذكر لنا المرافق أنها مجرد حيلة لجلب الزبائن. فهناك من يظل طوال السنة يعلن مثل هذا التخفيض، بل هناك من يعلن التصفية النهائية، ولكن كل ذلك لجلب الزبائن، وقد تكون الأثمان مرتفعة وتعود بالتخفيض إلى سعرها العادي. مما ذكر لنا المرافق في هذا الصباح أن في نيويورك فندقاً صغيراً ممتازاً يسمى The Hemsley Palace وهو على الطراز الأوروبي القديم. وحدث أول أمس أن دخل لص (أسود) إلى أحد طوابقه ولاحقته الشرطة بعد أن كشف أمره أحد الزبناء وأخبر به، إلا أنه استطاع أن يلوذ بالفرار بعد أن قتل شرطيين وقد تحدثت التلفزة عن ذلك.

وحيث أننا كنا نريد في البدء أن نقتني حقائب Samsonite جيدة فقد دخلنا مكاناً يبيعها بتخفيض واشترينا حقيبتين جيدتين. عدنا على الفور

إلى الفندق لأن لنا موعداً مع الأخ رشيد وزوجته في الحادية عشرة. وصلنا فوجدناهما في الانتظار، وضعنا الحقيب في الغرفة وودعنا المرافق الذي لم يشأ إلا أن يتركنا مع مضيفينا، خاصة وأن سيارة الأخ رشيد (Polcer) قد لا تسعنا جميعاً، وهو يعرف معظم الأماكن التي سنزورها.

اقترح الأخ رشيد أن نمر على مقر البعثة أولاً للتلفون للمغرب ولأخذ صور لنيويورك من مكتبه وهي مناظر رائعة، ولكن وجدنا المصاعد معطلة بسبب إصلاح خاصة وأن العمارة لم تنته بعد من تكميلات البناء. (يقع مقر البعثة في 767 - 3d Avenue - الطابق الثالث وبهذه العمارة 39 طابقاً).

أجلنا زيارة مقر البعثة واتجهنا إلى مرفأ البواخر التي تذهب لجزيرة تمثال الحرية.

أثناء الطريق مررنا بـ Wall Street حيث توجد البورصة في نيويورك (وهي في بناية على الناصية). وقد ذكر لنا الأخ رشيد أن معاملتها أثناء ساعة تعدل معاملة بورصة باريز أو لندن أثناء عام كامل، علماً بأنهما من أكبر بورصات العالم. كذلك مررنا ببناية Custom House، وهي إدارة لمكافحة الغش إذ يستطيع كل شخص أن يقصدها لأي غش تعرض له. قريباً من المرفأ التقطنا بعض الصور:

(1) أمام تمثال John Fricsson في حديقة بها نصب تذكاري هدية للهولنديين الذين قدموا أول مرة إلى نيويورك سنة 1624، وهو مقام سنة 1964.

(2) أمام تمثال Verrazano ومعه امرأة في التمثال. وذكر لي الأخ رشيد أن عليه سميت قنطرة معلقة (أطول قنطرة معلقة بمعنى

أنها محمولة بالقضبان الممتدة في الأعلى، وهي أطول (كما ذكر الأخ رشيد) حتى من قنطرة سان فرنسيسكو، وإن كنت أشك في ذلك.

(3) أمام نسر، وهو تذكارات لشهداء الحرب العالمية الثانية، وأمامه في متسع جدران ثمانية متفرقة كتبت عليها أسماء الشهداء (البحرية الجوية...).

أخذ الأخ رشيد تذاكر الباخرة (وبالإحاح يرفض أن أدفع) واسمها Miss Circle Line فامتلات بجميع طوابقها ثم تحركت نحو الجزيرة. من البحر تبدو مانهاتن وجسر بروكلين وجسر Fricsson وكل نيويورك... المنظر رائع وجميل، وقد التقطت بعض الصور لهذه المناظر ولتمثال الحرية كما يبدو للمقبل عليه في الباخرة.

الجزيرة ليس فيها سوى تمثال الحرية The Statute of Liberty National Museum - وهو من النحاس (البرونز) وقاعدته بناء من الحجر، وهذه القاعدة هي عبارة عن مبنى متسع يتكون من عدة مرافق في أسفله وطابقه الأول حيث بعض متاجر التحف ومقصف وإدارة... وبالطابق الأول معرض لبعض الصور القديمة عن التطور الديني في أمريكا منذ جاء أول أنجليكاني إلى هذه البلاد...

ويعتبر المتحف الموجود بهذا الطابق ذا أهمية في الكشف عن الهجرات إلى أمريكا واسمه: American Museum of Immigration. ومن أبرز أجنحته ما يتعلق بأصل السكان، فهناك الإيرلنديون أولاً والألمانيون والصينيون كذلك الذين كانوا -كما تكشف الصور- لا يكتفون بمجرد وجودهم كأمركيين في البلاد بل كانوا يعلنون ذلك ويكتبون على واجهات المحلات I am an American ربما لأنهم كانوا مضطهدين.

كذلك هناك جناح خاص باليهود باعتبارهم أيضا من المهاجرين الأوائل ومن الذين بنوا أمريكا. ومن الأسماء والصور المذكورة: 1 - Einstein 2 - Samuel Gompers مخترع السيگار. أما السود فيظهرون في البواخر محمولين عبيداً بالقيود والسوط. وبالمتحف جوانب مختلفة لمظاهر الحضارة الوافدة إلى أمريكا وكيف كانت الحياة أول الأمر في هذه البلاد: من ألبسة و... معامل أولى... وجرائد... وكذلك أنماط المعيشة. وفي صورة كبيرة لمتجر قديم علق أن سلة الأكل في ذلك الوقت (ق. 19 وأوائل 20) كانت بـ 25 سنت (سلة أكل مملوءة): Lunch baskets filled for 25 cents. وكذلك الرياضة، ففي صورة كبيرة يظهر (Knute Rockne 1888 - 1931)، وهو أول من أدخل لعبة (الفوتبول الأمريكي). وفي نهاية المتحف كتبت عبارة «ويستمر توافد المهاجرين»: And still they come. وكان المتحف قد بدأ بعرض صورة كبيرة للبحر وكأنها تريد أن تقول إنه لم يكن في البداية غير البحر.

وبالمتحف جانب خاص بتاريخ التمثال وبنائه ومراحله وكيف تم كل ذلك ؛ فقد بدأ العمل فيه سنة 1884 (انظر الكتاب الخاص الذي اشتريت) وبهذا الجانب قصيدة الشاعرة (Emma Lazarus 1849 - 1887) في التمثال ولها صورة منحوتة مع القصيدة.

أما التمثال فيصعد له بمصعد (6 طوابق) إلى أعلى القاعدة حيث توجد شرفة دائرية تطل من جميع الجهات على البحر وفي وسطها يرتفع التمثال (انظر مقابيسه ومعلومات عنه في الكتاب والصور المرفقة).

أما داخل التمثال (وهو مجوف) فيوجد درج للصعود وآخر للهبوط ولكنه ضيق جداً. ويصعد إلى داخل رأس التمثال بـ 171 درجة، وهناك درج يصعد إلى الشعلة ولكنه توقف السماح به للناس منذ 25

سنة نظراً (ربما) لثقل الوزن بالنسبة ليد التمثال. وفي كل دورة يوجد كرسي لجلوس من يتعب، وإن كان ضيق الدرج وكثرة الزحام يحولان دون ذلك.

ولاحظنا تقوبا في بعض جوانب التمثال بالداخل، فقال الأخ رشيد إنه كانت هناك محاولة منذ شهور قليلة لنسف التمثال بقنبلة، فانفجرت ولكنها لم تلحق خسائر كبيرة (كتبنا اسمنا مرتين إذ القضبان الحديدية كلها مليئة بالأسماء). بعد ذلك نزلنا وتجولنا قليلا حول التمثال فبدت لنا الكتابة الموجودة في اللوحة التي بيد التمثال، وهي تحمل تاريخ استقلال أمريكا (4 يوليو 1776). بعد هذا دخلنا لكافتيريا الجزيرة وتناولنا الغداء (هامبورجر بالبطاطس وسمك مقلي وكوكا...) مرة أخرى رفض الأخ رشيد أن أدفع وكان من قبل قد دفع كذلك ثمن تذاكر الدخول للتمثال.

عدنا بالباخرة (العودة بالمجان إذ هي مضمنة في تذكرة المجيء فلا أحد يبقى في الجزيرة بعد الساعة 16.30 والكل مطالب بالعودة...).

كانت الساعة تقترب من الرابعة ؛ اتجهنا للسفارة حيث تحدثت حميدة في التلفون مع والدتها في الدار البيضاء، والتقطنا بعض الصور لناطحات السحاب، ومن مكتب آخر للشارع رقم 3 وهو مضاء والسيارات كثيرة. نزلنا على الفور وذهبنا لعمارة Empire State والدخول إليها بتذاكر دفع ثمنها الأخ رشيد، وهي مكونة من 102 طابقاً (ليست هي الأعلى إذ توجد 110 طوابق)، ولكن هذه في مركز يعطي مناظر عامة إذ يمكن أن يمد الزائر نظره إلى دائرة شعاعها 40 كلم. وقد قال الأخ رشيد إنه يمكن رؤية 5 ولايات من هذا المكان، (انظر الكتيب فإن به معلومات). في الطابق العلوي توجد دكاكين لبيع التحف والكتيبات، وكذلك يوجد استوديو تصوير يلتقط لمن يريد صوراً بالبسة قديمة (للفرد بـ: 10 دولارات ولاتنين في صورة واحدة بـ: 11 دولاراً). وقد

خلدنا هذه الزيارة بصورة من هذا النوع. قال لي الأخ رشيد ونحن في أعلى العمارة إنه في الشهور الأخيرة الماضية انتحر شخص بأن رمى بنفسه على الرغم من الحواجز الحديدية العالية والشائكة الموضوعة، فوصل مبططاً ومضغوطاً عليه كأنما ديس بشيء ثقيل وذلك نتيجة الاصطدام القوي بالأرض. كما حكى أن امرأة حاولت الانتحار فألقت بنفسها ولكن الريح ألقت بها في شباك بالطابق الستين فلم تصب بسوء. على الرغم من أن الوقت كان متأخراً، فقد ذهبنا بعد ذلك لزيارة مقر هيئة الأمم المتحدة إذ مررنا بشوارع كثيرة أغلبها عرفناه من قبل، ومنها: شارع الأمريكيات، وبنواصي أزقته ومصايحها الكبيرة أعلام ورموز لمختلف الأقطار الأمريكية (... الجنوبية).

على مقربة من مبنى هيئة الأمم وعلى جدران أمامية كتبت عدة شعارات، منها مثلاً شعار ضد الخميني Down with Khomeiny. وتجدر الإشارة إلى أن الناحية الواقعة أمام المبنى مخصصة للمتظاهرين وبينها وبينه حاجز.

أما المبنى فشايق وبمدخله صهريج كبير وضع داخله تمثال لا يعجب الأخ رشيد، فهو مجرد حجرة كبيرة مبططة بها ثقبية.

تجولنا (بحكم أن الأخ رشيد مندوب فله حرية الدخول والمصاحبة) في معظم القاعات (الاقتصادية – مجلس الأمن – القاعة الرئيسية...)، التقطنا صوراً متعددة. بالمبنى كذلك وفي أجنحة مختلفة هدايا الدول. التقطنا صوراً أمام هدية المغرب والصين.

كانت حميدة متعبة ورجلها متورمة، فاضطرت لخلع حذاءها في معظم جولة المقر، وفي النهاية سعدنا إلى الكافتيريا فتناولنا مشروبات وحلويات. هذا ومن معالم المقر وجود قاعات للإعلام والمراسلات

وقاعة لمن يريد أن يعقد ندوة صحفية. وغالباً ما يكون فيها محررو الصحف فيأتي من شاء ويتحدث وفي أي وقت.

عدنا إلى الفندق بعد أن أوصلنا الأخ رشيد وزوجته، واتفقنا معهما على أن يتصلا بين 8 و9 صباحاً (أي بعد أن أكون كلمت الأستاذ فليب سكايلر في الساعة 11 ليلاً).

بالفعل، كلمته بعد أن عدت وحميدة من مطعم تناولنا فيه حلوى وقشطة، إذ كنا غير جائعين، واتفقت معه على أن يمر بي في الفندق ظهر الاثنين على الساعة 2 وكانت ليلة رائعة بعد لحظات حلوة سعيدة.

الاثنين 9 نوفمبر 1981

استيقظت في السادسة واشتغلت قليلا، وفي 8.30 كلمني الأخ رشيد فأخبرته بالبرنامج:

(1) الذهاب إلى البنك لأصرف شيك من بنك المغرب French American Banking Corporation.

(2) زيارة متحف متروبوليتان.

(3) الذهاب للجامعة.

أما حميدة فستمر بها السيدة سلوى لتذهبا للمتاجر ابتداء من العاشرة. خرجنا أولاً للفطور والتقينا بالمرافق وتناولنا الفطور بمطعم في الفندق تبين أنه غال جداً. المهم أن حميدة جربت Cereals و... أما أنا فأكلت بيضا مقليا وتوست وقهوة...

بعد ذلك حضرت السيدة سلوى وأصرت إلا أن توصلنا للبنك لأنه بعيد جدا، فهو في برودواي 121 (منطقة قريبة من مرفأ بواخر تمثال الحرية). كان الزحام شديداً واستمر الطريق من 10.30 إلى 11.20. وحيث إن الوقت تأخر وكان لي موعد مع فيليب سكايلر في 2 ظهراً بالفندق فقد عدلت عن زيارة المتحف الذي هو بعيد جدا من البنك، على أن أكتفي بزيارة Central Park Zoo. دخلت البنك وحين خرجت وركبنا السيارة لم تتمكن السيارة من التحرك بسبب أنها كانت محاصرة من جميع الجوانب بشاحنات ضخمة توصل السلع ؛ وكان علينا أن ننتظر إلى أن ينتهي تفريغ هذه السلع. ولا بد هنا من تبريد الأعصاب لأن العقلية هنا لا تسمح بالتجاوز في مثل هذه المسائل أو تحريك الشاحنة إلى أن تمر السيارة ؛ مثل هذه المساعدة غير متصورة. انتظرنا

نحواً من ثلث ساعة قبل أن تتحرك الشاحنة التي كانت تحاصرنا من الجانب (الوضع الثاني)، بينما نحن ننتظر كان بالقرب منا جماعة يحملون لافتات إضراب شركة الكهرباء (إضراب: Strike). هذا وربما كان من أكثر الشوارع التي مررنا بها ازدحاما حي معامل الملابس Garment District فالشاحنات واقفة واحدة وراء الأخرى أو بجانبها (قريباً من برودواي).

بإصرار من السيدة سلوى، أوصلتنا إلى الشارع الخامس زنقة 49 وهي أقرب مكان للبارك. نزلت أنا ومرافقي وذهبت هي وحميدة للمتاجر ؛ وكنا قبل ذلك قد مررنا بالشارع التاسع وفيه توجد جميع أنواع التوابل والخضر وأنواع اللحوم على حد ما أخبرتنا السيدة سلوى. بعد عشر دقائق مشي وصلنا إلى الحديقة فأخذت بعض الصور أمام:

(1) تمثال 1891 William Tecumsch Sherman وهو أمام Central Park Zoo.

(2) بعض أقفاص الحيوانات: الفيل... الغوريلا.

وأثناء الزيارة تبين أن هذه الحديقة خاصة بالأطفال لأنها صغيرة وبها بعض الحيوانات الأليفة كأنواع من البقر والحمر الوحشية والغزال والفيلة والدببة وقد وضعت في أقفاص مفتوحة، مع تدرج في الجدران الخلفية على شكل جبل وتراكم أحجار... وصهريج به فرس البحر. كذلك لاحظت وجود عدة تماثيل برونزية تمثل حيوانات ومظاهر افتراس... ونسور منحوتة...

ثم عدنا للفندق عبر الشارع الخامس ولاحظت شدة الازدحام وكثرة الباعة المتجولين بعربات صغيرة يقفون عند النواصي (بائع

عصير، بائع لب وحمص... بائع فواكه، بائع قسطال...). حين وصلنا للفندق اشتريت طوابع من متجر بأسفله وهو يبيعهها بأكثر من ثمنها لأن الشركة التي وضعتها في صناديق آلية تتاجر بها. فطابع 28 سنت (وهو ثمن إرسال بطاقة للمغرب جواً)، يباع بـ 35 سنت.

بعد ذلك ذهبت وحدي للغداء فقد كان المرافق متعباً ومصاباً بصداع في الرأس (الشقيقة)، ودخلت مطعماً بالجلوس وطلبت همبورجر بالجبن وعصير طماطم؛ ولم يكن أمامي سوى نصف ساعة. وتأخر وصول الطعام مما اضطرني حين حضر أن أكل بسرعة وأن أقوم دون أن أكمل.

في الثانية بالضبط عدت للفندق وحضر السيد سكايلر وكان المرافق قد نزل كذلك، اقترح علي أن نذهب في تاكسي ولكنه كان متردداً، فالتاكسي غال جداً، ولكني اقترحت عليه المترو فرحب. كان الطريق بعيداً لجامعة Columbia إذ اضطررنا إلى تغيير القطار مرتين. ومع أن المحطة كبيرة وجميلة وقديمة البناء فإن القطارات وسخة، بل إن كل جزء فيها ملطخ بكتابات وخطوط وصور عشوائية، وكأنها ورقة رسمت فيها طفلة صغيرة بعفوية وتلقائية ودون أي تحديد. وقد ذكر لي المرافق أن ذلك بدأ منذ نحو عشر سنين مع بداية الأزمة الاقتصادية، وكان حاكم المدينة أمر بإعطاء الحرية للشباب أن يعبروا عن أنفسهم كما يريدون. وبالفعل كانوا يدخلون إلى القطارات بعد انتهائهم من عملها في منتصف الليل أو بعده ويستمررون حتى الخامسة صباحاً (يخرمزون).

وصلنا للجامعة وهي ذات مبان متعددة وقديمة في معظمها باستثناء، بعض الكليات الحديثة. كذلك توجد بها عدة تماثيل تقليدية ومعاصرة. الجامعة في أصلها أسست منذ 250 سنة وكانت في وسط

المدينة ثم نقلت إلى مكان آخر في الوسط قرب روكفلر سانتر، وما زالت لها أملاك هناك. ومنذ نحو ثمانين سنة انتقلت إلى المكان الذي توجد به الآن. الجو بدا لي أكثر هدوءاً خاصة وأن السماء غائمة. لم ألاحظ ازدحام الطلبة واستعراضهم الذي لاحظته في جامعات أخرى. المكتبة أيضاً كبيرة وفي أكثر من مبنى. وقد تجولت في قاعات الفهارس حيث النظام هنا تقليدي وإن كان سهلاً وميسراً.

بدأنا بزيارة قسم الموسيقى الذي يعمل به السيد سكايلر، وهو ضمن مجمع فني فيه المسرح وقاعات لبعض فنون الأدب.

دخلنا إلى مكتب القسم حيث المدير والكاتبة وبعض قاعات الدرس. لاحظت وجود بعض الكتب الموسيقية بالإنجليزية وبعض الدراسات التي أنجزت حول الموسيقى العربية والإفريقية والعراقية والأسبوية واليهودية... وكذلك وجود عدة أشرطة مع استوديو صغير للاستماع. وذكر لي السيد سكايلر أن ما يتعلق بالمغرب في ملكه هو، ويتضمن نحو مائة ساعة تسجيل.

كذلك توجد بعض الآلات معلقة (عربية وإفريقية وأسيوية) سواء في قاعة الدرس أو مكتب المدير.

هياً لنا السيد سكايلر قهوة ممتازة بإبريق مغربي تقليدي من (البروس) وصفها عبّر ورق خاص، ولكنها في نهاية الأمر جاءت ممتازة. أخذنا أكواب القهوة وصعدنا إلى مكتبه، هو في الحقيقة بالسطوح، أي في غرفة كبيرة سطح العمارة، وبها مكاتب 5 أساتذة آخرين. جلسنا نتحدث وتناولنا الموضوعات الآتية:

1 - الجامعات في المغرب.

2 - الأطر بين الثانوي والجامعة.

3 - التعريب وتدريس العلوم.

4 - الأجانب (الفرنسيون، الرومانيون، البولونيون... في تدريس العلوم).

5 - أبحاثي الأخيرة، ومنها: أثر الأندلس على أوروبا في مجال النغم والإيقاع.

(وعدته أن أبعث به إليه خاصة وأنه ستعقد ندوتان عن هذا الموضوع، إحداهما بعد عشرة أيام والثانية في ديسمبر).

6 - كتاب الحايك ونسخه وطبعاته.

7 - كتاب أحضري وما فيه من جديد.

وحين حانت الساعة 16.30 وهو وقت مواعي مع الأستاذ Pierre Cachia (كاكيا) بدأنا نستعد للذهاب إليه في مكتبه. حين حضر الباحث المغربي السيد محمد عفيف وهو من شعبة التاريخ، تذاكرت معه لبضع دقائق، إذ جاء في زيارة ستستمر حتى يناير، ثم هو ينوي أن يعود في السنة المقبلة لتحضير أطروحة دكتوراه، ولكنه لا يريد أن يبقى في نيويورك لخطورتها وصعوبة العيش فيها. وبالفعل فقد حكي لي المرافق أنه منذ شهر قليلة قتل أستاذ دكتور شاب في 31 من عمره قريباً من الجامعة.

ودعت الباحث المغربي على أن يمر بي يوم الأربعاء في الفندق على الساعة 2.30 لنذهب جميعاً إلى جامعة نيويورك.

أما الأستاذ كاكيا فهو رئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة كولومبيا وأستاذ اللغة العربية وآدابها. استقبلنا في مكتبه - أنا والمرافق

وسكايلر - وبه مكتبة عربية مهمة وإن كان ينقصها الجانب المغربي. القسم مكون من عدة شعب للغات الشرقية، ومنها العربية. وفي هذه الشعبة تعطى جميع الشهادات من الإجازة إلى الدكتوراه. في البداية أي في المرحلة الابتدائية (السنة الأولى بالجامعة ويلتحق بها الذين لا يعرفون حرفاً في العربية) يكون عدد الطلاب من 45 إلى 70 ثم يتقلص في الدراسات العليا إلى 2 أو 3 ...

أما المواد التي تدرس فهي:

- (1) الفقه الإسلامي.
 - (2) العلوم الإسلامية.
 - (3) الفكر العربي (القديم والحديث).
 - (4) اللغة العربية والأدب، في محاولة للجمع بين القديم والحديث. قال إنه حين كان أستاذاً في بريطانيا كان التركيز على الأدب العربي القديم، وكان يحاول بمشقة أن يدخل الحديث. أما هنا فالطلبة ميالون للحديث، وقليلاً ما يطلبون القديم، فهم يستصعبونه. ومع ذلك فهو يحاول.
- أما بالنسبة للنحو فهو يدرس بواسطة الإنجليزية، مما يجعل الطلاب لا يتصلون بكتب النحو ولا يعرفون الرجوع إلى مصادره، ومن ثم فهو يحاول أن يعرفهم إلى بعض تلك الكتب.
- أثار قضية وهي صعوبة اللغة الحديثة والمعاصرة بالنسبة للمتعلم الأجنبي، لأنه لا يجد كثيراً من الكلمات والتعبير في القواميس، في حين أن اللغة القديمة ميسرة الرجوع إلى ألفاظها في المعاجم، مثلاً في بعض قصص يوسف إدريس الذي يستعمل بعض العبارات:

- الرجل ميت ميت (بمعنى أنه هالك لا محالة)، هذه عبارة لا يفهمها ولا يستطيع أن يهضمها الأجنبي.

- في بعض القصص صاحب فندق يريد أن يصلح فندقه فيقول: سيصبح وكالة (هذه عبارة مصرية تعني أنها خربة أو زريبة).

حين ترجم أحدهم هذه القصة ترجم الوكالة بشركة مساهمة. في آخر الأمر ألح السيد كاكيا على ضرورة تقوية الروابط الجامعية بيننا وضرورة تبادل المطبوعات. ثم إنه هو - مع آخرين - سيشرف على Journal Arabic الذي يصدر في ليدن. كذلك قدم لي فصلة من مقال له بعنوان:

.The assumptions and aspirations of Egyptian modernists

ذكر لي السيد كاكيا أنه من أصل مالطي ومولود في الإسكندرية وناشئ في مصر...

بعد ذلك عدت ومرافقي للفندق بالحافلة بعد أن غيرناها مرة، واتفقت مع السيد سكايلر على أن يمر غداً في السادسة مساءً ليأخذنا إلى بيته حيث دعانا للعشاء أنا وزوجتي.

عدت للفندق وكانت حميدة لم تصل بعد، فهي ما تزال في السوق مع السيدة سلوى. صعدت إلى الغرفة وتوضأت... واشتغلت بعض الشيء.

في الساعة و10 دقائق اتصل بي الأخ رشيد وقال إنه سيمر لأخذ زوجته لأنه يخشى عليها - وقد بدأ المطر ينزل - من السياقة، وخاصة في القنطرة الذاهبة إلى منطقة كوينز؛ وهذا ما جعلني أنزل لانتظارهما أي - حميدة وسلوى - حتى لا توصل زوجتي وتذهب.

بعد أكثر من نصف ساعة حضرتنا وفي الحين حضر الأخ رشيد، دخل معي لمقصف الفندق، في حين دخلنا متجرًا قريباً من الفندق. قال لي الأخ رشيد إنه تم اليوم التصويت على قرارين يتعلقان بالصحراء:

الأول: قدمه المغرب يقول فيه إنه على الأمم المتحدة أن تترك المنظمة الإفريقية تنهي أعمالها بشأن الصحراء وصوت عليه بـ Concensus.

الثاني: من الجزائر ويقول إنه لا بد من مفاوضات مباشرة قبل إطلاق النار والاستفتاء؛ وصوت عليه 77 بنعم و7 بلا والباقي بالامتناع. ويعتبر السيد الحلو أن هذه خطوة لأنه في السنة الماضية تقدمت الجزائر بقرار أقوى يدين الاحتلال المغربي ويطالب بالانسحاب... حتى يعود الشعب الصحراوي إلى أرضه... وكان التصويت بـ 88 نعم. وحين سألته عن السعودية والعراق قال إن أية دولة عربية لم تصوت مع المغرب بما فيها السعودية التي امتنعت والعراق التي لم تصوت. أما الذين هم مع المغرب فالسنغال وساحل العاج وسلفادور وبقية أصدقاء المغرب في إفريقيا...

ودعت الأخ رشيد بعد أن حضرت حميدة على أن يكلمني صباح الأربعاء في الثامنة، أما غداً فسنخرج في الثامنة لنركب الحافلة إلى برينستون ولن نعود إلا في المساء حيث سنذهب للعشاء عند سكايلر. أما حميدة فقد اشترت بعض الأغراض من أورباخ (لها ولالأولاد)، بعد أن رتبت مشترياتها خرجنا للعشاء، على أنها كانت تشعر ببعض التعب فلم نسهر ونمنا مبكرين.

الثلاثاء 10 نوفمبر 1981

قمنا كالعادة، وفي 7.45 التقينا والمرافق في المطعم الكبير بالفندق حيث الفطور على الطريقة الأوروبية Continental.

ذهبنا بعد ذلك لمحطة الحافلات، وهي عمارة كبيرة بطوابق كلها مواقف ومخارج لحافلات متعددة.

في 9.30 أقلعت حافلتنا بعد أن دفعت ثمن تذكرة حميدة وهي 8 دولارات وربع، أما تذكرتي فهو مكفل بها لأننا على نفقة المضيف.

وما كدنا نتحرك من المحطة قليلاً حتى دخلنا في نفق Lincoln وهو في قعر البحر ويوصل بين نيويورك وولاية نيوجرزي ؛ وهي التي تقع مباشرة في الضفة الأخرى أمام نيويورك ويذهب إليها بالقنطرة المعلقة.

الطريق واسع وسيار والمسافة نحو مائة ميل ما بين نيويورك وبرنستون Princeton التي وصلنا إليها بعد ساعة ونصف، وبعد توقف في بعض المدن الصغيرة كـ: New Brunswick. ومباشرة بعد نيويورك وعلى مسافة ربع ساعة منها توجد مدينة Newark ، وبها مطار دولي مررنا به على يميننا ولكن لم نتوقف فيها الحافلة.

الطريق كلها تمر ببنيات ومعامل وخاصة المصافي، والسبب أن ولاية نيوجرزي ولاية صناعية ولا سيما فيما يتعلق بتصفية البترول... الطريق السيار ينتهي عند نيوبرينسفيك، وخلال له توجد ثلاث محطات للدفع ؛ أما الحافلة فكانت تقدم بطاقة. وبعد نيوبرنسفيك ضاق الطريق وأصبح عاديا (ذهاباً وإياباً).

المدينة محورها الجامعة. تركنا حميدة في ناحية الدكاكين بعد أن أخذنا صورة أمام تمثال طالب يقرأ جالساً على الأرض، وبدأنا بجولة فيها، إنها متسعة على الرغم من أنها قليلة العدد بالنسبة للطلاب الذين لا يتجاوزون كما قيل لنا 8 آلاف.

معظم مبانيها قديمة وإن كانت توجد بها بعض العمارات الحديثة، ولكن الطبيعة جميلة، الأشجار بأوراق ملونة كواشنطن، بل وقفنا أمام شجرة جمعت أوراقها بين كل الألوان.

التقينا أول الأمر مع الأستاذ Udovitch في: Department of Near Eastern Studies. وهو كندي الأصل وتخصصه في اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي. وإن كان لا يتحدث بالعربية، بل حين حاولت محادثته بها فهم بصعوبة. مما شجعتني على تحليل حديثي معه بالإنجليزية. كما أنه كان يتحدث معي بفرنسية جد ضعيفة. له مكتبة لا بأس بها في العربية، وفي نفس المكتب مكان للتدريس. شربنا القهوة وتحدثنا وقدم لي فصلة من مقال للأستاذ Geertz بعنوان: Art as a cultural system.

عن الجامعة وأقسامها ذكر لنا ما يلي:

(1) القسم يعني بعدة لغات: تركية، فارسية، عربية، عبرية، فضلاً عن اللغات السامية القديمة كالسومرية.

(2) أهم قسم بل أهم شعبة هي العربية، وهو مسؤول عنها باعتباره رئيس القسم ومتخصصاً فيها. قال إنه يدرس هذه السنة الفقه الإسلامي واللغة والأدب وتاريخ الفكر وينظر من الزاوية الاجتماعية.

(3) الطلاب في العربية في السنة الأولى نحو 20، أما في الدراسات العليا في كل القسم فنحو 35 (لم يشأ تحديد عددهم بالعربية فلعله قليل جداً).

(4) الجامعة لا تهتم إلا بالقديم، ولهذا فهو يركز عليه، والقضية في الحقيقة قضية أستاذ.

(5) الجامعة حرة.

(6) حدثته عن جامعة الرباط وغيرها وعن أبحاثي... وتخصصي بعد أن سأل جملة أسئلة.

(7) أطلعني على بعض الكتب في المكتبة وقدم لي نسخة من كتاب لغيره وهو: Arabic literature وصاحبه هو Andras Hamori.

وكنت قد قدمت له بعض كتبي: القصيدة - موشحات - فنية التعبير.

بعد ذلك خرجنا في سيارته وذهبنا لمعهد البحث العالي (أو المتقدم) Institute for Advanced Studies، وهو في وسط غابة خضراء وعشب جميل، بعيد بعض الشيء عن الجامعة. وهناك استقبلنا السيد Clifford Geertz في مكتبه الكبير حيث توجد مكتبة تضم مصادر مغربية قديمة بالفرنسية، وهو في الأصل أستاذ لعلم الاجتماع.

ما كدنا نتعارف حتى دعانا للنزول إلى المطعم في أسفل بناية المعهد، إذ هو في الطابق الثاني. المطعم كبير ورائع ونظيف، حتى الأكل فإنه جيد وممتاز ومتنوع. أخذ كل منا يختار (خدمة شخصية). وحين وصلنا لمكان الدفع قال Udovitch لمرافقي: «إنكم ستدفعون». وبالفعل دفعنا بعد أن تأثر مرافقي وكان يؤكد أنها دعوة ودعوة رسمية. على أي حال لم يكن الثمن عاليا فنحن الاثنين دفعنا 7 دولارات ونصف، مع أن هذا الأكل في غير المعهد كان سيتطلب أكثر: دجاج بخضر - شربة جلبان - فاكهة مصبرة. على المائدة استمر الحديث:

(1) المعهد فريد في الولايات المتحدة.

(2) يعتبر أهم مركز للبحث.

(3) به نحو 27 من الباحثين الدائمين: يطلبون أو يستدعون، ويتقاضون مرتبهم ويبحثون لأنفسهم دون أي مقابل كتقديم بحث أو تقرير. تم إن لهم مكاتب ومكتبات وكاتبات...

(4) به كذلك باحثون آخرون يتجددون كل سنة، يُمنحون سنة للبحث هنا، أي لاستغلال ظروف البحث الممتازة.

(5) هؤلاء يهياً لهم في المعهد سكن رخيص ويأكلون... (منهم من تقيم معه أسرته).

(6) البحث هنا يمس كل العلوم الإنسانية والنفسية، باستثناء العلوم التطبيقية كالطب؛ وهذا حتى بالنسبة ل تخصصات الجامعة.

(7) الأستاذ Geertz أقام خمس سنوات في صفرو في الستينات، ومنها ألف كتابه الكبير عن مدينة صفرو. لم يكن الكتاب عنده في المكتب ولكنه قدم لي كتابه عن: Islam Observed وألح على ضرورة استمرار الاتصال، خاصة وأنه في كتابه عن صفرو تحدث عن اليوسي الذي عرف أنني كتبت عنه، وقال لي إنه أشار إلى اليوسي حتى في كتابه عن الإسلام.

بعد ذلك رافقنا السيد Udovitch إلى المكتبة، وهي شهيرة باتساعها وكثرة ما تضمه. وبها جناح خاص عن الشرق والعربية، وبه جماعة ي فهرسون، منهم واحد روسي الأصل يتحدث الفرنسية، قال إن الكتب المغربية لا تصل إلا قليلاً وبالواسطة، مع أنهم يدفعون مقدماً، وقال - أي هذا الروسي - إنهم يشترون الكتب العربية بواسطة مصر أو لبنان، ولهم كتب كثيرة إلى درجة أن لهم نحو 6000 كتاب لم تفهرس بعد.

وكننا من قبل قد زرنا مكتبة القسم وهي مليئة بالكتب الشرقية والمصادر. بعد ذلك زرنا جناح المخطوطات العربية ويقولون إنها نحو 10.000، ولكن الفهرسين لا يحتويان على هذا العدد.

الأول: يطلقون عليه Garrett Collection ويضم 2214 مخطوطاً.

الثاني: يطلقون عليه Yahuda Section ويضم 5275 مخطوطاً.

ويبدو أنه مجرد إعادة للأول بترتيب آخر. كذلك يقولون إن هناك فهرساً قديماً جداً، وهم يحاولون إصدار فهرس جديد أو إعادة طبع الفهارس القديمة. المشرفون لا يعرفون العربية والرئيس المسؤول يتحدث الفرنسية، والكتب لا تخرج ولا ترى وإنما لها ميكروفيلمات، ويمكن أن يصوروا أي مخطوط ولكن من الميكروفيلم (أخذت أوراق طلب التصوير).

من أبرز ما لفت نظري كتاب (المعرب في بعض عجائب المغرب) لأبي حامد محمد بن عبد الرحيم الغرناطي (ت 565) Al - Mu'rib وتوجد منه نسختان: رقم الأولى 3554 والثانية 939، وهما المعتمدان عند طلب التصوير. أما الرقم الترتيبي في الفهرس ف 4466.

ومن المخطوطات التي لفتت نظري:

1 - الرحلة التيجانية.

2 - الغرر السوافر عما يحتاج إليه المسافر لمحمد الزركشي (ت 794).

غادرنا الجامعة بعد ذلك (وكنت قد قابلت في القسم طالباً أمريكياً يتحدث الدارجة المغربية وله علاقة في طنجة، وكان قد قدم بحثاً

للإجازة عن مولاي عبد العزيز... وهو بصدد الاستعداد للماجستير،
وقد ذهب أيضاً معنا للمكتبة...).

عدنا بعد أن قابلنا حميدة التي لم تكن قد تناولت غداءها بعد (دخلنا
معها لمطعم سريع أكلت وشربنا معها قهوة).

الحافلة تحركت في الثالثة و7 دقائق بعد الظهر... في الطريق
نفسه كنت أثناءه أحكي لها ما راج في الجامعة...

وصلنا في الخامسة إلا عشرين دقيقة، اتجهنا إلى الفندق، وكان
الزحام على أشده... مثلما غادرنا نيويورك وجدناها... الوقت وقت
انصراف الموظفين والعاملين.

وصلنا الفندق في الخامسة و2/1، استرحنا قليلاً ثم جاء السيد
سكايلر فأخذنا بالمترو إلى بيته، وذكر لنا أن 4 مليون يركبون المترو
يوميًا.

بيته في عمارة، متواضع في موقعه وتأثيره، يغلب عليه الجانب
التراثي العربي. رحبت بنا زوجته وابنته قمر وابنه الصغير كريم:
الأولى 5 سنوات والثاني سنتان.

تناولنا المشروبات ثم حضر العشاء: دجاج صغير مقلي مع أرز
بالشامبنيون وجلبان مسلوقة ثم سلطة خضراء، وفي النهاية قطعة حلوى
مجينة حامضة مع الشاي.

كان الحديث عادياً عن المغرب وعن عملها هي... ثم عن
المشتريات والأجهزة... تكفلت السيدة كنزة زوجة سكايلر بالبحث عن
القطع التي تخص جهاز التلفزة R.C.A (نصر) وكنا نبحث عنها إذ لم
نجدها في المغرب.

بعد ذلك خرج معنا السيد سكايلر لنركب تاكسي، ثم ودعنا على أن نتصل مساء غد بالتلفون، ثمن التاكسي 6 دولارات وربع: زيادة 50 سنت لليل. وكنا قد ركبنا المترو في الذهاب بـ 75 سنت للفرد.

البرد شديد وقارس منذ صباح الاثنين، وحميدة تأثرت بذلك. عدنا للفندق... ولكن الليلة كانت مضطربة. فاعتنمناها فرصة للتهدئة... ومع ذلك فأول مرة منذ أزيد من عشر سنوات شعرت بانقباض شديد في القلب... ولكن لم يلبث أن أعقبه انشراح.

الأربعاء 11 نوفمبر 1981

بعد ليلة مضطربة كما ذكرت استيقظنا في 7.30، نزلنا لنتناول الفطور في مطعم الفندق. اكتفت حميدة بشرب القهوة. بعد أن كلمت الأخ رشيد واتفقت معه على أن تلتقي حميدة بالسيدة سلوى في الثالثة بعد الظهر. أما في الصباح فسندهب أنا وحميدة والمرافق إلى المتحف. قبل الذهاب إلى المتحف مررنا بشركة TWA للنظر في إمكانية تغيير موعد سفري، لأنني سأغادر نيويورك يوم الأربعاء في 7.30 مساءً وسأصل إلى باريز يوم الخميس في 8.30 صباحاً (المسافة مع فرق الساعة) أي أنني لن أنام وسأبقى في المطار أو أنزل إلى المدينة لأن طائرتي للمغرب ستغادر عشية الخميس في 7.30. ولكن تبين أنه لا إمكانية، إذ هناك طائرة أخرى تغادر في 3.10 بعد الظهر ولكنها تتوقف في بوسطن وتصل قبل طائرتي إلى باريز بنحو نصف ساعة؛ وكان أمني أن أجد طائرة يُساعدني توقيتها على النوم في باريز (الوصول أول الليل مثلاً).

كذلك أخذنا تذكرة حميدة لبوسطن ذهاباً وإياباً (وثنها 29 دولاراً في الذهاب ومثلها في الإياب) الشركة هي The Eastern Air Shuttle. كذلك اشتريت دهناً لتشقق في الشفة ربما نتيجة البرد الشديد، علماً بأن اليوم أصبح الجو متحسناً مع بعض الشمس.

ذهبنا بعد ذلك إلى المتحف... The Metropolitan Museum of Art وقفنا بالباب ننتظر لأنه لا يفتح إلا في 11 نظراً لأن اليوم عطلة (قدماء المحاربين).

الدخول إلى المتحف بـ 3,5 دولار للفرد، وهو شاسع وضخم وذو أجنحة متعددة.

بالأسفل توجد المكتبات والمتاجر وقاعة الاستماع ومعرض فنون الزخرفة الأوروبية. بالطابق الأول عدة أجنحة: جناح أمريكي كبير يمثل مختلف مظاهر الحضارة والثقافة الأمريكية وتطورها عبر العصور منذ القرن 16... جناح يوناني ورُوماني به عدة تماثيل... جناح للنحت الأوروبي وفنون الزخرفة... أجنحة للفنون التشكيلية الأوروبية (قديم وحديث ومعاصر مرتب حسب العصور) جناح للأسلحة وتطورها... جناح مصري به معبد Dendur كان أهدها الرئيس أنور السادات لأمريكا. وندور تقع في أقصى الجنوب المصري وهو موضوع في جناح خاص جد كبير.

أما في الطابق الثاني فتوجد أجنحة: جناح أمريكي للوحات الزيتية - الفنون التشكيلية الأوروبية - جناح للآلات الموسيقية - جناح للصين - جناح للشرق الأوسط - جناح للفن الإسلامي.

اشتريت بعض ما يتعلق بالآلات الموسيقية والرسم العربي الإسلامي والفن الإسلامي مع صورتين.

غادرنا المتحف في 13.30 واتجهنا للفندق في سيارة أجرة، وقبل الصعود للغرفة دخلنا مطعم الفندق وتناولنا الغداء (حميدة: سمك، وأنا: ستيك) تركت بعد ذلك حميدة في الغرفة تنتظر وصول السيدة سلوى، أما أنا فنزلت لبهو الفندق أنتظر السيد محمد عفيف الذي كنت متفقا معه على أن يمر بي في الثانية و 1/2 للذهاب إلى جامعة نيويورك وهي أهلية.

ركبنا المترو (سابوي) فنزلنا في حي Village الذي توجد به جامعة نيويورك ويكاد كله أن يكون جامعة ومباني تابعة لها.

أول ما خرجنا من المترو وجدنا أنفسنا في Washington Square. وبه حديقة جد واسعة عليها موائد ثابتة للعب الشطرنج ومنزلاقات للأطفال... وبعض الحلقات (موسيقى بالخصوص...). دخلنا إلى قسم دراسات الشرق الأوسط وهو مبنى زخرف مدخله وبهوه منقوش ورسوم دمشقية، وبه مكتبة تضم مجموعة من كتب التاريخ والدين والأدب بالعربية إلى جانب لغات شرقية أخرى.

ثم سعدنا لمكتب الأستاذ R. Bayly Winder رئيس القسم وأستاذ العربية والتاريخ الحديث للشرق الأوسط، وهو في الخامسة والخمسين من عمره وفي غاية المرح وخفة الروح، ويتحدث العربية بل لاحظ علي أول الأمر وهو يستقبلني أن حدثته بالفرنسية وقال: لماذا تتكلم بلغة أجنبية؟ وهو صهر المؤرخ فيليب حتى إذ هو متزوج من ابنته.

بالقسم دراسات مختلفة عن العربية والتركية والفارسية والعبرية... أدب... تاريخ... لغة اجتماع...

الطلبة كثيرون في العربية نحو 45 ولكنهم في الدراسات العليا يقلون. قدم لنا القهوة بنفسه وتحدثنا عن أمريكا والمغرب والصحراء والتعاون بين الجامعات ومواد التدريس وكيفية تعليم العربية. (له مع آخرين كتاب لتعلم العربية المعاصرة).

قدم لي بعض الكتب:

(1) عدد من مجلة Iranian Studies. خاص بالثورة الإيرانية (Iranian revolution in perspective)

(2) كتاب Moroccan Islam لـ: Dale F. Eickelman

(3) كتاب لـ: Mona N. Mikhail بعنوان Images of arab women

وأثناء الجلسة حضرت السيدة بل الأنسة منى ميخائيل التي أعربت عن سرورها بلقائي وكانت تود أن تدعوني للغداء، فهي تريد أن تكتب بحثاً عن الشمال الإفريقي وتأمل أن أساعدها في ذلك، بل لقد أصرت على أن أخصص لها وقتاً بعد عودتي من بوسطن. وبالفعل فقد اتفقت معها على الاثنين 11/16 بعد الظهر في الثالثة بمركز الشرق الأوسط.

بعد هذا صحبتنا السيد Bayly إلى المكتبة الكبرى للجامعة، وهي مؤسسة على هندسة مفتوحة ببهو كبير والطوابق مفتوحة على هذا البهو، بحيث يمكن للمشاهد أن يقف في أي مكان فيرى جميع الطوابق.

المكتبة تضم مليوناً وربع مليون كتاب منها نحو 60 ألف بالعربية. معظم الكتب - كما شرح لنا مسؤول- معلمة برموز وخطوط وأرقام تجعلها خاضعة للكمبيوتر بحيث يمكن لأي شخص أن يدخل ويخرج دون مراقبة لأن الكتاب معلم، وفي مكان الاستعارة توجد آلات متعددة تسجل اسم الكتاب واسم المستعير بطريقة إلكترونية، إذ بطاقة الطالب أو الأستاذ أيضاً خاضعة لهذا النمط. وإذا ما تأخر عن الموعد المحدد (أسبوعان إلى 4 للطلبة، للباحثين في الدراسات العليا والأساتذة يصل إلى 6 أشهر) فإن الآلة تقوم بعملها فيحسب عليه كراء الكتاب لأيام ثم بعد ذلك بمدة يطالب بثمنه، والأجهزة تخبر دائماً بمكان الكتاب ومستعيره... وكجميع أو معظم المكتبات هناك مستودع بالمجان لوضع الحقائب، وبالنسبة لبعض الباحثين هناك مكاتب. والمكتبة تفتح من 8 صباحاً إلى الثانية صباحاً... والخدمة سريعة ومستمرة وشخصية.

قالت لنا مسؤولة إنهم يضعون نسبة للمقروءات، وتبين أن العلوم الاجتماعية هي أكثر نسبة من غيرها.

أما العلوم البحتة فإن قراءها قليلون، والسبب أن طلابها غالباً ما يعتمدون على المختبرات والجانب العملي.

نسيت أن أذكر أن الأخ محمد عفيف أدخلني إلى مكتبة بالحي لبيع الكتب الجامعية بحيث توجد مقررات الأساتذة وهم يحضرونها فيكفي أن تذكر الأستاذ ليحضروا لك مقرره.

بعد ذلك، ذهبنا إلى قسم الأنثروبولوجيا لمقابلة الأستاذ Dale F. Eickelman (مؤلف كتاب Moroccan Islam) في مكتبه وهو في الخمسين من عمره، يتحدث بالعربية وكان قد أنجز هذا الكتاب انطلاقاً من دراسة حول أبي الجعد، وكان من قبل يريد أن يدرس كربلاء لولا أن المخابرات العراقية ضايقته فحوّل إلى المغرب. كذلك زار الشمال وينوي كتابة بحث اجتماعي عن هذه المنطقة. تحدثنا طويلاً عن المغرب والجامعة وعن الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، وهو يتأسف لكون الاتفاق الذي عقد مع جامعة محمد الخامس لم يوقع بعد من لدن المغاربة، مع أنه ذهب إلى المغرب أكثر من مرة، ولكن ذ. عبد اللطيف بنعبد الجليل قال له بأنه لا بد من إعادة الإجراءات عن طريق الكتابة. هو يتأسف لذلك. ومع هذا فقد قال إن الرسالة ذهبت ويتمنى أن يوقع المغرب الاتفاق. طلب مني أن أبعث له بكتبي وأخذ كتابه الذي كان بيدي وأمضاه ودعته على أمل تمتين الاتصال.

هذا وقد قابلت في هذا المبنى مغربياً هو المسؤول عن المصعد وهو من الجديدة. وكان قد ذكره لي الأخ محمد عفيف فألح عليّ أن يدعوني للعشاء ولكني شكرته وتمنيت له التوفيق. عاد معي الأخ محمد عفيف إلى المترو ونزل معي حتى محطة الركوب وبين لي كيفية العودة إلى الفندق (Uptown بدلاً من Downtown). في الذهاب الخط

هو F النزول في Lexington). وعدته بالاتصال إن احتجت إلى شيء وودعته شاكرًا له.

كانت الساعة تقترب من الساعة حين عدت إلى الفندق ولم تكن حميدة قد وصلت. في التاسعة عادت بعد أن أوصلتها السيدة سلوى التي حملناها الحقائب التي لن نأخذها معنا إلى بوسطن. كانت حميدة متعبة فنزلت لشراء بعض الفواكه والأكل الخفيف. انتهت وأنا أدفع ثمن هذا الأكل إلى أنني افقدت الغلاف الذي به الشيكات السياحية وتذاكر السفر. عدت مسرعًا إلى الغرفة، كانت قد وقعت مني (بعد الظهر وأنا خارج إلى الجامعة) داخل الغرفة واحتفظت بها حميدة. حمدت الله على أنها لم تضع، تناولنا هذا العشاء الخفيف ثم رتبنا الحقائب التي سنسافر بها إلى بوسطن، ونمنا مبكرين. وقد اتفقت مع المرافق على أن نلتقي في الثامنة صباحًا. وقبل النوم كلمت السيدة كنزة حرم السيد سكايلر بالهاتف لأستفسر عما فعلت بشأن القطع التي تكلفت بشرائها لنا، وهي القطع التي يتوقف عليها جهاز التلفزيون المعطل (نصر)، فأخبرتني بأنها اشترت قطعة وبقيت قطعتان يحتاج البائع إلى رقم التلفزة ليتهدي إليهما. أعطيتها ما لدي من معلومات وطلبت منها أن تشتري لنا القطع كلها على أن نأخذها معنا سواء صلحت أو لم تصلح.

الخميس 14 نوفمبر 1981

قمنا مبكرين ونزلنا في الثامنة وتناولنا الفطور بالمطعم الداخلي للفندق ثم أنزلنا الحقائب وركبنا سيارة أجرة للذهاب إلى المطار (La Guardia) حيث شركة Eastern التي سنأخذ طائرتها على خط Shuttle.

الشركة في هذا الخط تتكشف إذ لا يوجد موظفون لاستلام البطاقات وتسجيل الحقائب، يكتفي الراكب بحمل ورقة من شباك خاص ثم يسلم حقيبته أو بالأحرى يلقي بها لآلة متحركة تأخذها للداخل ؛ ويوجد موظف واحد يسجل على التذكرة عدد الحقائب بدون ترقيم، والراكب يملأ هذه الورقة ويحتفظ بها ليسلمها عند مدخل الطائرة.

الطائرة جامبو، كان عليها أن تقلع في الساعة 11، ولكنها ما تحركت داخل المطار حتى عادت إلى مكانها وطلب منا أن نغيرها. اضطررنا إلى الخروج منها والدخول إلى أخرى من نفس النوع ومن باب مجاور، والطائرة كانت هذه المرة مزدحمة، وقد قالت حميدة إن القضية تجارية، فالأمر لا يتعلق بعطب أو ما إليه ولكن يتعلق بالتجارة إذ صعب على الشركة أن تخرج طائرة في 11 وأخرى في 12، وعدد الركاب في الطائرتين يمكن أن تستوعبه واحدة، قد يكون. ففي 12 تحركت بنا الطائرة التي حلقت فوق مدن وقرى لمدة 45 دقيقة، وصلت بعدها إلى مطار بوسطن. المطار متسع ومنتشعب، ولكننا بقينا في جناح الشركة، استلمنا الحقائب وقام المرافق بإجراءات تأجير سيارة من شركة Avis إذ منحت لنا سيارة في بوسطن، بنفس الإجراءات المتبعة في موضوع تأجير السيارات التي قمنا بها في آن آر بور وسان فرانسيسكو تمت العملية هنا. لم يكن الطريق إلى الفندق سهلاً فالمدينة

ملتوية ومتشعبة، الطرق والقناطر والمتقاطعات و... على الرغم من أن خريطة المدينة بيدنا، فقد تاه المرافق ولم نصل إلى الفندق إلا بعد ساعتين من الدوران.

الفندق يقع في حي Cambridge واسمه: Harvard Motor House، كان الحجز موجوداً، أخذنا الغرف ودفعنا مقدماً على أساس 58 دولاراً لليلة (دفعنا لثلاث ليال)، رقم الغرفة 411 وهي متسعة ومريحة. نزلنا على الفور لتناول الغداء على الرغم من أن الساعة كانت قد تعدت 15.30. المطعم لطيف بزخرفته وأثاثه وجوه العام (Green House)، والأكل شهوي ولذيذ وكثير (أخذت أنا وحميدة لونين: دجاج مقلي وهمبورجر بالجبن مع البطاطس المقلية والسلطة... تناولت قهوة قوية بعض الشيء (أكياس شبيهة بنيسكافي). بعد ذلك خرجت أنا وحميدة في جولة ببعض متاجر المدينة وبقينا حتى الساعة مساءً ثم عدنا للفندق بعد أن اشترينا فواكه (تفاح، إجاص، عنب) ويوگورت...

في الفندق تناولنا العشاء... وما كدنا ننتهي حتى كلمني بالهاتف السيد فوزي عبد الرزاق المسؤول عن مكتبة الجامعة؛ وكان كل القيمين على مكتبات الجامعات وكذا مكتبة الكونغرس قد حدثوني عنه. كان يرغب في أن يلتقي بي هذا المساء ولكن اعتذرت له لأنني متعب، ولكننا اتفقنا على أن نلتقي غداً في الجامعة. وبالفعل فقد وصل البرنامج هذا المساء، وفيه أن الزيارة ستبدأ غداً في 12 وبعدها دعوة للغداء ثم الذهاب إلى المكتبة لبعض اللقاءات. ومن جميل المصادفة أن السيد فوزي أخبرني بوجود الدكتور محسن رضا القرشي الأستاذ بجامعة بغداد، فأعربت له عن سروري بلقائه لأنني لا أعرفه شخصياً وإن كنا نتبادل الكتب وكان هو سباقاً في ذلك.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنني قبل أن أكون قد عرفت الدكتور القرشي، كان الدكتور الربيعي أهداني في نواكشوط كتابه عن الشعر العامي العراقي، أي أن الكتاب كان مهدي له من مؤلفه فجاء هو وذيله بإهدائه لي. وحين عدت إلى الرباط وجدت نفس الكتاب ينتظرني مرسلًا من مؤلفه، ثم... كانت ليلة ممتعة سعيدة أمل أن تكون فاتحة تجديد عهد هناء وحب دائم...

والحقيقة أنني دخلت في هذا الجو الحلو اللذيذ قبل أن يرن هاتف السيد فوزي، وكان هاتفه بمثابة مخرج لي من هذا الجو، ولكن ليس بالشكل الذي كثيراً ما يحدث حين يزعنا جرس الباب أو رنة الهاتف في عز لحظات إحساس سعيد. والحقيقة كذلك أنني ما كنت أريد تسجيل هذه الملاحظة لولا أن أخذتني حميدة على عدم تسجيلها.

هذا وكدت أنسى أن شركة الطيران لم تقدم أي شيء للركاب (مشروب أو غيره)، بل استغل المضيفون والمضيفات كل الوقت في جمع التذاكر، إذ لم تكن الشركة قد فعلت ذلك من قبل، والذين لم يكن لهم تذاكر كانوا يدفعون ثمنها في الحال، وذكرني هذا بالحافلات المغربية التي يصعد الركاب ثم أثناء الطريق يمر عليهم مساعد السائق فيأخذ منهم واجب التذاكر، والسبب كما قلت أن الأمر يتعلق بتقشف الشركة حتى لا تكثر من الموظفين.

الجمعة 13 نوفمبر 1981

قمنا في الساعة 7.30 (متأخرين بعض الشيء عن المعتاد).

خرجنا لتناول الفطور في نفس المطعم الذي تناولنا فيه الغداء أمس (Green House). أخذت شيئاً جديداً: (French Toasts) وهو عبارة عن قطائف محشوة بكريم، ولكن شكلها جاء كالتوست المقطع على أربع. بعد ذلك حدثت دة سلمى الجيوشي في التلفون كما وعدتها حين اتصلت بي في واشنطن، وألحت على أن نتناول عندها العشاء هذا اليوم. كان أمامنا وقت قبل الذهاب لأول موعد في الجامعة، فإغتنمنا الفرصة وذهبنا لزيارة متحف الفن: Fogg Art Museum Harvard University. الدخول إليه بالمجان وهو على شكل دير كبير: الممرات والغرف من كل جانب سواء في الأسفل والأعلى، والوسط عار (على شكل الدور المغربية القديمة). في الطابق الأرضي معرض جاكوب روزنبرج Jakob Rosenberg وجناح صيني وجناح خاص ببوذا والبوذية وجناح للنحت الهندي وآخر للفن الياباني.

وفي الطابق العلوي لوحات إيطالية، وجناح خاص بالفن الإسلامي والزخرفة (اشتريت صورتين كبيرتين) وعدة لوحات ونحت أوروبي يرجع للقرن 19 و20، وآخر للفن الأمريكي الرومانسي، وكذلك معرض فضيات، وجناح لفن الشرق الأدنى القديم، (اشتريت بطاقتين صغيرتين «طاووس مكتوب والباشا»...). كانت الساعة قد تعدت 11.30 حين خرجنا من المتحف، تركنا حميدة في السوق وذهبت أنا والمرافق إلى أول موعد في الجامعة لمقابلة مارشال الجامعة، وهو منصب كالعريف يستقبل الضيوف... له إدارة ومكتب: The University Marshal's Office. حين دخلت رحب بي بحرارة ودعاني إلى قاعة لتوقيع الدفتر الذهبي

للجامعة: The University Guest Book. فكتبت فيه كلمة عبرت فيها عن سروري بهذه الزيارة وتقديري للجهود العلمية التي تبذلها الجامعة في مجال الدراسات العربية الإسلامية والشرقية عامة ؛ وكنت من قبل سواء في برنستون أو جامعة نيويورك قد وقعت نفس الدفتر ولكن بإجراءات بروتوكولية أخف.

وجامعة هارفارد كما ذكر مرافقي وكما هو معروف تعتبر أقدم جامعة في أمريكا، إذ يرجع تاريخها إلى نحو من 250 عاما خلت. وهي في نفس الوقت أغنى جامعة في أمريكا فهي حرة ورأس مالها يقدر بمليار ونصف مليار دولار. والسبب في ذلك أن التبرعات كثيرة وخاصة من خريجها الذين أصبحوا أغنياء... بعد ذلك ذهبنا لنادي الأساتذة أو مطعمهم Faculty Club حيث ستنناول الغداء بدعوة من الأستاذ Weeler Thackston. المطعم كبير وراق وبه قاعات في الأسفل وفي الأعلى كذلك ؛ وتوجد به غرف ومحلات يمكن أن يستغلها الأساتذة حتى لبعض الاجتماعات. أجلسنا سيدة في مائدة ثم أتت بوصفات الطعام (Menu) وكان علينا أن نختار، قال المضيف إن الشيء أي اللون الذي ظلت محافظة عليه بوسطن هو شريحة الحصان Horse Steak وكان ذلك في إبان أزمة قلت الماشية، فأكل الناس لحم الحصان وظلت بوسطن محافظة على أكله.

بطبيعة الحال لم يختار أحد منا ذلك وأخذت أنا ومضيفي - وباقتراحه - سمك سلمون مطبوخ في الفرن مع معجنات وخضر في صحن أخرى، ثم بعد ذلك شربنا القهوة.

السيد تاكستون أستاذ للفارسية والعربية، وهو يدرسها - أي العربية - هذا العام في السنة الأولى، وهو يتحدث العربية بطلاقة نسبية، فهو يعرف لبنان ومصر والمغرب، وله عناية خاصة بالفلكلور الديني، ولا

سيما فيما يتعلق بما يسمى بالإسرائيليات. وأثناء الغداء جرت مذاكرة هامة في موضوعات مختلفة:

1) انفراد المغرب من بين الدول العربية والإسلامية بالازدواجية الثقافية والحضارية، قال إن هذه ظاهرة لم يشاهدها إلا في الهند.

2) انفراد المغرب بأصالة متميزة سأل عن تشكيلها:

أ - العنصر البيئي المحلي (البربري).

ب - المؤثرات الثقافية والحضارية الشرقية.

ج - الاحتكاك الطويل بأوروبا عن طريق الأندلس.

د - الاحتكاك بالاستعمار...

ه - موقع المغرب الجغرافي...

3) مظاهر حضارية:

أ - آثار أو تأثيرات قرطاجية.

ب - آثار أو تأثيرات أندلسية.

ج - آثار أو تأثيرات عربية شرقية.

4) المغرب حافظ على التراث الأندلسي: تقاليد، أطعمة، ألبسة،

موسيقى (الموسيقى في المغرب ثم الجزائر وتونس).

5) فيما يتعلق بهذه الجامعة الدراسة العربية تدخل في نطاق

دراسة لغات الشرق: عبرية، تركية، عربية، صينية... ولكن التركيز في العربية على القديم وخاصة ما يتصل بالعصور الوسطى. الطلبة

في الدراسات العليا العربية: نحو 30 وحتى في المرحلة الأولى فهم

يتراوحون ما بين 30 و70.

6) سأل عن ملامح إسرائيلية في الفكر الشعبي المغربي... وسأل بصفة خاصة عن قصة الخضر مع موسى وهل لها في الفكر الشعبي صيغة غير ما ورد في القرآن...

بعد ذلك أوصلنا إلى مكتبة الجامعة، وهناك قابلنا السيد فوزي عبد الرزاق المسؤول عن القسم العربي. معه مجموعة من الموظفين يساعدونه من بينهم طالب مغربي من العرائش اسمه الجباري. في المكتبة نحو 60 ألف مجلد بالعربية، ونحو 1000 دورية عربية كذلك. أما المخطوطات فقليلة ولا قيمة لها كما ذكر لي فوزي. في مكتبة قابلت الدكتور رضا القرشي الذي أبدى غاية الفرح بمقابلتي ؛ وهو رجل فاضل وطيب وفي نحو الخامسة والخمسين من عمره، وببيده اليسرى شبه توقف يجعله يتكى كأن به عرجاً... (لعله شلل نصفي شقي). جلس وحدثني عن أعماله وخاصة تحقيقه للعاطل الحالي ونشره من جديد بناء على نسخة من مصر وأخرى من العراق بالإضافة إلى المعروف وخاصة نسخة إسطنبول.

أح علي أن نذهب معه للعشاء لا سيما وهو قد دعا - من أجلي - الدكتور محسن مهدي والدكتور محمد علوان... وقال إنه بنى على الوعد الذي أعطيت في تلفون أمس للسيد فوزي بأني سأكون حراً في المساء.

اضطرت إلى مكالمة الدكتورة سلمى واعتذرت لها، علماً بأنها كما ذكرت كانت قد دعت ناساً آخرين من أجلي، واتفقت معها على أن نزورها صباح السبت ابتداءً من العاشرة.

السيد فوزي مهتم بـ:

1) وضع فهرس للمطبوعات الفاسية الحجرية.

2) وضع فهرس للمطبوعات المغربية الحديثة.

وهو يذهب كل سنة إلى المغرب ويشترى الكتب ويبيعها للجامعات المهمة، ولكنه يقول إنهم فقراء بالنسبة لجانب المكتبة العربية فضلاً عن كونهم لا يفهمون... هذا وقد تجولت معه في المكتبة وقابلت سيدة مسؤولة عن قسم الفهرسة.

بالنسبة لكتبي وكتب الوالد فهي كلها موجودة... حتى الكتب الحجرية فقد اشترى منها نحو 120 للجامعة... اتفقنا على أن يمر علينا في الفندق على الساعة 8 مساءً للذهاب جميعاً إلى بيت الدكتور القرشي، ثم أوصلنا إلى كلية اللاهوت The Divinity School لمقابلة الأستاذ Limin Saueh وهو أستاذ زائر في جامعة هارفارد وأصله من غامبيا وتخصصه هو الإسلام الإفريقي، وخاصة فرقة أو طائفة القادريين في غرب إفريقيا ولا سيما في مالي والسنغال... وهو طويل وأسود وفي الخمسين من عمره. قال إنه يقرأ العربية ولكنه لا يستطيع أن يتحدث بها، ثم هو لا يعرف الفرنسية.

أثرنا عدة موضوعات:

- 1) الفرق الإسلامية.
- 2) كيف دخل الإسلام إلى إفريقيا (دور المغرب).
- 3) الجماعات الإسلامية في إفريقيا ودورها.
- 4) التصوف الإسلامي: طبيعته، استمراره.
- 5) التصوف الإسلامي في المغرب (دوره التعليمي، الجهادي، نشر الإسلام في إفريقيا).
- 6) اهتماماتي الإسلامية.

7) رغبته في تقوية الروابط.

عدنا للفندق وبعد نصف ساعة عادت حميدة بعد أن تجولت - أثناء وجودنا في الجامعة- بالسوق والمتاجر، وغيرت جهازاً صغيراً كنا اشترينا منه أمس ثلاثة على أساس أنه خلاط للبيض فنتبين أنه مجرد سخان للماء، احتفظنا بواحد وأرجعنا اثنين. الإرجاع هنا سهل إذا احتفظ المشتري بورقة الدفع، وإذا حافظ على البضاعة كما هي لم يفتحها أو يستعملها...

أخبرتها بالتغيير الذي حدث بالنسبة للمواعيد وأني سأذهب لدعوة د. القرشي وأنها دعوة رجالية فقط. أحسست بأنها قلقة ولها كامل الحق في ذلك وقد قلت أنا أيضاً، فهي كانت مستعدة للذهاب لدعوة دة. سلمى ثم حدث هذا التعديل، وستكون مضطرة للبقاء في الغرفة... ولكن ما العمل؟ احترت... في السابعة نزلت وأحضرت لها العشاء (همبورجر بطاطس مقالية مع يوغورت...) وفي الثامنة نزلت إلى بهو الفندق وكنت قبل ذلك كله عشت لحظات حب سعيدة لم يشب جوها ولذتها أي شيء...

في الثامنة حضر السيد فوزي الذي أخذنا في سيارته لبيت الدكتور القرشي. ونحن بالباب حضر الدكتور علوان. كان السيد القرشي ينتظرنا في الباب. دخلنا إلى البيت الذي يتكون من غرفتين للطعام والاستقبال... فضلاً عن غرفة النوم والمطبخ. هو يقيم هنا لمدة سنة إذ عنده التفرغ، وقد أحضر معه ما يحتاجه من مخطوطات و... لإتمام بعض تحقيقاته وأبحاثه. فبالإضافة إلى تحقيق العاقل الحالي، يحقق الكنز المكنون في سبعة فتون لابن إياس. ثم هو يحضر بحثاً عن التأريخ في الشعر، وطلب مني أن أساعده بالنسبة للمغرب. كما يحضر كتاباً بعنوان: حكاية وكناية يجمع فيه بعض الأمثال أو الأقوال السيارة مع ما يرتبط بها من حكايات... وهو في هذا العمل لا يعتمد

الأشياء المدونة، ويكتفي بتسجيل ما لم يكن مدوناً من قبل (قدم لي فصلة عن بحث له عن موشحات الموصلي). قدم المشروبات... وويسكي لمن أراد، وأدخل فوزي قارورة خمر كبيرة... ولكن لاحظت أنه لم يشرب؛ وكذلك احترم شعوري إذ قدم لي: س□ن أب، ومع المشروبات قدم بطاطس مقلية وكاوكاو...

الدكتور علوان تحدث معي في الموضوعات الآتية:

(1) طبعة الكتاب المغربي ونوعيته وأهميته (له نحو 10 آلاف كتاب... إذ هو مهتم ولكن ليس بالجانب المغربي).

(2) قضية الصحراء وأنها استنزاف... ومن الخير للمغرب أن يتخلى... شرحت له الأمر من أوله إلى آخره.

(3) أزمة حوادث الدار البيضاء... المظاهرات... دوافعها الاقتصادية... التحريض... الاستعداد للانفجار. بعد ذلك دعانا السيد القرشي لمائدة العشاء. (دجاج محمر، أرز على الطريقة العراقية بالمكسرات و... سلطة مشكلة، باذنجان مقلي... شربة فراخ... لوبيا خضراء مسلوقة... صحن فواكه كبير به تفاح وإجاص وموز وبرتقال...).

أثناء العشاء حضر الدكتور محسن مهدي الذي كنا نعرف أنه سيأتي بعد أن يتناول العشاء...

أثناء شرب الشاي الذي قدمه أكثر من مرة، كانت المذاكرة مع الدكتور مهدي وعلوان تتناول النقاط الآتية:

(1) الجامعة المغربية والدراسات...

(2) الدارجة المغربية وعوامل تكوينها ولهجاتها...

3) الشعر الشعبي المغربي وعلاقته بالشعر الشعبي العربي.

4) الشعر الشعبي المغربي وفنيته.

5) هل توجد كتابات نثرية عامية مدونة؟

6) واقع الفكر المغربي خلال التاريخ.

7) واقع الأدب المغربي الحديث والمعاصر.

8) الأكاديمية الملكية؟

9) مؤتمر العدالة في الإسلام (الذي عقد في Houston - Texas)

وحضره بن بلة ولم يحضره أي مغربي.

10) التهيئ لعدد (يشرف عليه فوزي) كان حدثني عنه د. طعمة والسيدة ميكائيل، حول الأدب في شمال إفريقيا، ورجاؤهم أن أكتب بحثاً عن الأدب الإسلامي في المغرب الحديث والمعاصر (إصرارهم هنا في أمريكا على إثارة الجانب الإسلامي). حدثني هو عن الدراسات العربية الإسلامية في هارفارد وفي جامعات أمريكا عامة، قال إنها شهدت ازدهارا بعد الحرب العالمية الثانية، ولكنها الآن متوقفة لأن الخريجين لا يجدون عملاً؛ ماذا عساه يصنع بشهادة دكتوراه في الأدب العربي بأمريكا؟ ومع ذلك فالأمر متشابه في هذا المجال مع بقية الجامعات.

ودعت السيد رضا ووعدته بأن أرسله هنا في أمريكا، ورجب في أن أبعث له نسخة من «الرجل في الأندلس» للدكتور الأهواني... كذلك ودعت الإخوان الآخرين. وقد أخبرني فوزي أن السيد علوان تعاقد مع جامعة هارفارد لمدة ثلاث سنوات، وحين انتهت الفترة ألغى

عقده. لهذا فهو الآن لا يعمل ويروج بيع الكتب، خاصة وأن له منها مجموعة كبيرة تقدر بـ 10 آلاف مجلد.

عاد بنا السيد فوزي إلى الفندق بعد أن اتفقنا على أن يمر علينا في الساعة 12 ظهراً ليصحبنا إلى مدينة Cape Cod وجزيرة Chapoquoit. دخلت الغرفة، فوجدت حميدة بين النائمة والمستيقظة والتلفزة مفتوحة.

السبت 14 نوفمبر 1981

استيقظنا مبكرين كالعادة، اشتغلت بعض الشيء، ثم نزلنا للفطور بصالون الفندق حيث يقدمون قهوة وكعكا (فطور داخل في ثمن الغرفة، وهذه المرة الأولى التي أرى فيها فندقاً يقدم الفطور داخلًا في ثمن الغرفة)، ولم نكن قد انتبهنا إلى ذلك أمس.

في التاسعة و1/2 ذهبنا لزيارة دة. سلمى خضرا الجيوشي في بيتها، استقبلتنا أنا وزوجتي والمرافق بحرارة وقدمت لنا القهوة والحلوى وحدثتنا طويلاً عن مشروعات:

(1) ترجمة الأدب العربي الحديث، وكانت قد كلمتني بهذا الشأن تلفونيا وأنا في واشنطن، وهي تعتبرني من أمناء مجلس هذا المشروع، بل أن اسمي مسجل معهم... (ينظر المشروع).

(2) كتاب لتكريم د. إحسان عباس عن النقد، قالت إنها هي صاحبة الفكرة وكانت قد دعت وداد القاضي لتكتب، فسرقت منها الفكرة وسبقته... وهي تطلب مني أن أكتب بحثاً عن النقد الأندلسي والمغربي.

جالت بنا في البيت وهو ملك لها كما أن لها بيتاً في لندن، وأطلعتنا على مكتبها ومكتبها وأوراقها ونظام العمل في المشروع الأول الكبير، وما هي الدول التي ساندته والدول التي أرادت أن تسيطر عليه (العراق مثلاً تساعد، جامعة الرياض أرادت أن تسيطر...)، بعد ذلك ودعناها وهي تلح على أن نلتقي في المساء أي بالليل، إذ تدعونا إلى برج فندق الحياة Alhyat... ولكنني اعتذرت لها...

عدنا للفندق مع الزوال، كان السيد فوزي ينتظرنا، أخذنا السيارة واتجهنا لمدينة Cape Cod جنوب بوسطن بنحو 73 ميلاً وفي الطريق

مررنا بنحو 5 أو 6 مدن صغيرة (الطريق سيار وواسع وبالذفع)،
المدينة - وقد وصلناها بعد نحو ساعة ونصف - جميلة وهادئة وبها
قناطر على القناة عالية ومعلقة ؛ وهي أشبه ما تكون بالمدن الصغيرة
التي زرتها من قبل.

قبل أن نتجول في هذه المدينة زاد بنا السيد فوزي (كنا نركب
السيارة التي أجرنا بالمطار) إلى جزيرة تبعد بنحو ربع ساعة وتسمى
Chapoquoit Gont Island، وبها نحو 40 داراً. هي في معظمها للأغنياء
يأتون لقضاء الإجازة، وبها منزل جدة زوجته. دخلنا عندها فرحبت بنا
وقدمت لنا القهوة، وهي في 82 من العمر ولكنها حية ونشيطة ووجدناها
تقرأ قصة.

بعد جولة قصيرة في الجزيرة، وكان البرد فيها شديداً وكذلك
الريح، ودعنا السيدة العجوز وعدنا إلى مدينة Cap بحثاً عن مطعم
نتناول فيه الغداء، وأخيراً دخلنا مطعماً أكلنا فيه - أنا وحميدة - سمكا
وشريحة لحم مشوية (بالنصف) مع عصير (وقشدة لحميدة). وحين
هممنا بالخروج قال السيد فوزي - وكنت أظنه مضيفاً وداعياً لنا إلى
الغداء - هل الخارجية هي التي ستدفع؟ في هذه الحالة أترككم تدفعون...
أما إذا لم تكن الخارجية ستدفع فليدفع الكل واجبه، فتعجبنا جميعاً فبعد
أن كنا نعتقد أنه يدعونا تبين أنه يطمع في أن ندفع عليه...

كانت الساعة تقترب من الخامسة وكان الظلام قد خيم، أخذنا
السيارة لنعود إلى الفندق... السيد فوزي متزوج بسيدة أمريكية تعرف
عليها في الجزائر، حين كانت مثله (هييبة). كانت هي تدرس وهو
يعمل في جريدة الشعب (أو المجاهد)، ثم انتقل مع زوجته إلى أمريكا
وله طفلتان... وهو لا يحاول أن يعلمهما العربية... استغربنا، والرجل
كما بدا ذو حس تجاري مقيت...

بعد العودة للفندق استرحنا بعض الوقت ثم خرجت أنا وحميدة نتجول قليلاً في الحي المجاور للفندق وما به من متاجر، وعدنا بعد هذا لتعيش لحظات حلوة ممتعة... أما العشاء فتناولنا فيه ما كان عندنا من فواكه في الغرفة (موز تفاح وكمثرى...)، وقبل ذلك كلمت السيد رشيد الحلو وأخبرته بموعد وصول طائرتنا غداً وأصر على أن ينتظرنا بالمطار. رتبت الحقايب بعد ذلك ونمت، هذا وقد اتفقت مع المرافق على أن نلتقي في 8.30 صباحاً.

الأحد 15 نوفمبر 1981

نزلنا في 8.30 وتناولنا الفطور في الفندق، ثم أنزلنا الحقائق ودفعنا ثمن مكالمة نيويورك (2 دولار و47 سنت)، أخذنا السيارة واتجهنا للمطار: المطار هو Logan Airport وفي الطريق إليه مررنا بنفق طويل كنا اتخذناه عند المجيء ويسمى: Callahan Tunnel.

بنفس الإجراءات التي جننا بها من نيويورك إلى بوسطن غادرنا هذه الأخيرة. أقلعت الطائرة في 11 ووصلت في 11.50 كان الطريق كله ممطراً، خرجنا وتركنا المطر وكان قد بدأ نزوله مساء السبت ودخلنا نيويورك ووجدنا المطر كذلك.

كان الأخ رشيد في انتظارنا، أخذنا جميعاً إلى بيته - نحن والمرافق - بعد أن رحبت بنا السيدة سلوى وقدمت لنا مشروبات اقترح علينا الأخ رشيد أن نستغل فرصة تخفيض سنوي يقوم به متجر Gimble مرة أو مرتين كل عام ولمدة ثلاثة أيام فقط هي الجمعة والسبت والأحد، يصفي فيه ألواناً من السلع في المستودع (ويرهاوس، دار السلعة Warehouse)، وألح علينا في أن نذهب لأنه فتح يوم الجمعة وسيغلق اليوم على الساعة 5. ذهبت أنا وحميدة والمرافق في سيارة الأخ رشيد، اشترينا أشياء كثيرة، ثم عدنا إلى البيت في 4.30 كانت السيدة سلوى تنتظرنا بالغداء (طجين لحم بالجلبان والقوق على الطريقة المغربية مع ألوان متعددة من السلطة... ثم سلطة فواكه وشاي وقهوة). من طريف ما حكاها الأخ رشيد ما يتعلق بالمحاكم والتنفيذ:

(1) تذهب إلى المحكمة لتسجيل دعوة فيسجل على سبورة في الحال تاريخ الجلسة واسم القاضي... يأتي المدعيان فيستمع القاضي إليهما في تدخلين لكل واحد ثم ينصرفان، وبعد ثلاثة أيام يصلهما

الحكم ويتم التنفيذ، (بين تسجيل الدعوة والتنفيذ قد لا تتعدى المرحلة شهراً).

(2) التنفيذ يتم تلقائياً من طرف المدعى عليه، وحين يتباطأ هناك مكاتب (كدكاكين العدول) يطلق على أصحابها: Clergy بمعنى رجل الدين، يذهب إليها وتخبر أو تطلع المسؤول فيها على الحكم فيذهب فوراً للتنفيذ مقابل مبلغ بسيط، بل إن صاحب ملك مثلاً له الحق يوم ينتهي عقد الإيجار أن يسترد ملكه من المكثري بدون محكمة، وإذا لم يشأ المكثري أن يغادر المكان يذهب إلى هذه المكاتب فيأتي المسؤول ويخير المكثري بين الخروج الفوري أو إغلاق البيت بالشمع، وقد يضطر في بعض حالات التنفيذ المالي أن يبيع على الفور أي شيء: سيارة... بالمزاد العلني الفوري ويكون هذا المسؤول هو Clergy المذكور آنفاً.

(3) التصديق على التوقيعات يتم في دكاكين معينة تجارية أو غيرها يكون أصحابها محلفين ومكلفين بالقيام بمثل هذا العمل مقابل 20 أو 30 سنت، وهي موجودة في كل مكان...

(4) فيما يتعلق بالماء الجاري في الأنابيب: كله جيد ونظيف، ويضعون فيه فضلاً عن المواد المنظفة مادة تحول دون تسويس الأسنان أو ما إلى التسويس مما يضر بالأسنان ويسمى ذلك Fluoridation.

خرجنا بعد ذلك لتوصيل المرافق إلى فندق Summit، أما نحن فقد أصر الأخ رشيد وزوجته على أن نقضي معهما في بيتهما ما تبقى لنا من أيام في نيويورك. وكذلك جلنا بعد أن أوصلناه في بعض الأحياء والمطر ينزل ونحن داخل السيارة. ثم دخلنا مكان 88 وهو متجر يبيع كل سلعة بـ 88 سنت، وهي أشياء صغيرة بالطبع وتوجد مجموعة من

هذه المتاجر في نيويورك وبعضها تفتح يوم الأحد. عدنا بعد أن اشترينا بعض الأشياء إلى البيت وتناولنا العشاء (فداوش باللحم...)، ثم قمنا لترتيب بعض ما اشترينا حتى يسهل تهيئ الحقائب. كانت الساعة تعدت منتصف الليل، اتفقنا على أن نخرج صباحاً في التاسعة لنستغل اليوم كله فيما بقي علينا شراؤه... على أن لي موعداً مع الدكتورة ميكائيل بعد ظهر الاثنين في جامعة نيويورك على الساعة 3 بعد الظهر.

الاثنين 16 نوفمبر 1981

استيقظنا مبكرين على صوت طائرة حلقت قريباً فوق البيت، وتناولنا فطوراً شهياً (مربي، عسل، زبدة، جبن، خبز إفرنجي مدور وشامي مع شاي). نزلنا في التاسعة و20 دقيقة، مررنا أولاً بالمتجر الذي سلمه الأخ رشيد الأفلام التي صورت، وكنت قد تركتها عنده قبل ذهابي إلى بوسطن، (المكلف بالصور في هذا المتجر الكبير هو المسؤول عن الصيدلية...)، الصور ناجحة في الجملة...

بعد ذلك نزل الأخ رشيد إلى عمله في مقر البعثة، وترك السيارة مع زوجته التي أخذتنا - أنا وحميدة - لإتمام بعض المشتريات.

قضينا طوال اليوم ما بين متجر Ohrbach's و Macy's. فقط ذهبنا أثناء فترة الغداء لمطعم مجاور تناولنا فيه أكالات خفيفة. كان مقرراً أن نلتقي بالأخ رشيد في 6.30، ولكن حين خرجنا من متجر أورباخ في السادسة وجدنا الشرطة قد حملت السيارة إلى المستودع لوقوف غير قانوني. كلمت السيدة سلوى الأخ رشيد أشار عليها بالركوب في السابوي (المترو). وبالفعل أخذنا المترو حرف F المتجه نحو Queens. نزلنا بمحطة روزفلت، ولكن ما كنا نخرج من المحطة حتى وجدنا الأخ رشيد في انتظارنا بسيارة البعثة. ركبنا وذهبنا جميعاً للبيت، كانت الساعة تقترب من 8 مساءً، وكان عليه أن يعود لاجتماع لجنة سيبدأ في 8 وينتهي في منتصف الليل. أكل شيئاً خفيفاً وخرج مسرعاً، أما نحن فأخذنا في ترتيب حقائب حميدة، وبعد ذلك دعتنا السيدة سلوى للعشاء، وفي الساعة 11 جلسنا قليلاً نشاهد التلفزة وفي الساعة 11.45 عاد الأخ رشيد فجلسنا بضع لحظات ثم قمنا للنوم، على أن نخرج صباحاً في التاسعة.

الثلاثاء 17 نوفمبر 1981

تناولنا فطوراً شهياً كالسابق، وكانت إحدى قنوات التلفزة تقدم برامج وأغاني دينية على عاداتها يوم الثلاثاء وربما في أيام أخرى. لاحظت أن البرامج الدينية تقدم حية وبأساليب بسيطة وشعبية تلجأ إلى ما يشبه الإعلان لما فيها من إغراء... مثلاً المسيح يعطي تذكرة الجنة ولكن على أن تأخذها مبكراً، أما إذا تأخرت في أخذ التذكرة فالفرصة تصبح ضائعة.

كذلك قال لي الأخ رشيد إن إحدى الإذاعات في نيويورك تقدم صباح الجمعة ولمدة ما يقرب من نصف ساعة أو أكثر برنامجاً دينياً إسلامياً بالإنجليزية يعتمد تفسير بعض آيات القرآن الكريم. هذا وقد سبق لي أن ذكرت أن إحدى إذاعات نيويورك تقدم مساء يوم الثلاثاء برنامجاً عربياً غنائياً من 7 إلى 8، يغلب عليه الطابع الشرقي، وهو قائم على تقديم الأغاني فقط، كذلك تقدم إذاعة من نيوجرزي مثل هذا البرنامج مساء كل أحد من 7 إلى 8. وقد تساءلت طالما أن الأمر يتعلق بشركات تؤجر ساعات معينة للعرب الذين يريدون تقديم مثل هذا البرنامج لماذا لا تؤجر أو تشتري دولة عربية غنية قناة كاملة في التلفزيون أو في الإذاعة... تخصصها للبرامج العربية الإسلامية... على أن الأخ رشيد ذكر لي أن إذاعة الثلاثاء والأحد تستغيث من حين لآخر وتطلب من الناس أن يتبرعوا بما يستطيعون، حتى تتمكن من تسديد واجب التأجير.

خرجنا في التاسعة بسيارة البعثة وأنزلنا الأخ رشيد في وسط نيويورك بالشارع الخامس على أن نلتقي به في الثانية بعد الظهر، أو تكلمه السيدة سلوى بالتلفون. تجولنا في المتاجر: أورباخ، مسيز،

ساكس، ألكسندر، وغيرها، وكنا قد اشترينا منها من قبل أشياء كثيرة (بالطبع ليس من ساكس ولا من مسيز لغلأهما المفرط)، فاشترينا مرة أخرى بعض الأشياء...

اتصلت السيدة سلوى بالأخ رشيد في الواحدة والنصف، أخبرها بأنه أنهى إجراءات استرداد السيارة (عادة يدفع المواطن مبلغ 65 دولار للنقل و35 دولار مخالفة) عن استرداد سيارته ولكن حيث إنه ديبلوماسي فإنهم يكتفون بأن يبلغوه رسالة فيها اعتذار ولكن تنبيه في نفس الوقت، إذ يقولون فيها إن الشرطة لاحظت أن السيارة خالفت القانون ووقفت في مكان لا ينبغي أن تقف فيه ولم تنتبه إلى أن السيارة تحمل رقما دبلوماسياً، فهم يعتذرون عن ذلك ويتمنون ألا يتكرر ذلك، بالطبع ما هو الشيء الذي لا ينبغي أن يتكرر؟ هل هو عمل الشرطة أم تصرف صاحب السيارة؟

في الثانية و30 دقيقة التقينا بالأخ رشيد أمام متجر ألكسندر، ذهبنا في سيارته إلى مبنى هيئة الأمم، دخلناه من الكراج تحت، وهو جد ضخم وكبير... ومن الكراج خرجنا أمام مدخل المبنى، تناولنا الغذاء في مطعمه وهو جيد وبالخدمة الشخصية. به بعض الأطعمة الشرقية مثلا نحن أكلنا لحم غنم (ملج أو موزة) بأرز وصلصة، مع حلوى منها نوع شرقي (كنافة)... أخبرتنا السيدة سلوى بأن هيئة الأمم تنظم من حين لآخر (بزار) تشترك فيه مجموعة من النساء الدبلوماسيات وتهيئن أشياء (مأكولات، هدايا، تحف) ويأتين بها وبيعنها ويذهب ريعها لجهات خيرية.

وقالت إنها هيأت مرة (لمحنشة) ولقيت إقبالا كبيرا، كذلك أخبرتنا بأن من عادة دبلوماسيات الأمم المتحدة أن يقمن دورياً بتهيئ نشاط متكامل مع أكل ومعارض... ولحد الآن لم تقدم زوجة أي مندوب مغربي

هذا النشاط. بالنسبة للسفير زنطار، زوجته لا ترى أحدا ولا يراها أحد وليس لها أي نشاط ولا تشارك حتى في اللقاءات والاجتماعات... مما يدخل في نشاط الدبلوماسية. أخبرنا الأخ رشيد أن هناك مطعما فاخرا بالجلوس والطلب (المطعم الذي أكلنا فيه أيضا بالجلوس ولكنه بالخدمة الشخصية) خاصا بالمندوبين وليس بالموظفين الإداريين للأمم المتحدة. أما هذا الذي تغدينا فيه فمشترك، والمندوبون يطلبون بأن يكون لهم مثل هذا المطعم البسيط ولكن خاص بهم، لأنهم كما يقولون يحرصون بأحد الموظفين يستغل وقت الغداء فيطلب منهم بعض الأشياء مما يتعلق بالعمل.

من القضايا الساخنة هذه الأيام في هيئة الأمم انتخاب أمين عام جديد، فهناك مرشحان رئيسيان:

(1) كورت فالدهايم: ولكن الصين تستعمل ضده الفيتو.

(2) سالم سالم: وهو وزير خارجية تنزانيا، تعترض عليه الولايات المتحدة بالفيتو.

وهناك لائحة تضم 5 مرشحين وضعها مجلس الأمن، وهي غير رسمية لحد الآن. وذكر الأخ رشيد أنها تضم مجموعة من الأسماء غير المعروفة، وسيقدمها أولارا أوتونو رئيس المجلس ومنها:

(1) كارلوس أورتيث دي روزات سفير الأرجنتين في لندن.

(2) ظفر الدين أغا خان وهو مستشار في هيئة الأمم.

(3) جافييه بيريز دي كويلار من البيرو وكان قد شغل منصب وكيل الأمين العام.

(4) شريداث رافعال جويانا أمين عام الكومنولث.

5) جورج ايلويكا وزير خارجية باناما.

ويبدو أن كلاً من الصين والولايات المتحدة غير مستعدة لسحب الفيتو، ولن يكون أمام المرشحين الأولين حل سوى الانسحاب.

بعد ذلك عاد الأخ رشيد إلى جلسته وبقينا نحن في الطابق الأرضي الذي يوجد به متجر هيئة الأمم، وبه مكتبة كبيرة وأجنحة لبيع تحف الدول وأغلبها من الصناعة التقليدية وبدون ضريبة وإن كانت غالية. لاحظت عدم وجود أي شيء من المغرب مع أن الأمر سهل جداً.

اشتريت كفا من النحاس مكتوبا عليها «ما شاء الله» تبين لي فيما بعد أنها من صنع إسرائيل. في 16.30 حضر الأخ رشيد وعاد بنا إلى البيت، ومن هناك أخذنا الحقائب (حقيبتان كبيرتان وثلاث حقائب صغيرة هي التي سلمت وسمسونيت وحقيبة صغيرة مع كيس في اليد) واتجهنا إلى المطار، وتدخل الأخ رشيد لدا مندوب الشركة - وهو يعرفه بالطبع - فاستلم الحقائب الخمسة الأولى علماً بأن الشركة تقبل حقيبتين فقط - مهما كان وزنهما وكبرهما - ثم كان وداعاً حاراً ممزوجاً بالوعد الصادق والتمنيات الخالصة...

نسيت أن أسجل أننا وجدنا بمدخل المطار شاحنة كبيرة تابعة للقنصيلة المغربية، وهي خاصة بشحن البضائع بما فيها اللحوم إلى القصر الملكي، والقنصل العام - السيد الجامعي - لا شغل له سوى إرسال هذه البضائع... وله بذلك علاقة متينة مع القصر...

دخلت حميدة إلى الطائرة في 18.50، وعلى الساعة والربع على ما يبدو أقلعت، وكان مقرراً أن تغلق في 19.30 مع رجاء الوصول بالسلامة.

عدنا إلى البيت وتناولنا عشاء لذيذا (كفته مكورة بالطماطم والبطاطس مع سلطة فلفل أخضر وفواكه...)، جلسنا قليلا أمام التلفزة، راجت بعض المذكرات:

1) مكتب تنسيق التعريب وفشله، ذكر لي الأخ رشيد أنه هو الذي سعى لدى الجامعة وفي اجتماع اللجنتين الثقافية والمالية لإدماجه في الجامعة. أمامه إمكانيات إغناؤه وتوسيع دائرة عمله بالنسبة للأمم المتحدة حتى تستعمل مصطلحاته، على غرار مثال كبير، ولكن الوضع الذي يعيشه المكتب لا يشجع على مثل هذه الخطوة.

وخير مثال في نظر الأخ رشيد هو مكتب مشابه في ألمانيا ينسق بين ألمانيا الشرقية والغربية والنمسا ولكن له نفوذ وكلمة تسمع.

2) تحدثت الأخبار - وهي تتحدث من مدة - عن مستشار الأمن في أمريكا السيد Allen الذي أخذت زوجته هدية بألف دولار من صحفي ياباني تدخل لديه للحصول على استجواب من زوجة ريجن قبل أن يصبح نهائيا رئيس الدولة. التحقيقات جارية معه والصحفي لا يتخرج في إفشاء السر (قضية الهدايا مقننة كما سبق أن أشرت). ذكر لي المرافق فيما بعد أن Allen هو الذي أخذ الهدية وأن الاستجواب تم بعد انتخاب الرئيس، وقد اعترف وقال بأن المبلغ في خزينته لم يتصرف فيه. ويبدو أن خصوم الحزبين هم الذين أثاروا عليه الموضوع، فهو مثل الرئيس ريجن من الحزب الجمهوري. كما ذكر لي المرافق أن الذي فضح القضية صحفي أمريكي، أما الصحفي الياباني فاعترف فقط بأنه دفع المبلغ، أما Allen هذا فقد سبق له أن اتهم بأخذ رشوة في عهد نيكسون، وكان كسنجر - إذ كان يعمل معه قبل - قد فصله عن العمل.

3) كسنجر كان إلى جانب أستاذه في الجامعة بنيويورك يعمل ساعة كل يوم لصالح روكفلر صاحب الأبنك... يقدم له تقريراً مركزاً عن أهم الأحداث العالمية والتطورات السياسية مقابل مبلغ من المال، وحاول خصوم كسنجر أن ينصبوا له فخاً ففضحوا هذه القضية وقالوا إنه لم يكن يخبر بالمبلغ تهرباً من الضريبة (والضريبة هنا عالية). وترك كسنجر هذا الأمر يتضخم... وفي النهاية تكلم فقال إنه لم يكن يأخذ المبلغ ولكنه كان يتبرع به لجمعية خيرية فكان انتصاراً له على خصومه...

4) الزبال ورجل الأمن (ليس شرطي المرور)، هما من أكثر الموظفين بل من أعلى الموظفين مرتباً، بل ذكر لي الأخ رشيد أن أساتذة الثانوي نظموا مظاهرات يطالبون فيها التسوية مع الزبالين بأنهم مثلهم يتعرضون لأخطار وإهانات من التلاميذ...

وكان المرافق ذكر لي بأنهم - أي الزبالين - يعتبرون مهندسي صحة (هكذا يسمونهم)، وهم تابعون لقسم الصحة Sanitation Department ولهم نقابة قوية ويضربون مرة كل عام فتتراكم الأزبال، إذ تفرز مدينة نيويورك نحو 10 مليون طن في اليوم من الأزبال.

5) كذلك تتحدث الأخبار عن محاولة اغتيال القذافي، ولكنها عادت فكذبت الخبر وقالت إنه مجرد إشاعة، وفي التلفزة - وهم يذيعون الخبر - عرضوا صورة الرئيس الليبي.

6) وعلى إثر برنامج تلفزيوني خاص بالأطفال عقبته السيدة سلوى بأن الأمريكيين لا عاطفة لهم على الأطفال، فهم كثيراً ما يطلقون ويحاولون التخلص من الأولاد؛ كل يسعى لإلقاء عبئهم على الآخر،

بل إن بعض الأمهات يحاولن التخلص من أطفالهن بأبشع الأساليب، بإلقائهم من درج أو بحرقهم في فرن المطبخ... بل لقد ذكرت أنها شاهدت مرة في متجر كبير سيدة سوداء حاولت إلقاء ابنها الصغير وهو في عجلته من أعلى سلم متحرك، ولكن الناس أنقذوه وأمسكوا بها إلى أن جاءت الشرطة.

ونظرا لصعوبة الطلاق فإنهم يظلون منفصلين، بل أصبح الجيل الجديد يفضل الحياة المشتركة بدون أي رباط Concubinage... وإن كانت بعض النساء يسعين إلى تقنين هذه الوضعية وخاصة فيما يتعلق بالوصية والإرث. وذكر لي الأخ رشيد أن زوجة ريجن كانت متزوجة شخصاً آخر قبله - وهو كذلك - وأن زوجها السابق توفي منذ أيام فذهب ريجن لحضور جنازته.

الأربعاء 18 والخميس 19 نوفمبر 1981

استيقظنا في الصباح الباكر ورتبت الحقائب وتناولنا فطوراً شهياً كالسابق، ثم نزلنا على الفور، توقف الأخ رشيد لتعبئة البنزين. هناك ثلاثة أنواع:

.Regular - 1

.Super - 2

Unleaded - 3 وهو بدون رصاص ويستعمل في سيارات ما بعد سنة 79 (الجالون بدولار ونصف وهو 4 لترات إلا ربع).

وقد ذكر لي الأخ رشيد أن أوروبا تضغط على أمريكا للرفع من سعر البترول بالنسبة للاستهلاك المحلي، حتى يقل هذا الاستهلاك، فتحفظ الطاقة وحتى يضطر الناس إلى التقليل، وكانت الحكومة الأمريكية قد فكرت في أن تجعل حداً أدنى للاستهلاك يكون رخيص الثمن، وما زاد على هذا الحد يغلو ثمنه ولكن بقيت مجرد فكرة.

ومع ذلك فالسيارات الكبيرة بدأ يقل الإقبال عليها، فمثلاً سيارة كبيرة مستعملة موضوعة بالقرب من بيت الأخ رشيد مكتوبة عليها لافتة للبيع بـ 300 دولار.

أنزلني بالفندق Summit حيث ينزل المرافق، واتفقنا على أن يعود لأخذنا للمطار في الساعة 16.

1 - هذا ومن غرفة المرافق كلمت السيد محمد عفيف لأطلب منه الاعتذار للأستاذة ميكائيل عن عدم تلبية دعوتها الكريمة بسبب

عذر قاهر (قضية السيارة...). وطلب مني أن أكلم زوجته في الرباط بالهاتف وأبلغها بحياته...

2 - ثم إن المسؤولة عن البرنامج الخاص بي في واشنطن أرادت أن تعرف رأيي في المدن والجامعات التي زرت... بقي جوابي غامضاً على اعتبار أن كل الأماكن التي شاهدت والمراكز العلمية التي زرت ذات أهمية قصوى بالنسبة للدراسات العربية والإسلامية والشرقية عامة... وأعربت لها عن كبير أمني أن تزورنا في المغرب.

3 - د. سكايلر الذي كان اتصل من قبل بالمرافق، قال إنه لم يتمكن من الحضور للفندق كما كان متفقاً، والسبب أن زوجته خرجت لعمل وهو بقي مع ابنته قمر لأنها مريضة، وقال إنه سيبعث لي القطعة التي اشتري مع سيدة أمريكية ستسافر للمغرب يوم السبت المقبل. أما مبلغ ثمنها وهو 7 دولارات فسيقبضه فيما بعد.

4 - بعد ذلك قدمت للسيد شوقي (مرافقي) هدية مكونة من:

أ - جبة مغربية.

ب - بلغة.

ج - مخدة (صناعة تقليدية).

د - إحدى صورنا المشتركة أثناء الرحلة.

كان فرحه كبيراً. ثم خرجنا وتجولنا في بعض الشوارع ودخلنا بعض المتاجر واشترت الأساور التي كانت تريدها حميدة... في الواحدة دعاني المرافق لتناول الغداء في مطعم فاخر Johnson's أكلنا دجاجاً وخضروات... وقهوة... ألح علي أن يدفع كضيافة منه لي في آخر يوم.

عدنا للفندق وفي بهوه شاهدنا على باب المطعم إعلاناً عنوانه: Thanksgiving ومعناها الحرفي: (إعطاء الشكر) وهي في الحقيقة عند الأمريكيين: عيد الشكر، وسيحتفل به يوم الخميس 26 نوفمبر، ولعله يكون في آخر خميس من كل نوفمبر. وفيه يأكل الأمريكيون لحم الديك الرومي مثل عيد الميلاد. وهو عيد رسمي في حين أن عيد الميلاد ليس رسمياً ولكنه عيد بالعرف، لأن الدولة لا تريد أن تكون لها صبغة دينية فهي تفرق بين الديني والديني. وقد ذكر لي مرافقي أن الأمريكيين يستهلكون في عيد الشكر نحو 100 مليون ديك رومي. وأصل هذا العيد أن أول فوج من الإنجليز حضر مهاجراً إلى أمريكا سنة 1623 (بالتقريب) احتفل بوصوله بعد 6 أشهر من ركوب البحر، وهي فترة تستحق الاحتفال بسلامة الوصول.

حضر الأخ رشيد في الرابعة فأخذني والمرافق (بحقيبته لأنه سيسافر إلى واشنطن بعد أن أغانر مباشرة)، إلى البيت، وهناك وجدنا السيدة سلوى تنتظرنا بالأكل (مع أننا تناولنا الغداء) ؛ وكان شهياً لذيذاً (لحم بالأرز على الطريقة الرباطية مع سلطات وكريم كراميل).

بعد ذلك ودعت السيدة سلوى وشكرتها على حفاوة الاستقبال وكرم العناية والضيافة وخرجنا للمطار.

وفي الطريق أخبرني السيد رشيد بأن السيد عبد الرحمن بادو كاتب الدولة في الخارجية سابقاً قد وصل إلى نيويورك لحضور بعض جلسات الدورة، وعقب بأن هذه فرصة فقط للتجوال وأخذ التعويضات. وكان حرياً به وهو وزير سابق ألا يصدر عنه مثل هذا الحضور الذي لم ينظر فيه إلا إلى هدف شخصي بسيط، حتى بالنسبة للبروتوكول فإنه لا محل له.

وتطرقنا بعد ذلك إلى الكرامة والهمة العالية، والحرية وما لذلك كله من ثمن لا بد أن يدفعه الإنسان.

أثناء الطريق وبسبب ظلمة الخارج ذكر لي الأخ رشيد أن زميلنا في سفارة المغرب بالقاهرة السيد الصحراوي خرج مرة منذ نحو ثلاثة شهور - وهو حديث التعيين في نيويورك - بعد العشاء يتمشى قليلاً، فانهالت عليه عصا اضطرته إلى خياطة في رأسه بـ 12 غرزة. كذلك ذكر أن عندهم سائقاً يسمى حيدة، وذات مرة أراد أن يأخذ وفداً إلى أماكن يسكنها السود، باعتباره قوي البنية لا يخاف. وحين وصلوا إلى المكان وكانوا خمسة التقطوا صوراً لأحياء شبه خربة ووسخة، ما كادوا ينتهون ويريدون العودة إلى السيارة، حتى وقف أمامهم جماعة من السود أقوياء عظيمي الأجسام وطلبوا منهم أن يدفعوا مقابل التصوير 100 دولار لكل واحد، فما كان عليهم إلا أن يدفعوا بعد أن ظهر لهم الخطر؛ أما هو فلم يأخذوا منه باعتباره أحضرهم كزبائن.

وصلنا للمطار ولجناح TWA وهو حديث البناء عصري التصميم به 45 باباً؛ وما بين السابعة والثامنة مساءً ستقلع عشر طائرات TWA كلها جامبو 747، منها اثنتان للقاهرة عبر روما وأثينا. أما طائرتي فستذهب مواصلة تحليقها بعد باريز إلى تل أبيب وهي مليئة باليهود. وهذه ظاهرة تلفت النظر في كل نيويورك، إذ نحو ثلث سكانها من اليهود والغريب أن كثيراً منهم إما يلبسون طواقي صغيرة في قمة الرأس يمسونها بدبابيس، وإما يصفرون شعرهم من الجانبين فتأتي الضفيرة مدلاة على الأذن وهي طويلة بنحو عشرين سنتم، وغالباً ما تكون معها اللحية. والبعض يحلق رأسه ويترك نواضر طويلة...

وقد نسيت أن أذكر أن كثيرا من المتاجر الصغيرة التي دخلناها أصحابها من اليهود المغاربة، بل إن اليهودي الذي اشتريت منه الأساور فاجأني بقوله - وكنت أكلم مرافقي - : «أنت ولد بلادي».

الطائرة تأخرت ساعة ونصف ساعة، إذ لم تقلع إلا في التاسعة مساء وكان موعدها 19.30.

في الساعة العاشرة وبعد تقديم مشروبات وكاوكاو قدم العشاء بالاختيار. وما كادت تصل الساعة 10.50 حتى اضطربت الطائرة اضطرابا لم أشهد ولم أعش مثله ولو مرة واحدة في السابق. فقد كانت وكأنها ترتطم بجبل أو بطائرة أخرى. النداء متصل من الربابنة والإشارات الضوئية مستمرة والناس يصيحون، والطائرة تتقلب يمينا ويسارا وفي كل اتجاه وبعنف. أيقنت أنها النهاية، استمر الحال على هذا النحو زهاء ساعة كان الربابنة أثناءها يهدئون الناس ويدعونهم إلى لزوم مقاعدهم وشد أحزمتهم. أما فألقيت بالأقلام والنظارات... كان كل من بالطائرة يصيح، وكان بها عدد كبير من الرهبان اليهود فأخذوا يرتلون ويرددون أدعية وصلوات.

واستعدت الشهادة وقرأت سورا من القرآن الكريم... بعد ذلك لم يهدأ لي بال وبقيت مستيقظا... في الساعة 2.20 ظهر الشاطئ الأوروبي، وقبل ذلك بقليل ظهرت بشائر ضوء النهار.

حطت الطائرة في مطار شارل دوغول في 3.15 أي الساعة 9.15 بتوقيت فرنسا، وصفق الناس طويلا لدا الوصول تعبيرا عما كان في نفوسهم من رعب نتيجة ما حدث. وقد زاد في اضطراب الطائرة - على ما أظن - كونها من حجم كبير. وكذلك هنا الربابنة الركاب على سلامة الوصول وكانوا يقولون: «إننا جننا من أعظم مدينة في العالم (يقصدون نيويورك) إلى أجمل مدينة في العالم (يقصدون باريز)».

المطار حديث، وهو بناء مستدير وحوله بنايات منفصلة لعلها 7
أو أكثر (Satellites)) والاتصال بين البناء المستدير الذي يعتبر المحطة
والبنايات الأخرى يتم تحت الأرض أي أرض المطار، وفي كل بناء
من هذه البنايات توجد حوالي عشرة أبواب للطائرات.

بعد إجراءات التأكد من الحجز للرباط واستلام بطاقة مجانية
للذهاب إلى أورلي (قيمتها 40 فرنك) وبطاقة لتناول الغداء بالمجان،
أخذت الحقائب وذهبت إلى مطار أورلي حيث وضعتها في الإيداع
ونزلت إلى محطة (20 Les Invalides فرنك)، الطريق بينهما ساعة
أو أكثر. وعند مدخل باريز أي بعد مغادرة مطار شارل دوغول بنحو
نصف ساعة، مررنا بعمارتين شاهقتين متشابهتين، شبيهتين بتوأمتي
نيويورك ويُطلق عليهما: Les Mercurioles، ثم أخذت المترو واتجهت
إلى الحي اللاتيني وخاصة إلى سان ميشيل لشراء دواء علا (Aldecine)
ومجموعة من كتب الحساب لألوف وكذلك دليلاً للدراسات العليا لسنة
81 بالنسبة لألوف. الجو كان بارداً بعض الشيء ولكن بدون مطر وإن
كانت له آثار. وفي 15.30 عدت إلى أورلي وتناولت الغداء في مطعم
بالدور الثالث. إثر استراحة قليلة سجلت الحقائب بعد أن أخرجتها من
المستودع، وكان وزنها يزيد بـ 15 كيلو ولكنهم لم يحاسبوا إلا على
نصف هذا العدد الزائد، وكانت معي ورقة من الشركة مقابل الزائد
من الوزن. في الوقت المحدد دخلنا الطائرة بعد مراقبة مشددة على
غير العادة، وكان مقرراً أن تقلع في 19.40 إلا أننا أخبرنا قبيل هذا
الوقت بدقائق بأن خبراً ورد لبرج مطار أورلي يزعم أن بالبرج قنبلة
موقوتة، وأن الشرطة منذ الثانية بعد الظهر تبحث وتفتش، والمطار
مغلق. وبطريقة استثنائية نزلت بعض الطائرات.

واستمر الحال زهاء ساعة ونصف، بعدها أخبر الربان بأن البرج سمح للطائرة بالإقلاع. وبالفعل ورغم التأخير الذي حدث طرنا لنصل إلى مطار الرباط في حدود الحادية عشرة (بالتوقيت المغربي).

كان كثير من أفراد الأسرة ينتظرونني في الاستقبال: الوالد والوالدة، عبد الواحد وزوجته، حميدة وولدي محمد والحاجة أم كلثوم وولدها إدريس، أختي خديجة وزوجها السيد محمد بن المحجوب وولدهما فيصل، سعاد وزوجها، أخي محمد وزوجته، أمنة...

عند الوصول قابلنا السيد محمد بن الطاهر بناني سفير المغرب السابق في قطر والسفير الحالي في لبنان، كان حضر للمشاركة في مؤتمر القمة العربي 12 الذي سينعقد بفاس يوم 25 نوفمبر.

لم تكن معه سيارة ولم يكن أحد في استقباله، أخذناه معنا وأوصلناه إلى بيته في زنقة متفرعة من شارع النصر.

أما أفراد الأسرة فقد ودعوني، إذ كان الوقت متأخرا، وكان صعبا عليهم - والوالد خاصة - أن يصحبونا إلى الهرهوري التي حمدت الله على أن وصلتها بأمن وسلام بعد رحلة إلى الولايات المتحدة دامت ثلاثين يوماً في إطار برنامج فولبرايت.

ملاحق الرحلة

Rabat, le 17 OCT. 1981

LE MINISTRE

Le Ministre d'Etat Chargé des Affaires Culturelles et de l'Education de Leurs Altesses Royales les Princes et les Princesses prie les Autorités Marocaines d'accorder toutes facilités au Docteur Abbès JIRARI professeur au Collège Royal et à la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de l'Université Mohamed V à Rabat, qui doit se rendre aux Etats-Unis pour donner une série de Conférences.

وزير الدولة
مكلف بالشؤون الثقافية



امضاء : محمد اباحيني

نموذج رقم 2

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر
= التعليم العالي =

جامعة محمد الخامس
مؤسسة : كلية الآداب والعلوم الانسانية
- بالرباط -

= تكليف بمهمة =

إلى السيد السعيد
يسمى للسيد (ة) عباس الجراري
تبعاً لطلبه (ها)
بأن يتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية
لإلقاء محاضرات ببعض الجامعات الأمريكية
ابتداء من 18/10/1981
إلى 15/11/1981

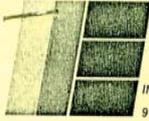
في : 18/10/1981

حرر بالرباط



ملحوظة :

- يتحمل المعني (ة) بالامر نفقات السفر والاقامة
كما يتعين عليه (ها) إظهار مصلحة الموظفين بالوزارة
باستئناف عمله (ها) .



INSTITUTE OF INTERNATIONAL EDUCATION • WASHINGTON OFFICE
918 SIXTEENTH STREET, N.W., 8TH FLOOR, WASHINGTON, D.C. 20006 • (202) 775-0600

ITINERARY
&
PROGRAM FOR:

Professor Abbas Abdallah JIRARI
Professor of Literature
Faculty of Letters and Human Sciences
Mohammed V University
Rabat, Morocco

Participant in the International Visitor Program of the U.S. International Communication Agency. Visiting the United States from October 19 through November 17, 1981. Accompanied by Escort-Interpreter Mr. Shawqi Talia, and by Mrs. Jirari from November 7 - 17. USICA Program Officer is Ms. Adrienne Whitman (202) 724-9982.

Program Olive Holbrook
Officer: (202) 234-2358-home

Program Joan F. Tolson
Assistant: (301) 336-2171-home

IT IS IMPORTANT TO RECONFIRM ALL RESERVATIONS. FAILURE TO RECONFIRM MAY RESULT IN THE ENTIRE FLIGHT RESERVATION BEING CANCELLED AUTOMATICALLY BY THE AIRLINES. If the itinerary is changed please cancel air reservation and notify the sponsor; when a flight is cancelled the ticket should be taken to the airlines involved so the necessary changes can be made. All schedules are given in local times.

Oct. 19, Mon. ar. WASHINGTON, D.C.

HOTEL: Georgetown House
 2121 P Street, N.W.
 (202) 293-3100

SPONSOR: Institute of International Education
 Ms. Olive Holbrook, Program Officer
 918 16th Street, N.W. - 8th floor
 Washington, D.C. 20006
 (202) 775-0600

PROGRAM: Middle East Institute: Dr. Malcolm Peck, Director of Programs

 Library of Congress: Dr. Atiyeh, Head, Near East Section

 American University: Professor Abdelaziz Said, School of
 International Service

 Georgetown University: Professor Wallace Erwin
 Arabic Studies Department

 Catholic University: Department of Hebrew Studies

 White House Special Tour

 General sightseeing and cultural activities

24, Sat. lv. Washington, D.C. (National) Northwest Orient #319 10:35 AM
ar. DETROIT, MICHIGAN (Metro) 11:50 AM
lv. Detroit, Michigan (Metro) Airport Limo
ar. ANN ARBOR, MICHIGAN

HOTEL: Briarwood Hilton Inn
State Street & I-94
(313) 761-7800

SPONSOR: International Center
The University of Michigan
Dr. Jon O. Heise, Director
Ms. Brigitte Maassen, Visitor Program Coordinator
603 E. Madison St.
Ann Arbor, Michigan 48109
(313) 764-9310 - office

PROGRAM
SUGGESTIONS: University of Michigan: Center for Near East and North African
Studies, Professor William Schorger, Professor Abdel Masiah,
and Professor Ernest McCarus (specialist in Berber literature)

Home hospitality (tentative)

General sightseeing in vicinity (rental car authorized)

Oct. 27, Tues. lv. Ann Arbor, Michigan
ar. DETROIT, MICHIGAN
lv. Detroit, Michigan (Metro) Northwest Orient #273 8:20 PM
ar. CHICAGO, ILLINOIS (O'Hare) 8:18 PM

HOTEL: Palmer House Hotel
17 E. Monroe Street
(312) 726-7500

SPONSOR: International Visitors Center of Chicago
Ms. Linda Weary, Executive Director
Ms. Sue Ruzick, Program Director
116 South Michigan Avenue, Room 1200
Chicago, Illinois 60603
(312) 332-5875

PROGRAM
SUGGESTIONS: University of Chicago: Department of Behavioral Sciences,
Dr. Marvin Zonis
Department of Near Eastern Languages: Dr. Carolyn Killean
Department of Political Science, Dr. Leonard Binder

Home hospitality

General sightseeing and cultural activities

-over-

FOR JIRARI PG.3

29, Thur. lv. Chicago, Illinois (O'Hare) Britt Airways #783 5:30 PM
ar. BLOOMINGTON, INDIANA 8:20 PM

HOTEL: Indiana Memorial Union
located on campus
(812) 332-6381

SPONSOR: Mr. Grafton Trout, Program Director
Ms. Nancy Bress, Assistant to the Director
International Development Institute
Student Services Building, Room 303
Indiana University
Bloomington, Indiana 47401
(812) 337-5241

PROGRAM
SUGGESTIONS: Indiana University: Department of Near Eastern Language
and Literature, Dr. Saleh Al-Toma (specialist in Folklore)

NOTE: Please take a taxi to the hotel from the airport.

Nov. 1, Sun. lv. Bloomington, Indiana Britt Airways #850 12:00 Noon
ar. INDIANAPOLIS, INDIANA 12:55 PM
lv. Indianapolis, Indiana Eastern #693 2:40 PM
ar. ATLANTA, GEORGIA 3:57 PM
lv. Atlanta, Georgia Eastern #269 5:05 PM
ar. AUSTIN, TEXAS (dinner) 6:14 PM

HOTEL: Villa Capri Hotel
2400 North Interregional Highway (I-35)
(512) 476-6171

SPONSOR: Ms. Molly Lamphear, Program Officer
International Office
University of Texas
100 West 26th Street
Drawer A, University Station
Austin, Texas 78712
(512) 471-1211

PROGRAM
SUGGESTIONS: University of Texas: Department of Middle Eastern Studies,
Dr. Peter Aboud

Home hospitality

-over-

Nov. 3, Tues. lv. Austin, Texas Delta #365 4:30 PM
 ar. SAN FRANCISCO, CALIFORNIA(Int'l) (dinner) 7:20 PM

HOTEL: Bellevue Hotel
 505 Geary Street
 (415) 474-3600

SPONSOR: U.S. Int'l Communication Agency Reception Center
 Mrs. Robin Orr, Director
 Mr. Robert Pearson, Program Officer
 Suite 112, Federal Office Building
 50 United Nations Plaza
 San Francisco, California 94102
 (415) 556-3990

PROGRAM
 SUGGESTIONS: University of California at Berkeley: Center for Middle
 Eastern Studies

 Home hospitality

 General sightseeing and cultural activities (rental car authori

Nov. 6, Fri. lv. San Francisco, California(Int'l) Eastern #724 1:50 PM
 ar. NEW YORK, NEW YORK(JFK) (lunch) 10:03 PM

HOTEL: Loews Summit
 Lexington Avenue at 51st Street
 (212) 752-7000

SPONSOR: U.S. Int'l Communication Agency Reception Center
 Mrs. Elaine Heifetz, Director
 250 West 57th Street, Room 1601
 New York, New York 10107
 (212) 399-5647

PROGRAM
 SUGGESTIONS: Columbia University: Department of Musicology, Dr. Philip Schuy
 (friend); Department of Middle East Studies, Dr. Edward Weisban

 New York University: Professor Dale Eickelman

 Side trip to Princeton University: Department of History,
 Dr. Abraham Udovich; Department of Near Eastern Studies,
 Dr. Rudolf Mach, Dr. Ali Hali Dessouki, and Dr. Clifford Goe

 NOTE: Suburban Transit Lines leaves New York Port Authority Bus
 Terminal at 41st Street and 8th Avenue every 30 minutes
 for Princeton. The trip takes 1½ hours. The bus stops
 at Palmer Square in Princeton, which is within walking
 distance of the campus. There is also frequent return
 service from Princeton to New York.

General sightseeing and cultural activities

-over-

FOR JIRARI PG. 5

. 12, Wed.	lv. New York, New York(LaGuardia) ar. BOSTON, MASSACHUSETTS	Eastern Shuttle	Open
HOTEL:	Harvard Motor House 110 Mt. Auburn Street (617) 864-5200		
SPONSOR:	Mr. William G. Anderson University Marshal Harvard University Wadsworth House Cambridge, Massachusetts 02138 Mrs. Bernice Levinson, Assistant - (617) 495-5724 Mrs. Judy Neal, Assistant - (617) 495-5725		
PROGRAM SUGGESTIONS:	Harvard University: Department of Near Eastern Languages and Literature Sightseeing in historic Boston and vicinity(rental car authorize		

Nov. 15, Sun.	lv. Boston, Massachusetts ar. NEW YORK, NEW YORK(LaGuardia)	Eastern Shuttle	Open
HOTEL:	same as page 4		
SPONSOR:	same as page 4		
PROGRAM	same as page 4		

Nov. 18, Wed.	lv. New York, New York(JFK)	TWA #800	7:30 PM
Nov. 19, Thur.	ar. PARIS, FRANCE (CDG)		8:30 AM
	lv. Paris, France(CDG)	Air France #2015	7:40 PM
	ar. RABAT, MOROCCO		9:25 PM

Nov. 18, Wed.	lv. New York, New York(LaGuardia) ar. WASHINGTON, D.C.(National)	Eastern Shuttle	Open
Mr. Shawqi TALIA - Escort-interpreter			

الرباط في 26/11/1981

من عباس الجبراني
استاذ التعليم العالي بكلية الآداب
جامعة محمد الخامس - الرباط -

الموضوع : تقرير عن زيارة لبعض جامعات الولايات
المتحدة .
الس
سهادة رئيس اللجنة الثنائية - المغربية
الأمريكية -

تحية وسلاما ،

وبعد ، ففي نطاق البرنامج الثنائي للجنة الثنائية - المغربية الأمريكية -
وبدعوة كريمة منها قمت خلال الفترة الواقعة ما بين 18/10 و 19/10 ^{أكتوبر} 1981 بزيارة
للولايات المتحدة ، قصد التعرف إلى أهم الجامعات ومراكز البحث والوثائق التي
تتعلق بالشرق والشمال الأفريقي والدراسات العربية والإسلامية ، وأجرا
الاتصال مع الأساتذة والباحثين المهتمين بهذه الدراسات ، وخاصة ما يتعلق
بها بمسئول اللغة والآداب والتاريخ والأنثروبولوجيا .
وهكذا زرت على التوالي هذه المؤسسات :

- 1 - الجامعة الأمريكية في واشنطن العاصمة
- 2 - جامعة جورج طاون في "
- 3 - الجامعة الكاثوليكية في "
- 4 - معهد الشرق الأوسط "
- 5 - مكتبة الكونغرس في "
- 6 - جامعة ميشيغان في آن آر بور
- 7 - جامعة شيكاغو - بوليات ايلينوي
- 8 - جامعة إنديانا في بلومنتون
- 9 - جامعة تكساس في أوستن
- 10 - جامعة كاليفورنيا في بركلي
- 11 - جامعة كولومبيا في نيويورك
- 12 - جامعة نيويورك
- 13 - جامعة برنستون ومكتبها المشهورة بالمخطوطات
- 14 - معهد البحث العالي في برنستون : *Institute for advanced study*
- 15 - جامعة هارفارد في بوسطن

.../...

وفي كل من هذه المراكز قدمت جلسات علمية مع مدبريها ومسؤوليها الشعب والاساتذة الباحثين والدرسين ، وفي بعضها نظمت لي حلقات بحث لفتح الطلاب .
لهي الرزم من ان الاهتمام كبير في هذه المؤسسات بكل ما يتصل بالعالم العربي والاسلامي ، فان العناية بالشمال الافريقي والمغرب ضعيفة الا ما كان من بعض المراكز ، وأهمها :

- 1 - مركز دراسات الشرق الادنى والشمال الافريقي بجامعة ميشيگان في ~~لوس انجلوس~~ حيث يعنى الدكتور عبد المسبح بلهجات الشمال الافريقي .
- 2 - شعبة لغات الشرق الادنى باينديانا في بلونتون حيث يهتم الدكتور صالح طعمة بالادب المغربي الحديث .
- 3 - شعبة الادب المقارن بنفس الجامعة ، ويبحث بعض طلابها في موضوعات مغربية لإجازة دراستهم العليا .

وبالإضافة الى هذه المراكز ، تجدر الاشارة الى بعض الاهتمامات الخاصة لـ ~~البحوث~~ في موضوعات مغربية ، وفي طليعة من قابلت منهم :

- 1 - الاستاذ *John F. Eickelman* من قسم الانثروبولوجيا بجامعة نيويورك وصاحب كتاب : *Moroccan Islam*
- 2 - الاستاذ *Clifford Geertz* الباحث في معهد البحث العالي ببرنتون ، وهو معروف بكتابه عن مدينة صفرو ، وكذلك بكتابه : *Islam Observed* وفيه يتحدث عن المغرب .

أما فيما يتعلق بالانشورات المغربية ، فانه باستثناء مكثبات الكونجرس وجامعة هارفارد ، وبعدهما مكتبة جامعة تكساس ، فان الكتاب المغربي يكاد يكون غير موجود في المؤسسات الجامعية الأمريكية ، ولعل ذلك راجع الى عدم وجود تبادل فكري بين المغرب وهذه المؤسسات . بل ان العلاقات الجامعية والروابط الثقافية بنفسه عامة لم تعرف بعد طريقها الصحيح ، في وقت عبر لي جصع من قابلت من المسؤولين والاساتذة والدارسين عن ضرورة تعزيز الاتصال بين الجامعات بمختلف الوسائل ، ولا سيما عن طريق تبادل المنشورات ، وتبادل الاساتذة لعدد طويلة اوقصيرة ، وكذا تبادل استقبال الطلاب الباحثين .

وفي هذا الاطار الح الايتان *Eickelman* من جامعة نيويورك على الرغبة ^{الزصرع قد ها} في اتمام الاجراءات المتعلقة بالاتفاقية بين جامعة وجامعة محمد الخامس ،

وبالإضافة الى جوانب العناية بالمغرب - السالفة الذكر - والتي نحن في أمس الحاجة الى تقويتها وتعزيز الصلات مع المهتمين بها ، فقد لفت نظري بعض التخصصات

- العلمية التي يمكن لجامعتنا ان تستفيد منها ، وانكروا من اهمها :
- 1 - اللغة العربية المسيحية ، ويعنى بحثها في نطاق المناقشات الدينية الكلاسيكية التي عرفها المسلمون في القرون الاولى الاستاذ *Sidney H. Griffiths* من شعبة الدراسات السامية للجامعة الكاثوليكية في واشنطن .
 - 2 - اللغة اليونانية ، ومعروف ما لهذه اللغة وثاقها من اهمية بالنسبة لتاريخ المغرب في الفترة السابقة على الاسلام ، ويعنى بها الاستاذ *Bra. Aloysius Fitzgerald* من نفس الجامعة والشعبة .
 - 3 - تدريس العربية بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) ، وهو مشروع ذو اهمية بالغة ، تعنى به الاستاذة فيكتوريا عبود في جامعة تكساس بأوستن ، كما يعنى به الاستاذ ما كاريس من جامعة ميشيگان في آن آربر ، يتعاون مع الاستاذ عبد المسيح من نفس الجامعة ، والاستاذ بيتر عبود من تكساس والاستاذ *Wolose M. Erwine* من جامعة جورج طاون بوشنطن العاصمة .

واني اذ اعرب عن اطمي في ان تتقوى الروابط بين الجامعات المغربية والجامعات الامريكية ، لما فيه خدمة الثقافتين ومايلتو ذلك من مزيد التعارف والتعاون ، يسعدني ان اقوم في نطاق المؤسسات الجامعية والثقافية المغربية التي ارتبط بها ، بكل ما يمكن ان يعمل على تعزيز هذا الاتجاه .

وواجب عليّ في ختام هذا التقرير الموجز ان اسجل مدى العناية التي قبلت بها في مختلف المؤسسات التي زرتها ، والتي ما كان لي ان ازورها جميعها لولا البرنامج المكثف الذي وضعتة بدقة واحكام وكالة الاتصال الدولي (I. C. A) التي نظمت المواعيد ووسرت الاقامة والتنقلات وهيأت لي دعوات كريمة في بيوت خاصة وجعلت رهن اشارتي مرافقا مترجما . واود ان اخص بالشكر السيدة *Adrienne Whitman* من وزارة الخارجية الامريكية والسيدة *okine Hallbrook* من وكالة الاتصال الدولي ، والعراقي السيد *Shawqi Talia* .

وعليّ قبل هذا وبعد ، ان اجزى الشاكر للجنة الثنائية المؤقتة ، ولكم بصفة خاصة باسيادة الرئيس ، وللمشرفين على قسم الشؤون الثقافية بالسفارة الامريكية في الرباط ، وتفضلوا - سيدي - بقبول فائق التقدير وعظيم الاحترام .

عباس الجباري

المرفقات = ترجمة انجليزية لهذا التقرير .

نسخة قصد الاطلاع على (1) السيد رئيس جامعة محمد الخامس
2) السيد عميد كلية الآداب - جامعة محمد الخامس .

Subject: Report on a visit to American Universities.

Under the kind and generous auspices of the Moroccan-American Bi-National Commission an informative visit was arranged for me for the period extending from October 18 and November 19, 1981.

During the visit, I have been able to visit famous universities and important research centers, Thus, I have had numerous talks with noted scholars and researchers in the fields of Arabic and Islamic Studies.

Following are the institutions visited:

- (1) In Washington, D.C.:
 - (a) The American University in Washington, D.C.
 - (b) Georgetown University, Washington, D.C.
 - (c) The Catholic University, Washington, D.C.
 - (d) The Middle East Studies Institute, Washington, D.C.
 - (e) The Library of Congress.
- (2) In Michigan: The University of Ann Arbor.
- (3) In Illinois: Chicago University.
- (4) Indiana University, Bloomington, Indiana.
- (5) Texas University at Austin, Texas.
- (6) The University of California, at Berkley, California.
- (7) Columbia University in New York.
- (8) New York University, New York.
- (9) Princeton University, New Jersey (especially the Arabic manuscript section of the Library and the Center for Advanced Studies).
- (10) Harvard University, Boston, Massachussets.

In each of these institutions, discussion sessions were organised for me with staff members as well as students, allowing for an exchange of information and ideas.

While there is a great interest in the field of Arabic and Islamic Studies, particularly the Middle Eastern countries, North Africa and Morocco seem to be of little importance. Some rare exceptions, however, must be pointed out, namely, the Center

over

for Middle Eastern and North African Studies at Ann Arbor, Michigan where Professor Abdel Massih devotes worthwhile efforts to North African dialectology, (b) the Near Eastern Studies Department at Bloomington University where Professor Salih Altoma specializes in Moroccan contemporary literature, and (c) the Comparative Literature Department at the same university where a number of graduate students are working on Moroccan topics. In addition to these formal studies, there are some individual interests shown by scholars who, although not actually teaching the subject, have contributed with publications such as Dr. Dale Eickelman with his book Moroccan Islam, and Clifford Geertz with his books on Sefrou and Islam Observed.

Among the very few institutions are adequately supplied with Moroccan publications, the Library of Congress, Harvard University and the University of Texas. The scarcity is apparently due to the lack of efficient exchange between Moroccan and American institutions --something that needs to be looked upon with special attention, particularly that all the colleagues approached have expressed their wish to see cultural and educational exchanges promoted at various levels. In this respect, it is important to point out professor Eickelman's concern for the ratification of the proposed agreement between his university and Mohammed V University.

In addition to the aforementioned areas which need to be reinforced through mutual efforts, there are some highly specialized fields in which American scholars are involved and which might be of particular interest for Morocco. Three such specialities are worth mentioning, namely.

(a) Christian Arabic, which is being studied by Professor Griffith from the Catholic University in Washington, D.C.

(b) the Punic language which Profes. Fitzgerald, from the Catholic University as well, tries to bring to light. (The role of this language in Pre-Islamic Morocco should be underlined here.)

(c) developing the teaching of Arabic through the use of the computer --a field in which Professor Victorine Abboud from the University of Texas is involved. Professor MacGarius and Professor Abdel Massih from Ann Arbor are collaborating on a similar project, in co-operation with Professor Wallace Erwin from Georgetown University in Washington, D.C.

With the hope that bi-lateral relations be promoted to the utmost, I am particularly happy to do all I can, on my part, to spread the word amidst the cultural and educational circles I am personally involved with.

over

Thanks to the excellent sense of organisation of the International Communication Agency in Washington, the programme set up for me was most fruitful.

In closing, I wish to extend my warmest expression of gratitude to Mrs Adrienne Whitman from the State Department, Mrs Olive Halbrook from the ICA and Mr Shawqi Talia who was a faithful companion and interpreter throughout the visit. I would like to thank the Bi-National Commission, and the Cultural Section at the American Embassy in Rabat for the facilities provided.

Sincerely yours,

Prof. ABBES JIRARI
Faculté des Lettres
Université Mohammed V
Rabat
Maroc



Rabat le 26/11/1981

مشروع ترجمة الآداب العربية: PROTA

المؤسسة والمشرقة على المشروع: الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي

١- هدف المشروع: يهدف مشروع ترجمة الآداب العربية "بروتا" الى نقل ارقى ما انتجته العبقرية العربية في تاريخها الطويل نقلا فنيا ابداعيا الى الانجليزية اولا ثم الى لغات عالمية اخرى وعلى رأسها اللغة الاسبانية بسبب انتشار هذه اللغة في رقعة واسعة من العالم وانتماء اغلب الناطقين بها الى العالم الثالث.

٢- بدء المشروع: بدأت فكرة المشروع تنمو في رأسي في سنة ١٩٧٦ وهي السنة الاولى من اقامتي في الولايات المتحدة كاستاذة للأدب العربي. فقد اتضح لي عندئذ الامر ان:

الأول: انه ليس في المكتبة العالمية الا عدد قليل جدا من الترجمات الفنية من الادب العربي. وفيما عدا ذلك تظل خزانة الكتب العنصرية خالية من آثار ابداعنا الادبي وعطائنا الثقافي اللذين انسحبا على خمسة عشر قرنا من الزمن على الاقل.

الثاني: هو ان الاهتمام بنا كأمة لها تاريخ حضارى راح يزداد بصورة كبيرة في السبعينات عندما بدأ العالم يشعر بقدراتنا الاقتصادية ومعني الدور الكبير الذي يستطيع ان يلعبه الاقتصاد العربي فسي الاقتصاد العالمي.

وقد عبر هذا الاهتمام عن نفسه بعدد من المؤتمرات العالمية التي انعقدت منذ سنة ١٩٧٤ في امريكا وانجلترا وسواها من البلاد الغربية حول ادبنا وثقافتنا.

ولكن خلويدينا من ترجمات ادبية راقية تدل علينا وتكشف عن عبقريتنا وقيمنا الثقافية وفعاليتنا الحضارية كان دائما يضعف من حجتنا.

وكان واضحا انه ليس من تفسير مقنع يبرر هذا الفقر المجحف. فالأمة العربية قد قدمت للتراث الحضارى الانساني ثقافة شاملة متكاملة الجوانب وفكرا لامعا، وادبا رفيعا متميزا. وقد بدا امرا فاجعا ان يظل كل هذا مجهولا، بينما يحاول اعداء هذه الحضارة العريقة تصويرنا للعالم كما يشاؤون، واعطوا الشعوب الاخرى صورة مشوهة او، في احسن الاحوال، صورة منقوصة عنا، لا سيما واننا قادرون ثقافيا وماليا على قلب الوضع قلبا، وتأكيد وزننا الحضارى من جديد في العالم.

وقد بدأت فكرة المشروع بتحقيق عمليا عندما كتب الي مدير دار جامعة كولومبيا للنشر في نيويورك ودعاني ان اهي لهم كتابا بالانجليزية من منتخبات من الادب العربي الحديث اقدم لها بمقدمة وافيسة حول تطور ادبنا الحديث بفرعه المختلفة • وقد قبلت دعوتهم شريطة ان يجتمع لي اولا فريق جيد من المترجمين، وتهيأ لي ثانيا المال الكافي للقيام بالمشروع بشكل متقن •

ويسرني ان اخبركم ان هذا قد تحقق • فقد تمكنت اولا من استقطاب عدد جيد من المترجمين المتقنين للغتين ثم من خيرة الادباء والشعراء الناطقين بالانجليزية ليتعاونوا معنا •

كما تمكنت ثانيا، من الحصول على دعم مالي ومعنوي كريم من وزارة الثقافة العراقية التي تبنت الكتاب الاول وارسلت مشكورة مساندة لها المالية الى دار جامعة كولومبيا للنشر في نيويورك التي تقوم هي بتوزيع المكافآت للمترجمين كما تقوم بدفع المصاريف واجور الاعمال السكرتيرية الخ •

واحب ان انوه هنا ايضا بالمساندة المعنوية والمادية التي لقيها المشروع من السيد جاسم جمال سفير دولة قطر الدائم لدى الامم المتحدة في نيويورك • فقد كان اول مساند عربي لبروت وساعدت المنحة التي ارسلها في تأسيس المشروع ودراسة جوانبه والاتصال بالمترجمين والادباء والاتفاق معهم وترجمة بعض المنتخبات على سبيل التجربة وذلك قبل الاتفاق مع وزارة الثقافة العراقية •

ونحن الآن نعمل على الكتاب الاول وارجو ان تمكن من دفعه السي دار جامعة كولومبيا في اوائل اكتوبر سنة ١٩٨١ •

من البديهي ان كتابا واحدا يشتمل على منتخبات من الادب الحديث لا يفي بحاجتنا الماسة الى الدخول بقوة الى حقل الثقافة والادب العالميين • فنحن ان اردنا ان يكون لنا في هذا المجال صوت مسموع وادب مقروء ووجود له قيمته ووزنه فيعرفنا العالم كأمة ذات عبقرية وانجازات حضارية، وذات تاريخ طويل من العطاء الانساني الخلاق، فان علينا ان نترجم كل ما يمكننا نقله من الادب والفكر العربيين منذ خمسة عشر قرنا حتى اليوم •

- استمرار المشروع :

هذا هو طموح المشروع: إن تحول هذا الغياب الثقافي عن العالم الى حضور ثقافي قوى في العالم • اى ان نقلب الوضع الراهن قلبا •

واحباب ان اشير هنا الى امرين مهمين :

الاول : هو ان غيابنا عن حقل الثقافة العالمية قد سمح لمن يحبون تشويه سمعتنا ان يعملوا بهدوء ونجاح ، اذ انه ليس ثمة ما يكفي من النصوص الادبية المترجمة لدخض مزاعمهم عن تخلفنا الثقافي وضعف عطاءنا الحضارى •

الثاني : هو ان الثقافات الاخرى في الشرق الاوسط، لا سيما الثقافة العبرية المعاصرة، حريصة حرصا شديدا على عرض انتاج ادبائها ومفكريها عن طريق الترجمة المتواصلة • ففي مكتبات الجامعات الامريكية مثلا يجد الباحث عشرات الترجمات من الادب الاسرائيلي وعمره لا يتجاوز بضعة عقود من الزمن بينما لا نجد الا نسبة ضئيلة جدا من الترجمات من الادب العربي الذي انسحب على اكثر من خمسة عشر قرنا • ان المفارقة عظيمة •

انما المهم الآن هو ان نتلافى هذا الوضع بالسرعة الممكنة •

٤- اسلوب العمل :
١- انتخاب النصوص : الهدف هو ان تجي * النصوص معبرة احسن تعبير عن ذرى الابداع الادبي والفكرى عند العرب قديما وحديثا • ويقوم فني المنتخبات الادبية على اساس الجودة الفنية والمضمون الانساني الكريم الذي يعكس قيمنا وتجربتنا ومواقتنا الانسانية، وفي المنتخبات الفكرية المعاصرة على اساس المستوى الفكرى الرفيع والبحث الموضوعي الجاد واهمية المحتوى لقضايانا الحيوية •

٢- الترجمة : تعتمد الترجمة على اساس النظرية التي تقول بأنه لا يترجم الادب الا اديب في اللغة المترجم اليها •

وتتم على مرحلتين :

الاولى : يعهد بالنص المنتخب اولا الى مترجم قدير يتقن اللغتين ويتمتع بحاسة ادبية مرهفة فينقله الى الانجليزية وادقق انا في صحة الترجمة بالتشاور معه • ثم في المرحلة الثانية يعهد بالنص المترجم الى اديب او كاتب معروف ان كان نثرا والى شاعر ان كان قصيدة • ممن كانت لهم اللغة الانجليزية هي اللغة الام فيصقل النص او يعيد كتابته ويحرره من روح الترجمة وضعفها •

غير ان العمل لا ينتهي بالفعل الا بعد ان تتال المنتخبات استحسان ناقد مرموق في اللغة المترجم اليها، مهمته ان ينظر الى مجموعة المنتخبات الجاهزة ويعطينا رأيه بها قبل دفعها الى النشر •

وقد قمنا في السنة العاضية بتجربة هذا الاسلوب على ست قصائد للشاعر العراقي الراحل بدر شاكر السياب (وهي "جيكور والمدينة"، "في المغرب العربي"، "النهر والموت"، "اغنية في شهر رآب"، "انشودة المطر" و"صراخ من مقبرة") وقصيدة نازك الملائكة "زنابق صوفية للرسول"، وقد قام باعادة كتابة هذه القصائد شعرا بعد ترجمتها الشاعر الانجليزي المعروف الدكتور كريستوفر ميدلتون الشهير بترجماته من الالمانية • كما ترجمنا ايضا مطولة الشاعر السوداني محمد المهدي المجذوب "المولد" وقد قام باعادة كتابتها شعرا الشاعر الامريكي الدكتور تشارلس دوريا وهو ضليح بالترجمة من اللغات القديمة •

اننا بهذه الطريقة نضمن نقل ادبنا الى ادب باللغة المترجم اليها يتمتع بمزايا الادب الرفيع كما يتمتع به النص الاصل بالحرية • وقد قصرت الكتب القليلة التي ترجمت شيئا من شعرنا الى الانجليزية من قبل لاحد الاسباب الثلاثة التالية :

١- لأنه قام على الترجمة عرب كانت العربية لهم اللغة الام، ولكنهم كانوا يتقنون الانجليزية فظنوا انهم قادرون على امتلاك ناصية التعبير الادبي فيها وهذا لا يتسنى عادة لغريب مهما اتقن لغة الحديث والكتابة التحليلية والبحث • فلغة الادب تختلف جذريا عن لغة البحث والتحليل •

٢- لأنه قام على الترجمة عرب يعرفون الانجليزية واستعانوا ببعض الناطقين بها دون ان يكون هؤلاء ادباء او شعراء في لغتهم، ولذا فانهم لم يتمكنوا من تحويل المصطلح الادبي العربي الى مصطلح ادبي انجليزي لأنهم انفسهم لا يملكونه •

٣- أو لأنه قام على الترجمة اكاديميون مستعربون يهتمهم في الدرجة الاولى اداء المعنى قبل كل شيء •

ونحن نريد ان نتلقى كل هذا • وأحب ان أشير هنا الى أنه — لكي تتجح ترجمة الآثار الأدبية والفكرية بأساليبها المتنوعة، فان علينا ان نستعين بأدباء أجانِب مختلفي الأساليب • وقد توفقنا الى هذا لأنسي،

بسبب اقامتي الطويلة في الغرب، ومعرفتي الشخصية بعدد غير قليل من ادبائه، قد تمكنت من استقطاب عدد منهم واثارة حماسهم للعمل في المشروع.

٥- المترجمون : ان معي الآن حوالي أكثر من عشرين مترجماً، وهم :

أ- المترجمون الاول :

Dr. Roger Allen	- د • روجر الان
	- باسمه بزرقان
	- د • عيسى بلاطه
	- سركون بولص
	- د • لينه جيوسي
	- د • عدنان جيدر
Ann Royal	- آن رويال
Matthew Sorrenson	- ماتيو سورنسن
	- د • محمد باقر علوان
Dr. Pierre Cachia	- د • بيير كاكيا
Dr. Trevor LeGassick	- د • تريفور ليجاسيك
Elizabeth Hodgekin	- اليزابيت هود جكين

ب- الشعراء والادباء الناطقون بالانجليزية :

Dr. Edward Brathwaite	- د • ادوارد بريثويت
	(شاعر مرموق من جزر الهند الغربية، و استاذ التاريخ في جامعتها)
Christopher Tingley	- كريستوفر تينجلي
	(استاذ اللغة الانجليزية في جامعة غانا، وهو من اجلترا، وقد اشترك معي في ترجمة المنتخبات الشعرية في كتابي الصادر بالانجليزية : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث)
Anthony Thwaite	- انتوني ثويت
	(شاعر واديب انجليزي معروف)
Dr. Charles Doria	- د • تشارلس دوريا
	(استاذ الادب الانجليزي في جامعة نيويورك، ومترجم معروف للشعر)
Fredrick Sidell	- فريدريك سايديل
	(شاعر امريكي مشهور)
Elizabeth Fernea	- اليزابيت فرنيا
	(اديبة امريكية، ذات اهتمام واسع بالثقافة العربية الحديثة ولها عدد من المؤلفات عنها)

- Barry Feinberg — باري فاينبرغ
(شاعر من جنوب افريقيا، له نشاط واسع ضد العنصرية، واهتمام
بالادب المناضل)
- Dr. Christopher Middleton — د. كريستوفر ميدلتون
(شاعر انجليزي مشهور ومترجم معروف من الالمانية، وهو استاذ
الادب الالمانى في جامعة تيكساس)
- Dr. W.S. Merwin — د. و. س. ميروين
(شاعر ومترجم امريكي مشهور، واستاذ في جامعة هاواي)
- Dr. Samuel Hazo — د. سامويل هيزو
(شاعر روائي لامع من اصل عربي، وهو استاذ في جامعة
بيتسبيرغ في بنسلفانيا)
- Richard Wilbur — ريتشارد ويلبر
(شاعر ومترجم امريكي مشهور)

واني احاول الآن انشاء العلاقات الادبية مع شعراء وادباء ايرلنديين،
واستراليين، وافريقيين، حتى نتكّن من اثاره اهتمام كافة البلدان الناطقة
بالانجليزية بأدبنا *

هيئة استشارية

للمشروع : :
عندما قرّ في نفسي ان هذا المشروع، اذا كان له ان يخدم الثقافة العربية
خدمة حقيقية، يجب ان يصبح مشروعاً مستمراً، قمت بالتشاور مع عدد من
الزملاء والمثقفين العرب والاجانب ودعوتهم لتأليف هيئة استشارية
للمشروع المستمر تتكون مما يلي :

أ — لجنة استشارية خاصة
ب — مستشارون في حقول معينة

أ — تتكون اللجنة الاستشارية الخاصة حتى الآن من الاساتذة
التالية اسماؤهم :

- | | |
|----------------------------|-------------------|
| جامعة نورث ويسترن | د. ابراهيم ابولغد |
| الجامعة الامريكية في بيروت | د. خليل حاوي |
| جامعة كولومبيا | د. ادوارد سعيد |
| الجامعة الامريكية في بيروت | د. احسان عباس |
| الاستاذ والناقد | د. شكرى عياد |
| Dr. Ernest McCarus | د. ايرنيست مكاروس |
| جامعة ميتشيغان | |

وسوف يدعى عدد آخر من المختصين لعضوية هذه اللجنة .
وتتركز أعمالها في الدرجة الأولى في اعطائه رأيها ومقترحاتها حول برنامج
المشروع عامة ومنحه المساندة المعنوية اللازمة لدفعه الى النجاح - هذا الى
جانبا اقتراح النصوص التي يراها العضو الواحد مناسبة للترجمة تحت مظلة بروتسا .
ب- وتضم هيئة المستشارين في حقول معينة (وهي هيئة غير محدودة
العدد) الاسماء التالية اسماؤهم :

جامعة بينميفلغا نيا	د . روحو الان
جامعة محمد الخامس	د . محمد برادة
جامعة ما جيل	د . عيسى بلاطة
رئيس اتحاد الكتاب الليبيين	خليفة التليسي
الاديب والشاعر والنقاد	جيرابراهيم جيراب
جامعة الرياض	د . منصور الحازمي
جامعة بينميفلغا نيا	د . عدنان حيدر
جامعة الرياض	د . عزت الخطاب
الشاعر البحريني ومدير قسم الفولكلور ، وزارة الاعلام ، قطر	علي عبدالله خليفة
الناقد والاديب	الياس الخوري
الناقد والكاتب	د . فيصل دراج
الشاعر والكاتب	محمود درويش
جامعة انديانا	د . حسن الشامي
جامعة انديانا	د . صالح جواد الطعمة
جامعة هارفارد	د . محمد باقر طوان
جامعة كولومبيا	د . بيير كاكيا
الناقد ورئيس تحرير مجلة الغلام ، بغداد	د . طراد الكبيسي
جامعة مشيخان	د . ترفور ليجا سيك
جامعة بيركلي Dr. James Monroe	د . جيمس مونرو
جامعة الكويت	د . وديعة طه نجم
الناقد والاديب	رجاء النقاش

ويكون عمل هذه الهيئة اقتراح ما يراه العضو مناسبا للترجمة ، لا سيما
في مجال اختصاصه ، ودراسة المقترحات المقدمة اليه واعطائه رأيه بها ،
والتعاون في مجال الدراسات النقدية او التاريخية او الفكرية التي توافق الكتب
الترجمة .

٧- إدارة المشروع : تتحمل الإدارة الباشرة للمشروع مسؤوليته وتقوم بمراقبته والمهبر عليه وتنسيق أعماله وإدارة شؤونه والاتصالات بالأدباء والفرجين ودور النشر، واتخاذ الخطوات الكفيلة بانجازه .

أما الاشراف على شؤون المشروع المالية ورعاية مصالحه العامة فهذه تقوم بها لجنة إدارية مؤلفة من المائدة التالية اسماؤهم :

أ . بول سايا	حقوقى وشيبر بالقضايا العربية
د . صالح جواد الطعمة	جامعة أنديانا
د . إيرنيست مكاروس	جامعة ميشيغان
د . خليل نخلة	مدير معهد الدراسات العربية في بوسطن
د . سلمى الخضراء الجيوسي	مؤسسة المشروع

٨- برنامج المعمل على المشروع : انني اذ ارجوان يستمر هذا المشروع طويلا حتى ينقل أكبر جزء من الادب والفكر العربيين الى اللغات الأجنبية اقترح ان نتجز في السنوات الخمس القادمة (خريف ١٩٨١ - خريف ١٩٨٦) ما يلي من الكتب :

عدد	
١	٠١ . منتخبات من الادب العربي الكلاسيكي الشعر والقصة
١	٠٢ . منتخبات من النثر الفني عند العرب قديما وحديثا
١	٠٣ . منتخبات من شعر المتنبي
١	٠٤ . منتخبات من شعر المعري
١	٠٥ . منتخبات من ادب الجاحظ
١	٠٦ . منتخبات من ادب الحب عند العرب
٣	٠٧ . نقل ثلاث مسرحيات بطولية بأسلوب معاصر
١	٠٨ . نقل منتخبات من كليلة ودمنة بأسلوب معاصر
٥	٠٩ . اعداد خمس مجموعات قصصية لاهم القاصين العرب المعاصرين
٥	١٠ . اعداد خمس مجموعات شعرية لاهم الشعراء العرب المعاصرين
١٥	١١ . ترجمة عدد من الروايات والمسرحيات الحديثة ، تليسنغ
١٥	١٢ . ترجمة عدد من الكتب الفكرية الرفيعة المستوى ، تليسنغ
١٥	١٣ . ترجمة عدد من الكتب الفكرية الرفيعة المستوى ، تليسنغ
٥٥	١٤ . كتابا

٩- لجنة انتخاب الزملاء الباحثين : يحتاج هذا المشروع الى الاستعانة بعدد من المختصين في حقول معينة للاستفادة من تخصصهم فتضج لهم منح سنوية او نصف سنوية او فصلية ، حسب الحاجة ، لدراسة موضوع معين . ويتم انتخاب الزملاء الباحثين بواسطة لجنة انتخاب الزملاء الباحثين

وهي مؤلفة من الاساتذة التالية اسماؤهم :

- د. ابراهيم ابو اللغد
د. احسان عياد
د. شكرى عياد
د. خليل نخلة
د. سلمى الخضراء الجيوسي
د. ايرنيست مكاروس

١ - تكليف العمل
على المشروع :
ان الكتاب الذى نعمل عليه الان وهو "كتاب منتخبات من الادب العربي الحديث" الذى دعمته وزارة الثقافة العراقية كلف حوالي ١٢٢ الف دولار وذلك لاننا نعمل عليه وحده . غير ان المشروع اذا قام حسب البرنامج المقترح فان تكاليف الكتاب الواحد ستكون اقل من هذا بكثير وذلك بسبب اشتراك الصاريف العامة بين عدد من الكتب التي يعمل عليها دفعة واحدة . واطن انه حسب المخطط المقترح فان الكتاب الواحد لن يكلف اكثر من ٣٨ ٪ من سعر كلفته لو عمل عليه وحده .

١ - النشر :
لقد ذكرت اعلاه ان دار جامعة كولومبيا في نيويورك هي التي ستتولى نشر الكتاب الذى نعمل عليه الان ، وقد عادت فطلبت مني رسميا ان اعد لهم مجموعة الادب العربي القديم عندما انجز الكتاب الذى اعده الان . وآمل ان تتمكن من نشر عدد من كتبنا في هذه الدار ، وان يغرى المستوى الفني الذى نحرس عليه . وحسن اختيار النصوص دورا كبيرة اخرى ، كدار كولومبيا ، فتتفق معنا ايضا على نشر كتبنا الاخرى .

اود اخيرا ان انبه هنا بالمساندة العظيمة التي لقيها المشروع في العالم العربي وفي الغرب . فقد تطلعت الاوساط الاكاديمية في الجامعات الغربية حيث تدرس العربية بخر قيام المشروع بحماسة بالغة . كما اعطته دعما القوي جمية الخريجين العرب الامريكان AAUG في الولايات المتحدة وكندا . وفي العالم العربي نبال المشروع مساندة جميع من اطلع على فكرته من ادباء وشعراء ومنتقنين وصحفيين ونال تغطية واسعة في الصحف والمجلات العربية في البلاد التي زرتها مؤخرا .

واني اكتب اليكم لاعلمكم اولاً عن قيام المشروع ولادعوكم تانياً الى مساندة بما تستطيعون من دعم معنوي او مادي او كليهما . انه مشروع بدأته انا ولكنه اصبح مشروع كل مثقف عربي مسؤول .

ولاشك انه يحتاج الى الدعم المالي السخي لكي يتاح له ان يحقق اهدافه . واني مؤمنة بانه سينال هذا الدعم ، فقد انعم الله على امتنا بالخير والوفاء والوفاء لاصولها ونقا فتها ، واتاح لها مسؤولين مخلصين قادرين على حمل الامانة الحضارية كما يفرضها علينا عصرنا المليء بالتحديات .

والى هؤلاء المسؤولين عن الثقافة في الوطن العربي اتوجه الان ليجعلوا هذا المشروع مشروعهم ، ويتبنوه ويساندوه حتى نستطيع ان نضع الكتاب العربي على رفوف المكتبة العالمية بقوة وثقة جنباً الى جنب مع آداب العالم ، وحتى يكون لنا دور فعال وصوت مسموع في حركة الثقافة العالمية ونفرض عبقريتنا من جديد . عندها فقط نكون قد وفينا الوفاء الصادق لهذه العبقريّة التي غذت الحضارة الانسانية اكثر من خمسة عشر قرناً ولم تزل مع ذلك مجهولة في العالم .

د . سلمى الخضراء الجيوسي

47 Homer Avenue, No.51,
Cambridge, MASS 02138, U.S.A.

PROTA
PROJECT OF TRANSLATION FROM ARABIC

1. Aims: The project aims at translating the best and most original contributions of the Arab literary talent in classical and modern times into English and other living languages.

2. Method:

A. Selection of Material

The material selected for translation should be of the highest artistic quality and, at the same time, should seek to demonstrate both the universality and the particularity of Arabic literature. A distinguished group of scholars and writers serving as Advisors to PROTA will cooperate to insure a comprehensive perusal of the Arab literary heritage.

B. Method of Translation

The translation of material is undertaken in two phases. The first phase, the translation from Arabic, is done by highly qualified bilingualists, some of whom are specialists in Arabic literature studies.

The second phase, the editing and polishing of the translated material, is done by English-speaking (and Spanish, German, Italian, Japanese, etc.) poets or writers, according to the genre of the selection.

The aim here is to secure the highest artistic quality of translation, but rigorous scholarship will be adhered to in the preparation of notes, biographies and introductions, etc.

3. The Advisory Board:

This is made up of a Special Advisory Council and of a Board of Advisors in Special Fields.

Some members of the Special Advisory Council are proficient in both classical and modern Arabic literature, but other members need not be specialists in Arab literary studies. However, they are all distinguished scholars in their own (usually related) fields, who have displayed a deep commitment to the project and its aims and have given it substantial support. They study the program in general and proffer their suggestions on the overall picture and on what they regard as more suitable, or as having the greater priority for translation. The following members have accepted to sit on this Board:

Dr. Ihsan Abbas	American University of Beirut
Dr. Ibrahim Abu-Lughod	Northwestern University
Dr. Shukri Ayyad	University of Cairo
Dr. Khalil Hawi	American University of Beirut
Dr. Ernest McCarus	University of Michigan
Dr. Edward Said	Columbia University

The membership of this Council is not yet complete.

B. The Board of Advisors in Special Fields

This is an extendable group of Advisors invited to sit on the Board, according to the needs of the work designated for translation. They are the specialists whose knowledge of their respective disciplines makes their suggestions indispensable to the work. The following members have accepted to sit on this Board:

Dr. Muhammad Abd al-Hayy	University of Khartoum
Dr. Kamal Abu Dib	Irbid University
Dr. Roger Allen	University of Pennsylvania
Dr. Muhammad Baquir Alwan	Scholar, lately of Harvard University
Dr. Halim Barakat	Georgetown University
Dr. Muhammad Barrada	Muhammad V. University
Dr. Issa Boullata	McGill University
Dr. Pierre Cachia	Columbia University
Dr. Hadia Dajani Shakil	University of Toronto
Dr. Faisal Darraj	Critic, Writer
Mahmud Darwish	Poet, Writer
Dr. Adnan Haydar	University of Pennsylvania
Dr. Mansour Hazimi	University of Riyadh
Dr. Izziddin Isam'il	Ain Shams University
Jabra Ibrahim Jabra	Writer, Critic, Novelist, Poet
Dr. Abbas Jarrari	Muhammad V University
Ali Abdallah Khalifa	Bahraini Poet, Director of Gulf Folklore Studies, Qatar
Dr. Izzat Khattab	University of Riyadh
Ilyas Khouri	Writer, Critic
Dr. Mounah Khouri	University of California at Berkeley
Dr. Tarrad Al-Kubaisi	Writer, Critic
Dr. Trevor LeGassick	University of Michigan
Dr. Muna Mikhail	New York University
Dr. James Monroe	University of California at Berkeley
Dr. Wadi'a Taha Najm	University of Kuwait
Raja' al-Naqqash	Writer, Critic
Dr. Khalida Sa'id	Lebanese University
Dr. Irfan Shahid	Georgetown University
Dr. Hasan al-Shami	Indiana University
Khalifa al-Tillisi	Writer, Critic
Dr. Salih Jawad al-Toma	Indiana University
Dr. Michael Zwettler	The Ohio State University

Dr. Ihsan Abbas	American University of Beirut
Dr. Ibrahim Abu-Lughod	Northwestern University
Dr. Shukri Ayyad	University of Cairo
Dr. Khalil Hawi	American University of Beirut
Dr. Ernest McCarus	University of Michigan
Dr. Edward Said	Columbia University

The membership of this Council is not yet complete.

B. The Board of Advisors in Special Fields

This is an extendable group of Advisors invited to sit on the Board, according to the needs of the work designated for translation. They are the specialists whose knowledge of their respective disciplines makes their suggestions indispensable to the work. The following members have accepted to sit on this Board:

Dr. Muhammad Abd al-Hayy	University of Khartoum
Dr. Kamal Abu Dib	Irbid University
Dr. Roger Allen	University of Pennsylvania
Dr. Muhammad Baquir Alwan	Scholar, lately of Harvard University
Dr. Halim Barakat	Georgetown University
Dr. Muhammad Barrada	Muhammad V. University
Dr. Issa Boullata	McGill University
Dr. Pierre Cachia	Columbia University
Dr. Hadia Dajani Shakil	University of Toronto
Dr. Faisal Darraj	Critic, Writer
Mahmud Darwish	Poet, Writer
Dr. Adnan Haydar	University of Pennsylvania
Dr. Mansour Hazimi	University of Riyadh
Dr. Izziddin Isam'il	Ain Shams University
Jabra Ibrahim Jabra	Writer, Critic, Novelist, Poet
Dr. Abbas Jarrari	Muhammad V University
Ali Abdallah Khalifa	Bahraini Poet, Director of Gulf Folklore Studies, Qatar
Dr. Izzat Khattab	University of Riyadh
Ilyas Khouri	Writer, Critic
Dr. Mounah Khouri	University of California at Berkeley
Dr. Tarrad Al-Kubaisi	Writer, Critic
Dr. Trevor LeGassick	University of Michigan
Dr. Muna Mikhail	New York University
Dr. James Monroe	University of California at Berkeley
Dr. Wadi'a Taha Najm	University of Kuwait
Raja' al-Naqqash	Writer, Critic
Dr. Khalida Sa'id	Lebanese University
Dr. Irfan Shahid	Georgetown University
Dr. Hasan al-Shami	Indiana University
Khalifa al-Tillisi	Writer, Critic
Dr. Salih Jawad al-Toma	Indiana University
Dr. Michael Zwettler	The Ohio State University

Additional colleagues (scholars and writers) will be invited to sit on this Board.

4. An Administrative Committee:

The function of this Committee is to oversee the general interests of the project, and its financial and legal affairs, while the responsibility for the success of the project as a cultural endeavor rests with the direct administration which controls its work and supervises the translations, contacts authors and translators, as well as publishers, and takes all the steps necessary for its success, assisted by both the Advisory Board and the Administrative Committee.

The following scholars have accepted to serve on the Administrative Committee:

Dr. Khalil Nakhleh	Institute of Arab Studies, Belmont
Dr. Ernest McCarus	University of Michigan
Dr. Paul Saba	Attorney at Law
Dr. Salih Jawad al-Toma	Indiana University
Dr. Salma Khadra Jayyusi	Director, PROTA

5. A Five Year Program:

I expect the project to become a continuous one, so that the best that has been written and that will be written in Arabic literature and other branches of the humanities will be translated into other languages. At this juncture, however, I propose a program extended over five years beginning, we hope, in January of 1982 and ending in December of 1986, to include the following translations:

1. An Anthology of Classical Arabic Literature

This will be approximately 650 pages which will include notes, biographies and an introduction. The material will encompass poetry and fiction, including the Maqāmāt. Three research associates who are specialists in the various fields of classical Arabic literature will be invited to contribute to the selections to be translated.

2. An Anthology of Arab Literary Prose, Classical and Modern

This will also be 650 pages with notes, biographies and an introduction. At least two research associates will be invited to participate in the selection of the materials to be translated.

3. An Anthology of the Poetry of al-Mutanabbi

A volume of about 180 pages is proposed with notes, and an extensive preparatory section introducing the poet and his oeuvre.

4. An Anthology of the Poetry of al-Ma'arri

A volume of about 180 pages is proposed with notes, and an extensive preparatory section introducing the poet and his oeuvre.

5. Selections From the Writings of al-Jahiz

A volume of about 220 pages is proposed, with notes and an introduction focussing upon the writer and his works. A specialist on al-Jahiz will be invited to assist with the selections.

6. An Anthology of Love Literature

A volume of about 650 pages which covers both the Classical and the Modern Periods. A specialist on this subject will be invited to assist with the selections.

7. Three Heroic Folk-Tales

8. Selections from Kalila wa Dimna, (appropriately modernized.)

9. Five Anthologies of Modern Short Stories

10. Five Anthologies of Modern Poetry

11. Fifteen Novels and Plays

12. Fifteen Books on Miscellaneous Subjects pertaining to Arabic thought in general.

6. Selection Committee:

The selection of research associates (about twelve) will be made with the assistance of a Selection Committee whose members are specialists in various fields of Arabic culture.

7. PROTA: a Non-profit Project:

All royalties will revert to the project. However, if a contemporary author prefers, then he/she will receive royalties in conjunction with PROTA according to a contractual specification. None of those working on the project are entitled to any royalties.

8. Publication:

I am in active contact with several publishers who have shown a definite interest in the publication of Arab literary works. With the care given to the work, and the cooperation of the distinguished Advisory Board which PROTA enjoys, the maximum artistic and scholarly standards will be achieved, and in this way publishers will be attracted to the Project.

9. A Collective Endeavor:

Although the idea of a continuous project of translation has been initiated by me, the development and preparation of the project as it stands now has been the result of considerable cooperation with other colleagues in the United States and the Arab world. None of my colleagues in either the academic or literary worlds has ever shown but the greatest enthusiasm and support. The project, by its very nature, demands this cooperation. Indeed, in order to become a continuous and successful project, it would certainly elicit the optimum cooperation of all those who share its aims. The objective is to make this project a collective endeavor and a significant focal point from which the maximum feasible dissemination of the Arab cultural contribution may be forthcoming. This is surely a project which needs to be accomplished at this time. Let us ensure that it can succeed.

Salma Khadra Jayyusi

47 Homer Avenue,
#51,
Cambridge,
MAS 02138, U.S.A.

L'Ambassadeur

Rabat, le 21 juin 1982

Professeur Abbas Jirari
Faculté des Lettres
Rabat

Monsieur le Professeur,

La réception offerte mardi, 15 juin, à Villa America, a été pour moi une occasion propice pour remettre leur "Certificat Fulbright" au premier groupe de chercheurs et enseignants marocains et américains ayant bénéficié des programmes de la Commission Maroc-Américaine pour les Echanges Educatifs et Culturels. Je réalise que la multitude de vos obligations d'enseignant, en cette période d'examens de fin d'année universitaire, est peut-être la raison qui m'a privé du plaisir de votre compagnie. Mais je ne doute pas que d'autres occasions se présenteront à l'avenir pour que je vous félicite personnellement pour avoir contribué à une meilleure compréhension entre nos deux pays et nos deux peuples.

Dans l'attente, je vous adresse ci-joint votre "Fulbright Certificate" et vous prie, Monsieur le Professeur, de croire à toute ma considération.

Joseph Verner Reed

CAS:AR:am
Pièce jointe: 1

بعض صور الرحلة



وشنطن مونيوم -المسلة-



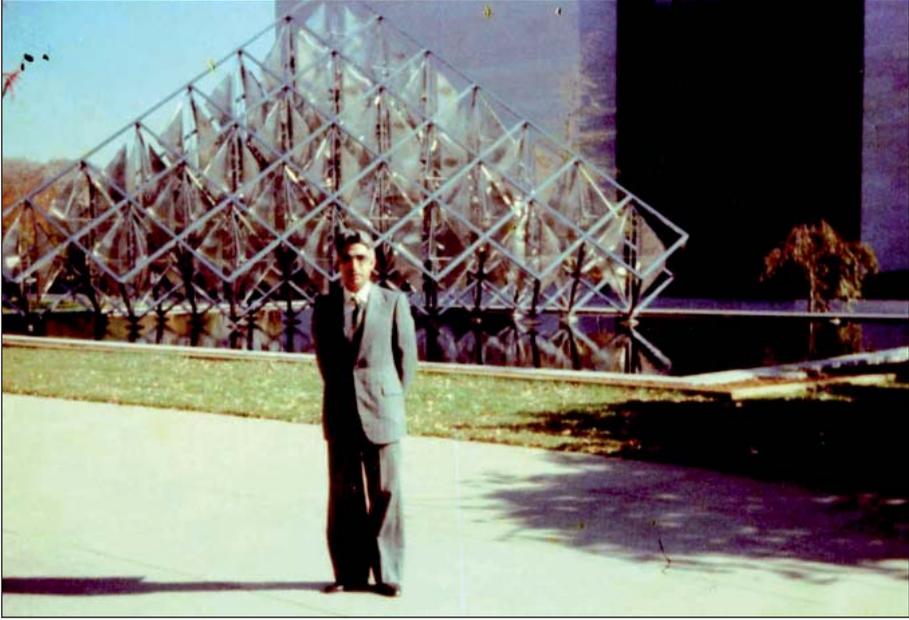
وشنطن -الكابيتول-



وشنطن أمام متحف هير وشهوم



وشنطن سيتي خارج متحف هير وشهوم



وشنطن أمام متحف الفضاء



ميشيگان جامعة ميشيگان



شيكاغو منظر عام للمدينة



شيكاغو على ضفة نهر ميشيغان



إينديانا داخل جامعة إينديانا مع الدكتور صالح طعمة وزوجته السيدة أم طيبة، والمرافق السيد شوقي طألينا



إينديانا داخل جامعة إينديانا مع الدكتور صالح طعمة



إنديانا قرية ناشيفيل بضواحي بلومستون



إنديانا قرية ناشيفيل بضواحي بلومستون
مع المرافق السيد شوقي طالبا



سان فرانسيسكو قصر المدينة Hôtel Se ville



سان فرانسيسكو تمثال
Les pionniers
(بحثا عن الذهب)



سان فرانسيسكو داخل جامعة كاليفورنيا



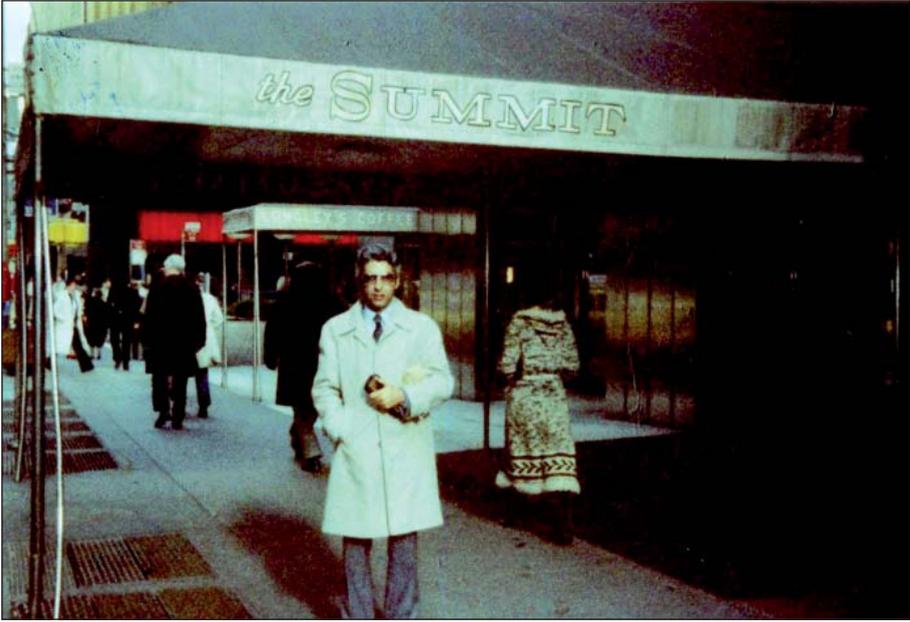
سان فرانسيسكو مدخل متحف الفن بجامعة بركلين



سان فرانسيسكو
مدخل المدينة الصينية



سان فرانسيسكو القنطرة الرابطة بين سان فرانسيسكو وأوكلان



نيويورك مدخل فندق صوميت Summit



نيويورك مدخل متحف مترو يولييان للفن



تمثال الحرية



السيدة حميدة الصايغ زوجة الجراري أمام تمثال الحرية نيويورك



نيويورك - تمثال أطلس



نيويورك - البرجان التوأمان (توينزتاور) الجراري وزوجته
والسيدة سلوى التازي زوجة السيد رشيد لحو



السيدة الجراري والسيد رشيد لحلو في الطريقة إلى تمثال الحرية، نيويورك



نيويورك سيتي مدخل سنترال بارك

نيويورك ستي
مدخل سنترال بارك



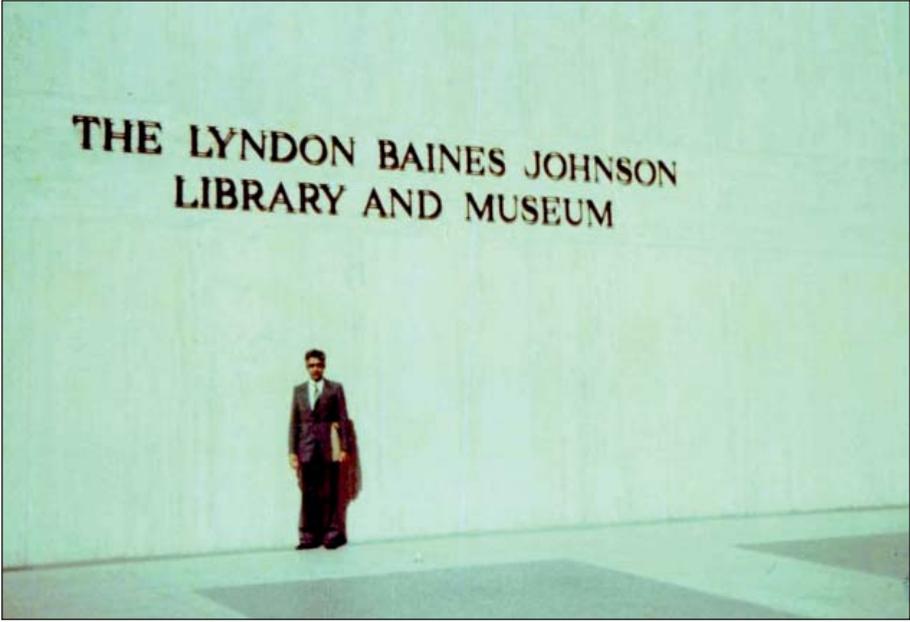
باترى بارك (الشارع
التجاري) الجراري وزوجته
نيويورك



نيويورك - كنيسة باتريك



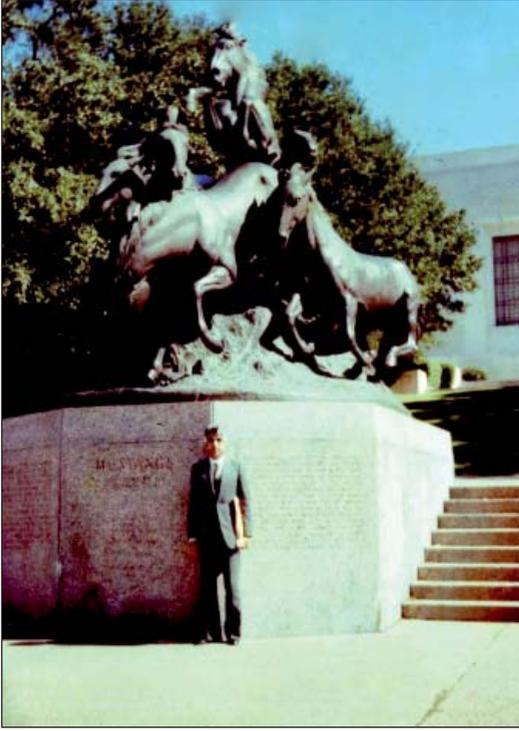
نيويورك Patinoir مركز روكفلر



تكساس أمام خزانة جونسون ومتحفه



تكساس جامعة تكساس بأوستن



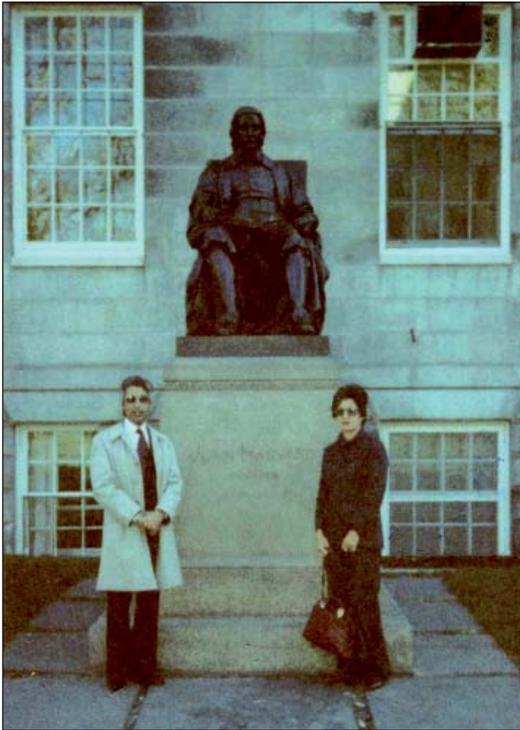
جامعة تكساس بأوستن



موطيل كاييري في أوستن



برج جامعة هارفرد بكمبردج



الجراري وزوجته أمام
تمثال مؤسس الجامعة
(جون هارفرد)

